

• حصاد كونجى • سكان المستنقع



المشروع القومي للترجمة



تأليف : وول شوينكا
ترجمة : نسيم مجلى

المشروع القومى للترجمة

١ - حصاد كونجى

٢ - سكان المستنقع

تأليف

وول شوينكا

ترجمة وتقديم

نسليم مجلى



النص الاصلى لمسرحيتى :

1 - Kongi's Harvest

2 - The Swamp Dwellers

**by :
Wole Soyinka**

مقدمة بقلم المترجم وول شوينكا شاعر المسرح الإفريقي

فاز وول شوينكا بجائزة نوبل للآداب سنة ١٩٨٦ . وقفز اسمه إلى مصاف أعلام الفكر والأدب في العالم كله . وأدى ذلك إلى زيادة الاهتمام به وبناتجيه بين قراء العربية . ولعل ما يضاعف الاهتمام به بيننا إنه كاتب إفريقي ينتمي لإفريقيا وللعالم الثالث الذي نعيش فيه .

والواقع أن شوينكا جدير بهذا الاهتمام لأنه كما يقول ريكس كولنز الناشر البريطاني وصديق شوينكا في مقاله (A Propos) : "مثل أسلافه من رواد عصر النهضة ، هو أشبه برجل موسوعي : إنه شاعر وكاتب مسرح وروائي وناقد ومحاضر ومترجم وسياسي وناشر ... إنه كل هذا ^(١) . ويقول د.أ. ن. جونز (D.A.N. Jones) أشك أن يكون بين كتاب الإنجليزية شاعر مسرحي أفضل منه ^(٢) في حين يؤكد إلدرد جونز Eldred Jones على "أن شوينكا يملك خيالا تصويريا فريداً وغير عادي" ^(٣) .

ولا يتسع المجال هنا لتقديم مزيد من الشواهد على قيمة أعماله . والأهم من هذا كله أن هناك شبه إجماع بين النقاد الأفريقيين والغربيين على الإشادة بكتابات الأدبية بل والسياسية أيضاً . وهذا ما يلخصه قول د. جوريس سيلينيكس : "ومن خلال أدواره المتعددة ككاتب مبدع ، ومعلم ، وممثل ، ومخرج فإنه وهو رجل المبادئ الملتزم لم يبتعد عن المعترك السياسي ، أو يتخلى عن الإسهام في القضايا المثيرة للجدل ، ومثله في ذلك الكثير من معاصريه من الكتاب ، وآثاره الأدبية إنما تعبر

عن معنى وجوده فى الحياة ومغزاه مثل ما كانت حياته ذاتها تعبيراً عن آثاره الأدبية وإثباتاً لأصالتها وإضفاء الشرعية عليها".
ولد شوينكا فى مدينة ابيوكوتا Abeokuta بقرب نيجيريا سنة ١٩٣٤ لأبوين من قبائل اليوروبا . وتقع على نهر أوجن Ogun السريع الجريان . وأوجن هو إله الحرب عند اليوروبا . وإله الخلق والخصوبة . وهى الآلهة المختارة لشوينكا^(٤) .

تلقى شوينكا تعليمه الابتدائى بمدرسة القديس بطرس St. Peter فى ابيوكوتا . وتعليمه الثانوى بالكلية الحكومية بمدينة إبادان Ibadan عاصمة الإقليم الغربى لنيجيريا، وأثناء الدراسة كتب عدداً من القصص القصيرة التى قدمتها الإذاعة ، وفى عام ١٩٥٢ التحق بجامعة إبادان حتى سنة ١٩٥٤ حين رحل الى إنجلترا ، حيث التحق بمدرسة للغة الإنجليزية بجامعة ليدز كانت تعتنى عناية خاصة بالنشاط المسرحى مما أتاح له فرصة كبيرة للاطلاع ومشاهدة كثير من المسرحيات التى كان يتوق لمشاهدتها ، ثم تخرج من جامعة ليدز Leeds سنة ١٩٥٨ بمرتبة الشرف فى اللغة الإنجليزية^(٥) .

وفى إنجلترا اضطر شوينكا أن يعمل نادلاً فى إحدى الحانات . ثم مدرساً بعقد مؤقت ، وأخيراً عين قارئاً للنصوص بمسرح البلاط الملكى فى لندن مما أتاح له فرصة التعرف على كتاب المسرح المشهورين من أمثال : بيكيت وأزوبورن. واردن، وغيرهم .

عاد شوينكا بعد تخرجه إلى نيجيريا حيث عمل باحثاً بجامعة "إبادان" ثم محرراً بمجلة أورفيوس الأسود ، وهى من أشهر المجلات الأدبية فى نيجيريا ، وفى أثناء ذلك توثقت علاقته بالمسرح كاتباً ومخرجاً وممثلاً إذ شرع فى كتابة المسرحيات ، وإنشاء الفرق المسرحية .

وباستعراض أعماله نجد انه كتب ثلاث روايات وسيرة ذاتية ومجلدين من الشعر وحوالى خمس عشرة مسرحية. بالإضافة إلى ترجمته لرواية "غابة الألف شيطان لفجنوان Fagunwa من لغة اليوروبا إلى الإنجليزية. ولقد لقيت روايته "المفسرون" Interpreters تقديراً عالمياً. فهي رواية واقعية تتناول أزمة المثقفين فى نيجيريا، والشخصيات فيها عبارة عن مجموعة من الأصدقاء الذين تخرجوا من الجامعة، من مختلف التخصصات، وما زالوا يلتقون فى الحفلات والنوادي الليلية .. يحاولون أن يكتشفوا أنفسهم وأن يفسروا غوامض الأمور فى مجتمعهم، وقد شبه أحد النقاد ، وهو د. ا. ن. جونز "المفسرون" برواية "يوليسيس Ulysses لجيمس جويس James Joyce وقال : "إن بها دليلاً لآلهة اليوروبا، لكن القراء سوف يذكرونها بسبب لغتها الحية المتدفقة وتناولها للعلاقات الجنسية بأسلوب جويس" (٦) .

ويعتبر شوينكا شاعراً كبيراً، وقصائده رغم ما تحويه من فكاهة وسخرية فإنها تنقل لنا انعكاساً حزيناً وجاداً بالحياة.. ورغم ما تعبر عنه من يأس وخيبة أمل ففيها شعاع من الأمل والإيمان بالإنسانية (٧) كتب شوينكا مجلدين من الشعر

إيدانر وقصائد أخرى ١٩٦٧ (Idanre and other Poems)

قصائد من السجن ١٩٦٩ (Poems from Prison)

لقد سجن شوينكا من ١٩٦٧ حتى ١٩٦٩ بسبب تأييده لوجهة نظر شعب بيافرا فى الانفصال ، وفى ديسمبر ١٩٦٨ ، فاز - وهو فى السجن - بجائزة "جول كامبل" للآداب فى الكومنولث التى تنظمها جريدة "نيو ستيتسمان New Statesman" .

وتعتبر قصيدة "إيدانر" Idanre علامة مميزة فى سيرة شوينكا الأدبية لقد قال هو نفسه عنها :

" لقد فقدت ايدانر غموضها فى وقت مبكر جداً، حين كانت الأحداث تتجمع حولى بلا منطق ، وإنى أعترف أن القصيدة كانت جزءاً من إطار الوعى الذى أخذ يتشكل حين كتبت "رقصة الغابات" وفى سياق الظروف الإنسانية لمجتمعى ، فقد جاءت "ايدانر" غزيرة المعنى (مدينة "ايدانر" هى التى قامت بنفسها بتحطيم الجسر الوحيد الذى كان يربطها ببقية الإقليم وذلك إبان انتفاضة أكتوبر ١٩٦٥) ^(٨).

شوينكا والمسرح :

وشوينكا هو رجل مسرح فى الدرجة الأولى . انه أحد العباقرة الكبار فى المسرح المعاصر وإنتاجه غزير ومتنوع ، يضم المسرحية الهزلية والتراجيديات والحكايات الرومانسية جنباً الى جنب مع المسرحيات الواقعية .

وهذه الأعمال موضوعة فى نطاق خلفية اجتماعية وسياسية موصوفة وصفا حيا :هذه الخلفية هى نيجيريا حديثة الاستقلال ، حيث الفساد السياسى والأخلاقى فى المدينة، بينما يعيش الناس فى الريف حياة متخلفة فقيرة مليئة بالخرافات يترامى هذا كله بوضوح فى "سكان المستنقع" "The Swamp Dwellers" و"الأسد والجوهره" ، وكذلك فى "محاكمات الأخ جيرو The Trials of Brother Jero وبعض المسرحيات الأخرى ^(٩).

وقد تأثر شوينكا ككاتب مسرح بتقاليد مسرح اليوروبا الشعبى وعروضه الفلكلورية وانعكس هذا التأثير فى معظم أعماله كما فى مسرحيات "الطريق" و"الأسد والجوهره" و"الموت وفارس الملك"

ثم "حصاد كونجى" التى تحمل براهين قوية على وجود هذا التأثير الذى يظهر واضحاً فى استخدامه للغة الشعرية المليئة بالصور وكذلك فى الإشارات الطقسية والعادات .

وهذا التأثير يعكس عقائد وطقوس وتجارب ويثير فى المتفرج تخيلات ومشاعر قوية ويفتح أمامه جو الفنتازيا، كذلك يتردد هذا التأثير فى استخدامه الموسيقى والرقصات الشهيرة جداً فى أوبرات اليوروبا الشعبية فى مسرحياته .

ويمكن للقارئ أن يراجع مسرحية "الموت وفارس الملك" بمجلة المسرح مارس ١٩٨٨ ، ومسرحية "الأسد والجوهرة" فى سلسلة المسرح العالمى التى تصدرها الكويت فى عدد ديسمبر ١٩٩٧ بالإضافة الى هاتين المسرحيتين اللتين نقدمهما فى هذا المجلد .

المراجع :

(١) Collins, Rex : Apropos: Africain Arts/Arts d'Afrique
Vol.II, No.3 Spring 1969, p.82.

(٢) Jones. D.A.N: Tribal Gods ,New York Review of Book, (٢)
July 31, 1969 p.8.

(٣) Jones, Eldred –Bulletin of the Association for Africain
Literature in English, No.4, March 1966 .

(٤) د. جوريس سيلينيكس ، مكانة وول شوينكا فى المسرح
الإفريقى ، مقدمة مسرحية "مجانين واختصاصيين" ترجمة د.على حجاج
(عدد ٢١٧ من المسرح العالمى)

(٥) عبد العزيز صادق ، نافذة على إفريقيا ، سلسلة إقرأ ، دار
المعارف ١٩٨٣ .

Jones, D.A.N. :Tribal Gods, New York Review of (٦)
Books July 31, 1969 .p.8 .

Andrawis.Naguib Fayek, Contemporary African Literature(٧)
p.50 (Published by the Anglo – Egyptian Bookshop) Cairo.

Wole Soyinka :Idanre and other Poems Methuen,London(٨)
p.58.

Andrawis.Naguib Fayek, Contemporary African Literature(9)

حصاء كونجى

هي مسرحية حافلة بالسخرية والمرح والرقص والغناء، رغم ذلك فهي لا تضحكننا بقدر ما تبكيننا لأنها كوميديا سوداء موضوعها الانقلابات الديكتاتورية التي ما زالت تجتاح دول القارة الأفريقية من وقت لآخر ، مما ضاعف مشاكل هذه القارة التي أصابها التمزق والعنف والخراب . وقد قدمت هذه المسرحية لأول مرة عام ١٩٦٥ بإخراج المؤلف نفسه ، وكانت بمثابة تعليق على الأوضاع السياسية وما تنذر به من عواقب . وهي تؤكد انشغال شوينكا الأصل بمشاكل وطنه نيجيريا ومشاكل القارة على السواء كما تؤكد كراهيته الشديدة للديكتاتورية بجميع أشكالها. وهذا ما أوضحه فى إحدى المقابلات الصحفية حين قال :

"أعتقد أنه لا يوجد سبب واحد يمنع البشر جميعاً من الاستمتاع بأقصى درجات الحرية . ففي سبيل العيش معاً فى سلام داخل مجتمع ، فأننا نتنازل باختيارنا عن بعض حريتنا . إن تضيق مساحة الحرية الاجتماعية ممكن ، أما بالنسبة لى فهو عمل يتسم بالخيانة ، وأنا لا أقبل الديكتاتورية ، سواء كانت خيرة أو شريرة ."^(١)

أما أبيولا إيريل فيقول "إن هذه المسرحية ترتبط بمناخ العنف السياسى الذى بدأ يسود نيجيريا منذ منتصف ١٩٦٥ (وحتى الآن). فهي تقدم الدليل على إدراك جديد للتجربة الاجتماعية التي أخذت تفرض نفسها على عقل شوينكا ككاتب. ثم يضيف بأنها "تمثل خطأ فاصلاً بين موقف شوينكا الساخر غير الملتزم فى السابق وبين موقفه هنا الذى يشير إلى إلتزام حقيقى بالإصلاح الاجتماعى والسياسى"^(٢).

إذن المسرحية تمثل مرحلة جديدة فى كتابات شوينكا ، وقد حظيت نتيجة لذلك باهتمام نقدى كبير . ورغم أن المسرحية تتناول موضوعاً سياسياً واجتماعياً قريب من مشاكلنا إلا إن المسرحية تحتاج الى تقديم يساعد القارئ على تنوقها وفهمها .

فالصراع فى المسرحية يجرى بين نظامين فاسدين ، بين نظام ديكتاتورى حديث يمثله كونجى وبين نظام قبلى رجعى يمثله أوبا دانلولا . وكلمة "أوبا" تعنى ملك أو رئيس ، وهو يجمع فى شخصه بين سلطة الدين وسلطة الدنيا .

وفى سبيل إزاحة هذا النظام ، قام كونجى بانقلاب عسكرى استولى فيه على سلطة الحكم وقبض على أوبا وأعضاء مجلسه ووضعهم جميعاً رهن الاعتقال ، لكنه غير قادر على ممارسة سلطاته بصورة مطلقة لأن أوبا يعتبر فى نظر أتباعه الكثيرين إلهاً ، ومن ثم فهو يتمتع بسلطة روحية وتأثير قوى على الجماهير لا يملك كونجى منه شيئاً . فنظام كونجى نظام فردى سلطوى يقوم على الأنانية وعبادة الذات وليس له من وسيلة سوى القمع ، فهو نظام غريب لا يرتبط بأى روابط طبيعية أو أخلاقية ، وفى سبيل حماية حكمه نراه يعتمد على أدوات من أدوات القمع الفكرى والمادى هما :

١ - جهاز الدعاية التى يتكون من مفكرى النظام وهم يسمون أنفسهم "جماعة الإخاء الإصلاحى" تنحصر مهمتهم فى كتابة البيانات والخطب والناشيد الحماسية التى تمجد شخص الزعيم والتى تذاغ عن طريق الاذاعة والميكروفونات المثبتة فى كل مكان .

٢ - أما الأداة الثانية فهى كتيبة النجارين الثورية ومهمتها هى حماية الزعيم وضرب كل من يعارض هذا النظام الدموى ، وهم يحملون المطارق والأزاميل على طريقة أعضاء الحزب النازى أيام هتلر .

هناك كذلك سكرتير التنظيم وهو الرجل الثانى بعد الزعيم وهو رجل يجيد الكلام والتلون والتفاسك كما أنه شخص بارء الأعصاب لا يبالى بأى شىء، يتحرك بين المعسكرين بحرية كاملة ، معسكر كونجى فى خلوته فى الجبل ومعسكر دانلولا ، وقد تم اطلاق سراحه أخيراً حتى يوافق على إعلان تنازله عن سلطاته لكونجى وخضوعه لنظامه ، لكنه يعاند ويرفض . ويتفتق ذهن أحد مفكرى النظام عن خطة تقوم على اطلاق رجاله من المعتقل وإصدار قرار عفو عن المحكوم عليهم بالاعدام مقابل خضوعه لكونجى .

ويلتقى سكرتير التنظيم بءاوءو فى ملهى سيجى الللى ويتفقان على أن يقوم ءاوءو بإقناع عمه أوبا دانلولا بتقديم اليام لكونجى فى حفل الحصاد مقابل أن يقوم السكرتير بإقناع كونجى بإعلان قرار العفو عن المحكوم عليهم والمعتقلين .

ويتكشف لنا الأمر شيئاً فشيئاً. ملهى سيجى حافل بالأضواء والرقص والغناء وسيجى نفسها شخصية تتمتع بتأثير ساحر. وقد كانت عشيقة لكونجى ثم هجرته بعد أن تأكدت من عقمه وعقم تفكيره القائم على العنف والءم ومعاءاة الحياة. وهى الآن عشيقة لءاوءو .

وءاوءو شخصية تملك كثيراً من المقومات العظيمة .فقد تعلم فى الخارج وتسلح بعلوم العصر ثم عاد ليربط نفسه بالأرض وبالأزراعة وقد أنشأ مزرعة جماعية ناجحة فازت بالجائزة الأولى فى مسابقة الحصاد وأصبح من حقه ان يلقى كلمة الفائز أمام الزعيم فى الاحتفال الكبير . وهنا نعرف أنه خطط مع سيجى لاغتيال كونجى فى وقت الاحتفال .لكن الخطة تفشل ويتم اغتيال عضو التنظيم الذى كلف بهذه المهمة .

وبهذا يحقق كونجى انتصاراً مؤقتاً فيلقى خطابه، ويعلن ءاوءو فشله لكن سيجى ترفض وتدعوه لمسايرة الأمر حتى النهاية. ونفاجأ بها

تحمل صينية مغطاة وتقدمها لكونجى كهدية الحصاد وحين يرفع الغطاء يجد رأس الرجل العجوز القتيل. فيصاب كونجى بالذهول .. ويواجه الخوف والرعب اللذين يطلان من عيون القتيل .. وينفض الكثيرون من حوله ويهرب السكرتير وبعض الرجال الى خارج الحدود . ويظل مصير داودو وسيجي غامضاً . لكننا نعرف مما سبق انهما عازمان على البقاء فى أرض الوطن حتى النهاية .

هذا هو الهيكل العام للمسرحية قدمته لأساعد القارئ على متابعة التفاصيل فى هذا العمل الشديد الثراء وتدعيماً لهذه الغاية فقد وقع اختيارى على فصل كتبه أستاذ وناقد متميز من الدارسين لأعمال شوينكا هو إلدرد جونز الذى يحلل فيه ويشرح ويفسر تقاليد ثقافة اليوروبا ويهئ لنا فرصة التعرف على بنية المسرحية واسلوب شوينكا التراجيدى فى تجنب النهايات المثيرة. وبدلاً من تلخيصه فضلت ان أقدمه مترجماً بدرجة كافية من الدقة والوضوح ^(٣) وذلك كله من أجل الوصول الى فهم صحيح للمسرح الأفريقى وخلفيته الثقافية .

وعلى القارئ الكريم أن يرجع لهذا الفصل الملحق بنص المسرحية.

هوامش :

- (1) Eldred Durosimi Jones, The Writing of Soyinka, p11.(Spear, May 1966, p.20) .
- (2) ABIOLA IRELE, The African Experience in Literature and Ideology. P. 198-199 · Heinemann- IBADAN-NAIROBI, 1980 .
- (3) Eldred Durosimi Jones, The Writing of Soyinka Kongi's Harvest p.88-104 · Heinemann London IBADAN-NAIROBI, 1983 .

حصاد كونجى

تأليف : وول شوينكا

ترجمة وتقديم : نسيم مجلى

الشخصيات

حاكم تقليدى	- أوبا دانلولا
أوبا الأصغر	- شارومى
ابن شارومى ووريث عرش	- داودو
زوجة دانلولا المحبوبة	- يورولا
رئيس مجلس الشيوخ البائد	- أوجيو أوارى
خادم دانلولا	- دندى
محظية ، وعشيقة كونجى السابقة	- سيجى
رئيس جمهورية إسما Isma	- كونجى

سكرتير التنظيم

أوارى الاول

. أوارى الثانى أعضاء جماعة

أوارى الثالث الاخاء الاصلاحية

أوارى الرابع

أوارى الخامس

أوارى السادس

– مراقب

– قائد فرقة النجارين الثورية

– الأذن اليمنى والأذن اليسرى للحكومة

Right and left Ears of State

– حاشية ، طبالون، مداحون ، فرقة النجارين ، مصور صحفى.

– تقع احداث المسرحية عشية يوم الاحتفالات القومية فى جمهورية

إسما. قدمت مسرحية "حصاد كونجى" Kongi's Harvest

لأول مرة فى أغسطس ١٩٦٥ بمدينة لاجوس ، حيث قدمتها

فرقة "أقنعة" ١٩٦٠ ومسرح الأوريسن " Orisun Theatre

أعشاب سامة Hemlock

قرع الطبول الذى يصاحب النشيد القومى . من المفروض أن ينهض المتفرجون من مقاعدهم ، وتبدأ ترتفع الستار عند وقوفهم . يصطف فى وقار خلفها أوبا دانلولا ، يورولا زوجته المحبوبة ، أوجيو أوارى ، دندى ، ثم حاشية دانلولا من الطبالين ونافخى البوق الذين ينطلقون فى ترديد النشيد التالى :

القدر التى تأكل حتى تتفخ بالطعام
لا بد أن تتقرح قاعها
والسنباب الذى لا يكف عن تكسير حبات البندق
لا بد أن يلتهب بطن قدمه
لقد فاض النبيذ الحلو وتدفق
على قصبات أرجل الساقى المكسورتين
ولا زال هناك المزيد أوه ، أوه
فمن يقول إنه لا يوجد مزيد
من يقول انه لا يوجد مزيد من الكلمات
فى صحيفة ثمنها بنسات

* * *

الإزم للإزم فى الإزم هو الإزمات
من الإزم للإزم يأتى مطلق الإزمات
كى يثبت أن شجرة الحياة قد نبتت
من البقايا المندثرة والمتفحمة
فاننا نحن قشرة اللحاء المتعفنة
قد صرنا موضع الإزدراء
فحين يتنفخ وعاء الشجرة بالهواء
فانه يقذف ما بداخله من المخاط
حين تهب عاصفة كونجى وجنسه الجديد
سنرى المزيد والمزيد ،
ونقرأ سيلا من كلمات
فى صحيفة ثمنها بنسات

* * *

انهم يقولون ، أوه ، كيف يقولون
هذا كله فوق جماجم صامته
لكن من يهتم ؟ من يهتم ؟
سوى معتوه مفتون بضجيج الكلمات
يتبادلها فى صندوق الميكروفونات
وأجهزة السلطة الحكومية والاذاعات
التي تتكلم تتكلم دون أن

تسمع كلمة كجواب .
لا أستطيع الرد على الكلمات
لا أستطيع معارضة الكلمات
من جهاز يعيد بث الكلمات
أذناى تلتهبان

لكن فمى مغلق
لأنى لا أبادل الكلمات
لا أبادل الكلمات

مع ميكروفون حكومى
المراقب : { يندفع غاضباً إلى الداخل }

كايسى تصرف كما يليق بمن فى مثل سنك .
هذا التهريج الغريب لا يليق إلا بعامة المهيجين .
لكن الحقيقة هى ، ان الكبير كبير ، وأن الملك لن
يتحول إلى شخص حقير لمجرد خلعه التاج أثناء تناول
الطعام .

دانلولا : { يخطو إلى الامام على دقات الطبول، فى خطوة ملكية بطيئة }

لا تصحن طعام اليوم للملك فى هاون صغير
فى حجم حبة من الفلفل أو التوابل
فيصعب ابتلاعه دفعة واحدة

ضع عليه بما يساوى شلناً من الخضرة
كى تخفف من حرقة البهارات

المراقب : هذا لن يجدى ، يا كاييسى ، لن يجدى شيئاً . فأنت

تجمع أصحابك كل مساء وتحقر نشيدنا الوطنى . وهذا
لا بد أن يتوقف .

شارومى : لا أجد سوى الملك يأخذ الزيت من مفارق الطرق
ويمسح به رعاياه فالملك إله .

المراقف : أقول انك تحقر نشيدنا الوطنى . ولا بد لى من عمل شئ
بخصوص هذا الأمر . وعليك أن توقف هذه الضجة
السخيفة . { بمسك قائد الطبول من معصمه ، يتوقف كل شئ
ويعم الصمت المطلق فى كل أرجاء المكان }

دانلولا : أنت الذى أوقفت الطبول الملكية ؟

المراقب : سوف أتحدث مع السكرتير فى هذا الموضوع .

دانلولا : { فى حالة استرخاء مفاجئ }

لا . لا . ليس هناك جديد . كان من الأفضل لك أن
توقف الطبول منذ وقت طويل . وأنت أيها العبد لابس
الزى الكاكى والأزرار النحاسية يليق بك الآن أن تلعق
بصاق سيدك وأن تتباهى .

المراقب : { يلتفت إلى شارومى } انتبه ، وأفضل لك أن تحذره .

شارومى : حين يتحدث الأب فائنا لا ننصت إلى صوت الكلاب

دانلولا : هذا الحال لا يمكن أن يستمر . سوف أصمم عند

السكرتير على وضعكم فى مواضع متفرقة من المعسكر .
هذا لا يمكن أن يستمر .

دانلولا : صديقنا الطيب ، أنت أوقفت طبولى فقط

لكن هذه الطبول قد أخرجت تماماً حين أسقط كونجى

دعائم حكمى ، وطررد الشيوخ القدامى من مقاعدهم
ماذا يكون الملك بدون عشيرته من الشيوخ؟
ماذا يكون كونجى بدون جماعته. . .
ماهو اسمها الجديد يا شارومى ؟

شارومى : جماعة الإخاء الاصلاحية.

دانلولا : اسم شديد الضخامة على رؤوس صغيرة جداً.

وهو الآن يريد أن يأكل باكورة الحصاد الجديد. اليوم
الضعيف المسحوق الذى فطم به الغربا رعيمنا الذى هو
ابنه ، لا زال ملتصقاً بأسنانه و لا يقوى وهو فى سن
البلوغ على الفكاك منه. . . ورغم ذلك ، فانه يسعى لياكل
باكورة اليوم الجديد. { ينفجر اتباع دانلولا فى ضحكة
ساخرة فيزداد المراقب غيظاً }

المراقب : تعرفون أننى إذا لم أقم بعمل لمنع هذا الكلام
الهدام. . . إيه! { ينظر إلى اسفل ويرى لأول مرة ان
دانلولا كان يلف ساقيه بقماش علم كونجى تحت
العباءة . ثم ينظر بسرعة إلى أعلى سارية العلم المرفوعة
فى وسط الفناء ثم يعيد النظر إلى سيقان دانلولا }
كايسى ، أليس هذا هو علمنا الوطنى ؟

دانلولا : ألم تحرمنى من سروالى الوطنى ؟

المراقب : حصل ، لأمنعك من الهرب.

دانلولا : إن سيقان الملك العارية لا تصلح منظراً لفرجة الأطفال
بل سوف تصيبهم بالعمى. فعندما يوقف أوبا أوأى أوبا

موكبه ويجلس القرفصاء على جانب الطريق، فهذا يعنى
امراً طارئاً ملحاً لا يعفى منه ملك و إله وتستدير رؤوس
الحكماء بعيداً حتى ينتهى الملك من قضاء حاجته.

المراقب : {بعنف} سوف ننظر فوراً فى هذا الأمر. أنت تريد أن
تفقدنى وظيفتى. { يندفع نحو دانلولا ويتزع العلم من
حول ساقيه. فيجمع دانلولا عباءته حول الساقين ليخفى
عريه، ثم يهز كتفيه فى وقار متخذاً موقف اللامبالاة }

دانلولا : لست أنا بل أجدادى هم الذين قالوا هذا القول :-
يصير التاج عبئاً ثقيلاً عندما يزور الملك غرفة زوجته
المحبوبة

حين تسقط عباءة الملك من فوق كتفيه أمام الناس يفهم
العقلاء فوراً أن الملك يريد أن يخلو بنفسه. (يطرد
المراقب بإشارة احتقار.)

المراقب : السبب هو التساهل الزائد عن الحد. والخطأ كله خطأ
سكرتير التنظيم الذى يسمح لزوجاتك وكل هذه
المخلوقات بزيارتك. وأنت لا تريد أن تعترف بالجميل.
دانلولا : {انفجر ضاحكاً}

اللعنة على كل بائس تعيس ينكر الجميل و لا يعترف
به. لكن المهرج الأحمق فقط هو الذى يوزع عبارات
الشكر بغير حساب، كالطائر الذى يبعثر وجبته من الطعام
دون أن يدري على رأس من سوف يسقط الفتات.
عبارات الشكر؟

فى مقابل سخاء ىدى زماً طويلاً فإن رءلكم ىعرف أننى
أحب نكش الشعر النابت تحت سرتى . فاذا أنكرتم هذا
الءمىل ، أنكون أنت أو هو بالرجل الذى بمنعنى من
الخروج خارج المعسكر ؟ ثم ىعطى أتباعى تصرىءاً
بقضاء عطلة نهاية الأسبوع فى صءبتى . ألىس هذا أىضاً
سبباً ىتسء للثعبان أن ىءاعب قرعة النبىء الملكىة ؟ ماذا
ىقول مراقب المعسكر إذن؟

هل ىجب على أن . . . ؟

{ ىأتى بءركة كمن ىرىء أن ىنبطء أرضاً }

{ ىتءركون نحوه بصىءة ءءذىر }

ىوه ! -

لكنه ىرى أن هذا واءب على ، فءءونى أركع أمامه .

{ ىشىر نفس الاشارة السابقة ، ثم ىشءبك مع اتباعه فى هراءك هزلى
ساخر }

أنالم أطلب شىئاً ىسئ إلى مكائءكم المقدسة .

وكل ما طلبته هو اءءرام السلطة الدستورىة . أنا لا أرىء
أن ءمل على اللعنة .

اللعنة ؟ من الذى ءكلم عن اللعنات؟

وهل ءضوعى لأءء الخءم المءلصىن لكونىى ىءءبر لعنة؟

الطفء الأءمق فقط هو الذى ىقبل من والده أن ىنبطء

أمامه . و لا أرىء أن ءمل على اللعنة فأصاب بالءزام أو الءنون .

ولىس لءى رءبة فى أن أعىش على ءءوت المر .

الاتباع :

ءانءلولا :

المراقب :

ءانءلولا :

المراقب :

دائلولا : لقد تنازل الحارس عن حقوقه وامتيازاته . وصار على
الأب الآن أن يخضع نفسه عرفاناً بالجميل .

المراقب : { صائحاً } أنا لم أتنازل عن شئ . ولم أكن أملك شيئاً
لأتنازل عنه . ولا شئ أعتذر عنه . أنكر أن لى حقوقاً
وأتوسل إليكم ألا تصبو على رأسى لعناتكم الخبيثة .

دائلولا : أوه . لكن ما أعجب هذا الإنسان وفي أى قالب تم
تشكيله ؟

لعنات خبيثة ؟

لو كان لى القدرة فعلاً على هذا ، فهل كان يمكن أن
أكون ها هنا ؟ لكنى أشكرك على تعاطفك القليل
والواضح معنا .

المراقب : { يسبقه بأن يرتمى على الأرض }
أنى أدعوكم جميعاً للشهادة . فأنا يا كيسى لست سوى

الفضلات التى علقت بمداسك حين تمشيت فى الفناء الخلفى .

ليس الطفل شيئاً بذاته ، بل هو فقط معجد أجداده

الذين يراهم العالم فيه ويوسع صدره لهم .

شارومى : آه ، يا أوبيا دائلولا ، لا تغضب منه ، لا تغضب من

ولذلك ، إذا هزت شجرة البواب رأسها فى غضب ،

فما الذى يتبقى للقوارض عندما يسقط أحد الأجرام

الساوية ويضرب الأرض بالرعد .

دائلولا : { تتفخ أوداجه أكثر فأكثر }
لقد عرض بى وأوقفنى أمام العالم عارياً

وسوف أترك هذه الإهانة لحكم ال

المراقب :

أتوسل إليك أن تترافع عني ، تشفع لى عنده .

شارومى :

كاييسى ، إن الوالد يؤدب ابنه بعضا صغيرة ،

ولا يستدعى له الشرطة لتأخذه إلى السجن . لا

تنطق بهذه الأسماء المخيفة التى تتردد على لسان أوبا .

لأنه عندما يزول غضبك وتميل للعطف عليه لن تستطيع

ردهم بسهولة ، وسوف يؤدون المهمة التى دعوتهم

لأدائها .

{ يتدخل أتباع دانلولا، يسترحمون، فيحاول الطبالبون تهدئته ،

وتركع يورولا على ركبتيها لتسكين غضبه، وعندما يأخذ شارومى

فى الغناء فإنه يهدأ تدريجياً }

آه ، دانلولا ، يا أبتاه

هذا ما تمنيته أنا أيضاً

تمنيت أن تذهب رعود غضبك أدراج الرياح .

فعندما طرد الشيوخ من مجلسهم القديم

حيثئذ قلت لى :

الطبال :

هذه آخر مرة نرقص فيها معاً . قالوا إننا أخذنا من الحرير

أكثر مما يحق لنا لكسوة عرش الملك .

لكن الأموات سوف يشهدون أننا لم نأكل ديدان القز

التي تفرز الحرير

انهم يحتجون علينا لأن باكورة الأيام الجديد

شارومى : قد ذابت فى فم مليكنا أوبا أولاً

لكن الأموات سوف يشهدون
بأننا قد نزعنا السم من الجذور
{ عندما يأخذ رجال الملك فى ترديد اللحن الجنائزى، يجلس
دانلولا فوق كرسيه ببطء ، ثم يأخذ فى الانكماش والانطواء على
نفسه تدريجياً }

الطبال : رأيت مشهداً غريباً فى داخل السوق ذلك اليوم . يوم
عيد الربة أجيمو . رأيت الشمس عالية فى قبة السماء
وتحتها رأيت مظلة الملك

شارومى : رفعنا مظلة الملك عالية فوق رؤوس الرجال
لكنها لم تمنع وجه الشمس عنا .

الطبال : رأيت مشهداً غريباً
فى داخل السوق ذلك اليوم
كانت الشمس ساطعة

أوجيو أوراي : لكنتى لم أجد ظلاً لمظلة الملك
هذه آخر مرة نرقص فيها معاً
وآخر مرة تنتصب فيها شعور أجسادنا وتتجمع هلعاً
حين يستيقظ الموتى وينهضون

شارومى : فى معبد أوشوجيو على دقات الطبول الملكية .
هذه آخر مرة تتخاطب فيها أقدامنا وأقدام الموتى
ويتشبث فيها الذين لم يولدوا بأطراف أثوابنا
آه صحيح نحن نعلم ما يقولون عنا .

أنا أهلكنا الأنوال فى صنع نسيج الأرواب الملكية

لكننى أسأل، أيجوز أن نترك أقمشة اليوبوكى الخشنة
لأصابع لم تتشكل بعد ولا زالت تتعلق بالحياة؟
ألم ترانا نأخذ بأيدي التوائم لهدايتهم على طول
الطريق أوجبو أوارى :

ألم ترانا نظل عيون الأشقر والأمهق من وهج الشمس
بمروحة من ريش البيغاء ؟

هكذا فعلت الربة انجوان
حينما شكلت بأصابعها الطباشيرية
هيئة العرج والمقعدين

كما شكلت هذا الخفاش البشرى
الذى يظهر فى وضوح النهار

لا تطحن طعام الملك بمدق هاون صغير
واجعل دولاب الغندور زاخر بأجمل الثياب
كحانوت حافل بأثواب البروكار الموشاة
تتضاءل إلى جواره خرق الشيوخ المهلهلة
{ يحدث نفسه تقريباً } دانلولا :

هذه آخر رقصة نرقصها معاً
فالتين الملكى العملاق قد يبدو طيباً وهو يخرج الفحيح
لكن ذنب العقرب يبدو مشتعلاً ناراً

لم تعد مظلة الملك تعطى ظلاً
لكننا لن نستدعى قائد الألحان الجنائزية
فالنفق يخترق بطن الجبل

ونحن لا نطلب انتهاك المقدسات
فحفر نفق جديد ربما يقودنا
إلى أعمق أسرار الكون
فأوجن لا يزال إلهاً حتى لو نزعته منه سرته
أوجبو أوراي : انظر ، حين ولد الطفل الوحشي
نصحتنا الربة أوييلا ان تتركه تحت شجرة كثيفة
الفروع والأغصان
لكن أمه قالت : لا ، فالطفل مهما كان طفلاً
و قال صوت الأم في داخلنا
الطفل لا يزال لبنة لبنة في يد الإله أوليكوري {Olukori}
شارومي : وسرعان ما انتفخ رأسه كثيراً
وصار حجمها أكبر من الوسادة
يحجب ظهر الأم ورأس الأم
فلم يعودا يظهران للعيان
ثم انتفخ كرشه النحيف
في صورة غريبة تخيف
دانلولا : { يتقدم إلى الأمام وهو يرقص في هدوء }
هذه آخر مرة تتلامس فيها أقدامنا
كنت أظن أن اللحن سوف ينطاع لنا
في نشوة تسمو بها أرواحنا
لكن الطبول كانت جديدة الصنع
والأذرع الشديدة قد تراخت من شدة الإجهاد

عن العصي الشديدة المراس

فهيّا تنقب بالقدم اليسرى

ونبحث عن سوء الحظ

بالقدم اليسرى ثانية عن سوء الحظ

فالكارثة . . . هي الشئ الوحيد المؤكد .

{ يتحد نافعو البوق في لحن الختام ويرقص الملكان في خطوات

بطيئة وحزينة ، يصحبهم أفراد الحاشية الملكية وعند نزولهم إلى

أرض المشهد ، يجدون قفصاً حديدياً من أقفاص السجون ،

يفصل دائلولا عن شارومي وبقية الزوار الذين يخرجون إلى

الخلفية يسوقهم المراقب امامه كالقطيع }

الجزء الأول

يجرى الحدث فى هذه المسرحية فى موقعين مختلفين على خشبة المسرح حيث يتنقل بينهما بالتبادل ، وينكشف هذا عن طريق الإضاءة أولاً .

خلوة كونيى فى الجبال ، جماعة الإخاء الإصلاحية فى اجتماع ، وإلى أعلى يظهر كونيى فى ضوء خافت داخل صومعته الخاصة .

يرتفع ببطء صوت ترنيمة تردد تكرىماً لكونيى .
نحن نحتاج إلى صورة .
غداً سوف يكون أول ظهورنا العلنى كجماعة .
ولابد من وجود صورة لنا .

الاولاى الرابع :

الخامس : لماذا ؟

الثالث : لماذا ؟ أهذا سؤال ضرورى ؟

الخامس : ضرورى طبعاً ! لماذا نحتاج إلى صورة ؟

الثالث : حسناً ، إذا كنت لا تعرف هذا.....

الرابع : إنه لا يعرف ، ولهذا فأننى سوف أجيب على سؤاله ، خصوصاً وأنه يبدو يقطاً الآن .

الخامس : لا تهزأ ، لأننى سمعت شخيرك مرتين على الأقل فى هذه الجلسة .

الرابع : من فضلكم ، لنعد إلى موضوع هذه الجلسة التنظيمية فالصورة بالنسبة لنا... .

الثانى : الحكمة تقتضى مزيداً من الوقار . ونحن رغم كل شئ فى موقع الحكماء الآن . والاعتراف بنا كحكماء هو الخطوة الاولى نحو حتمية تأليهه .

الأول : والتي سوف تؤدى إلى خلق قوة معارضة جديدة .

الثانى : كونجى مخطط استراتيجى عظيم . ولن يواجهه كل المعارضين دفعة واحدة .

الخامس : لم يخبرنى أحد حتى الآن عن سبب حاجتنا إلى الصورة

الثالث : أنت شخص معوق جداً .

الخامس : لماذا نحتاج إلى صورة ؟

الأول : أقترح أن تقتدى بأجدادنا . أوه ، وأنا أعترف بانهم كانوا

نمطاً بالياً إلى حد كبير ، لكن كان لهم أسلوب معين .

أظن أن هذه هى الكلمة التى أريدها . أسلوب . أجل .

أظن أننا نستطيع أن نفعل ما هو أسوأ من السير على

طريق أوارى العجوز .

الرابع : على أى حال كان أسلوباً بالياً ، وكونجى يفضل أن

تكون القطيعة واضحة مع جماعة المجتمع التقليدى الذين

يسمونهم بالحكماء .

الأول : كانوا محايدين موضوعيين . نحن نحتاج إلى هذه

النواحي . انها تربي الخوف فى نفوس عامة المواطنين .

الثانى : لا تنس وأن هيبة المنصب كان لها دور ايضاً .

السادس : لا أريد أن أجعل نفسى موضع سخرية فى هذه المنظمة .

الرابع : أهلاً بعودتك للاشتراك فى المناقشة أظن أنك تعرف الموضوع.

السادس : لا . نورنى .

الرابع : الموضوع يتعلق باعداد صورة لجماعة الأوارى أو جماعة الإخاء الإصلاحية وأنت واحد من أعضائها ، فى لحظات يقظتك فقط .

الخامس : ولماذا نحتاج إلى صورة ؟

الثالث : استحلفك من اجل كونجى أن تكف عن ترديد هذا السؤال .

الخامس : متى نتعلم ألا نتكلم نيابة عن كونجى ؟

الرابع : محاولة أخرى للانحراف بهذه المناقشة؟

الخامس : لا داعى للمناقشة حتى يستقر رأى كونجى على الصورة التى يختارها لنفسه هذه المرة . أنت لا يمكنك أن تفعل شيئاً . وأنا أفضل العودة إلى النوم .

الأول : جيلنا يؤكد على دور الشباب . وصورتنا لابد أن تكون صورة رجال دولة من كبار الشباب . أى جماعة عصرية من البطاركة .

الثالث : نعم ، نعم . بطيريك يا لها من كلمة جميلة . أنا مسرور لاستعمالك هذه الكلمة ، بطيريك يعنى الأب وإيقاعها يدعو إلى الوقار والتبجيل . إنها جميلة حقاً ، جميلة جداً .

الثانى : أوافق عليها إنها توحى بجو شاعرى يريح النفس .

- الثالث : نعم، نعم، ففي المساء يقوم الأطفال بخدمة أبيهم
 فيناولونه غليون دخانه ، وفي الصباح يزحفون عند
 قدميه ليرشفوا قطرات الحكمة التي تقطر من بين شفتيه .
- الخامس : ويتجنبون الرماد الساخن حين ترتعش يده بفعل
 الروماتيزم وينقلب غليونه؟
- الثالث : أنت تسلط لسانك اللاذع على كل تقدم نحزله في هذه
 المناقشة . لماذا لا تظل نائماً طول الوقت .
- الخامس : عندما يقلب البطريق غليونه ، أفسح له . إن هذا ليس
 وقت الخشوع والتقوى .
- الثالث : كفى ، وبعد أن أطلقت علينا رياح نصائحك المعاكسة ،
 فأتعشم أن تدفعك أمعائك الخالية إلى النوم .
- الرابع : ربما تفكر في إعداد صورة علمية . وهذا طابع إيجابي .
 طابع يتناغم جداً مع موقفنا العصري . فان متطوفاتنا لا بد
 أن تحكمها النظرة العلمية الإيجابية .
- الثالث : فكرة رائعة ، وسوف أتحرك بمجرد الموافقة عليها .
- السادس : ما هي بالضبط ، هذه الصورة العلمية الإيجابية؟
- الثالث : أياً كانت ، فهي لن تكون أمثلة مطاوعة جوفاء ولا
 منطوقات سقيمة بالية ، بل انه يحق لنا القول أننا قد
 قمنا بخطوة في هذا الاتجاه . وسوف تعرف هذا إذا قرأت
 آخر نشرة أصدرها رعيمننا .
- الخامس : آه ، طبعاً ، لا أمثال و لا أشعار ، بل إيديوجرامات
 فقط ، وحدات حسابية في نظرية الكم الجبرية . فإذا

كان مربع XQY يساوى QA فى جذر المربع X ، فان القوى التقدمية لابد أن تتفوق على القوى الرجعية فى مدة زمنية لا تزيد عن ٢٣٪ من عمر جيل واحد.

الرابع : أثق الآن أنك قد فهمت ذلك لأنك تذكرته .

الخامس : لا ، بل مثلما تفهمه أنت .

السابع : لقد تحملنا الكثير والكثير من موقفك السلبي .

الموقع الثانى

أضواء ملونة ، ثم فرقة الجوجو تعزف الجيتار بسرعة جنونية لاستحضار جو الملهى الليلى . وعلى المسرح قلة من الراقصين ، والفرقة خارج المسرح . وداودو يرقص مع سيجى .

يدخل السكرتير محاطاً باثنين من رجال الأمن ، الأذن اليمنى و الأذن اليسرى للدولة ، ويظهر رد الفعل سريعاً عند دخوله ، فيلتقط بعض الرواد شرابهم على عجل ويخرجون ، تتكرر حركة ترك المكان مرة ومرتين بصورة عدوانية . البعض يجلس فى تحدى ، والبعض الآخر يحاول فى تزلف أن يلفت انتباهه ويحييه تحية متواضعة . أما داودو و سيجى فيواصلان الرقص ، وتستمر الموسيقى فى الخلفية .

السكرتير : { يقترب من الراقصين } أحب ان اقول لك كلمة بينى وبينك .

سيجى : { فى دلال } كما ترى يا جناب السكرتير أننى مشغولة .

السكرتير : أنا لا اريدك انت ، بل صديقك .

- سيجي : انه مشغول ايضاً .
- السكرتير : انا لم آت لازعاجكم يا سيدتي .
- سيجي : (برقة شديدة) انت لا تستطيع هذا حتى لو أردت .
- السكرتير : لست واثقاً من ذلك .
- سيجي : انا واثقة .
- داودو : ماذا تريد مني ؟
- السكرتير : ليس هنا . لنبحث عن مكان اكثر هدوءاً .
- { داودو يترك سيجي لتجلس على منضدة ويسير خلف السكرتير }
- السكرتير : { بلهجة حادة مفاجئة } عمك اصبح شوكة في حلقنا .
- داودو : تقول من ؟
- السكرتير : عمك . انت داودو ألسأ هو ؟ ابن شارومي من زوجته السادسة . وان اوبا دانلولا هو عمك وانت وريث عرشه . أنا جئت هنا لاقول لك إن عمك تيس عنيد ملعون ، معوق ومشاكس . انه وجيعة دامية في عنقي .
- داودو : يؤسفني سماع ذلك .
- السكرتير : لا تضيع وقتي في الاعتذارات . أنت تعرف طبعاً من أنا ؟
- داودو : لا اعتقد ذلك .
- السكرتير : أنا سكرتير الزعيم لشتون التنظيم . وهذان الرجلان هما الأذن اليمنى والأذن اليسرى للدولة . ووجدتنا تحافظ على بقاء القطر غير منحاز . هل فهمت .

- داودو : أظن هذا .
- السكرتير : أما عمك وراعيك دانلولا فهو يمثل شوكة في حلقى .
والآن قل لى ما الذى يضمه لنا ، ويخبئه تحت اكمامه ؟
تحت اكمامه الفضفاضة تلك . ما الذى يخبئه لنا ؟
- داودو : اظن انه كان معتقلاً لمدة عام تقريباً .
- السكرتير : هذا لم يمنعه من ازعاجى . بل أعطاه دليلاً على وجوده
بعيداً عن مكان الجريمة .
- داودو : ألم يكن افضل لك ألا تطلق سراحه؟
- السكرتير : ربما أفعل هذا ، ربما { ينظر حوله ببطء } هل يحق لهذه
المرأة أن تنظر إلى هكذا طول الوقت؟
- داودو : هل يقلقك هذا ؟
- السكرتير : ألا يوجد مكان آخر نذهب اليه ؟
أنا محتاج إلى التركيز .
- داودو : يمكننى أن أطلب منها أن تدخل إلى الداخل إذا أردت
هذا .
- السكرتير : لا يهم ، دعها فى مكانها . أردت فقط منها أن . . . ما
هى الأغاني التى يرددونها عنها؟ ماذا يقولون فى
أغانيهم؟
- داودو : وجود سيجى بجانبى
يحرك دوامات الليل
بالعقاير السحرية حول رأسى .

لكن آلامى سوف تزول

* * *

ياله من رجل مجنون
يحدث صخباً وضجيجاً
حين تدير المرأة عينيها
العميقة الغور

نحو الذين دعوتهم للوساطة

السكرتير : رائع ، رائع جداً . تعرف طبعاً أننى اعشق الموسيقى
ولسوء الحظ فأننى لا اجد وقتاً كافياً للاستمتاع علاوة
على ذلك ، فأننى لا أود الظهور فى مثل هذا المكان .
داودو : لكنك هنا الآن .

أجل ، لكن من أجل أداء الواجب فقط .

السكرتير : يجب أن تؤدى واجبك بمزيد من الجدية وأن تأتى هنا
داودو : كثيراً .

ماذا ؟ أوه ... ها ... هذه فكرة طيبة . فكرة طيبة .

السكرتير : لكن ما الذى جاء بك لترانى ؟

داودو : آه ، أجل ، فلنبعد عن هذا اللهو ونلتزم بالعمل لينحنى

السكرتير : فجأة الى الامام ! لكن قل لى هل هى خطيرة حقاً كما

يقولون عنها؟ بعض الرجال الذين اعرفهم لديهم أقوال

يجازفون بها فى هذا الاتجاه . الأنماط التى قد تفكر فيها

يعرفون طريقهم . حول هذا المكان .

داودو : استمع إلى أغانيهم الآن. إنهم يعرفون سيجي.

نسمة الريح الجميلة

التي تهب ساعة احتساء النيزد

فتلج صدورنا

دون ان تترك أثراً

* * *

ارتحل الربيع زمناً طويلاً

ثم جاء إلينا

كى تهدأ أقدامنا المصابة بالقروح

* * *

لكن رمال العام الماضي

لا زالت موجودة عند النبع

لم يعكر صفوها شئ

* * *

السكرتير : كما هي وكل ما ارجوه أن تكف عن الضغط على

عنقي بتصويب نظراتها المركزة نحوى.

داودو : لكنها ذهبت.

السكرتير : { يدور حول نفسه } متى ؟ لم أرها تذهب.

داودو : كان حضورها يقلقك فطلبت منها أن تعفينا من هذا.

السكرتير : انت فعلت هذا ؟ متى ؟

داودو : الآن فقط.

السكرتير : [بضيق] لم ارك او اسمعك تفعل شيئاً. هل تحاول استغفالي؟

داودو : لا.

السكرتير : لأنى أحذرك . فأنا رجل خطير ، أنا لا تهمنى شهرتها ،
فشهرتى شئ لا بد أن يحسب حسابه.

داودو : الشهرة امرأة طائشة رعناء

أما أنتِ يا سيجى فقد جعلتِ منه عبداً
إذ لم يعد بين الشعراء من يباريه
فى الإخلاص والولاء

* * *

رجل السياسة

يحارب من أجل مكانته
بكلمات معسولة تتردد
على ألسنة الأجيال

* * *

القاضى

ينتشى بالنبيذ حتى يترنح
ويكون سبيله الوحيد
أن يسقط فى المرحاض

* * *

أما أنت يا سيجى
يا ضفيرة من ألياف اللحم العنيدة
فقد سكنت أليافك
بين اسناني

* * *

فتشت وفحصت طويلاً
فوجدته خيط حرير
يلتف عميقاً وعميقاً داخل حنجرتي
ويجعلني أغنى

* * *

السكرتير : ويشعرنى كثيراً بالظماً ، فأين الجرسون ؟
داودو : ها هو وراء ظهرك .
السكرتير : أين هو؟ أوه هات لى بيرة .
داودو : ها هى البيرة .
السكرتير : لا أتذكر أتنى طلبت شيئاً .
داودو : سيجى هى التى طلبت . أنها تعتنى جيداً بضيوفها ، وخصوصاً
ذوى الأهمية منهم .
{ يغير السكرتير رأيه بشأن الإجابة ويأخذ فى البحث فى جيبه }
طبعاً الحساب على المحل .
السكرتير : لا . شكراً . أنا أفضل دفع حساب مشروبى .

- داودو : الجرسون لن يأخذ منك .
- السكرتير : على الأقل أدفع للمساعدين أين هم؟
- داودو : فى الداخل يقومون بواجبهم .
- السكرتير : وماذا يعنى ذلك فرضاً ؟
- داودو : أن تظل أذانهم مفتوحة - أليس هذا عملهم الذى يتقاضون أجورهم من أجله؟ على فكرة حذرهم ألا يمدوا أذانهم أكثر مما يجب وإلا فسوف يجلدون بالسياط .
- فالناس هنا حساسون جداً لهذه الأمور .
- السكرتير : ليسوا فى حاجة لمن يشرح لهم عملهم .
- داودو : ظننت أننى سوف أذكر هذا فقط . هيا إلى الواجب .
- {السكرتير يحدث شخير ، ويشرب بنفس الايماءات الغاضبة التى لا معنى لها} . {تخفت الاضواء}
- أغنية كونيكي { يتقل الضوء إلى المشهد التالى }
- السكرتير : كيف سارت الأمور فى لجنة التخطيط
- الاولى الخمس : إننى أموت جوعاً
- السكرتير : إحساس طبيعى بالنسبة لإنسان يداوم على الصيام .
- الخامس : أنا لا أداوم على الصيام وإنما أصوم مكرهاً
- السكرتير : أنا لا علم لى بهذا
- الخامس : ولا أنا أيضاً . اسأل أنت معدتى إذن
- السكرتير : اللعنة على معدتك الجشعة . { يدخل كونيكي وينهض الجميع فى الحال لاستقباله }
- كسوينجى : هل أطلعتهم على كل الحقائق .

لقد بدأت منذ قليل .

كولنجي : أكمل الآن . لم يعد لدينا وقت طويل .
السكرتير : إن صورة الزعيم الملائمة لخطة التنمية القادمة يجب أن تبدو في صورة الأب المحب لخير الأمة . وسوف ينعكس هذا طبعاً في احتفالاتنا غداً بعيد الحصاد . هذا اليوم الذي وقع عليه الاختيار ليكون البداية الرسمية لخطة السنوات الخمس للتنمية . إن الشعار الرئيسى لهذه المرحلة هو الانسجام التام .

كولنجي : أريد مناقشة سريعة للموضوع ثم عقد إجتماع لوضع الخطة | يخرج |

الخامس : هل يمكن لى أن أسأل ؛ من وجهة النظر العملية ، ما هى العقبة الكئود التى تقف فى طريق تقدمنا ؟
السكرتير : أوبا دانلولا .

الثانى : ماذا ؟ هذا الرجل ايضاً؟

السكرتير : ما زال يرفض القيام بتقديم اليام الجديد .
وما الذى يجعل قيامه بتقديم اليام ضرورياً؟
والرجل موضوع فى المعتقل ، أليس هذا صحيحاً؟
الخامس : بإمكانى أن أتغذى بقطعة صغيرة من اليام الآن .

السادس : وأنا كذلك ولا يهمنى أن تكون قديمة أو جديدة .

الثالث : إغلقت أفواهكما الجشعة حتى ننتهى من هذا الموضوع .

الرابع : لو سمحتم لى بعدة دقائق فقط أعرض فيها الموضوع فى نماذج دقيقة وواضحة تصلح أساساً للمناقشة الرسمية فالمعضلة الرئيسية هى الآثار الرجعية للنظام الملكى .

- السكرتير : إذا كنت تعنى دانلولا ، نعم .
- الأول : لقد حددت الدولة إقامته وجردته من كل اختصاصاته ،
فما هي المشكلة بالضبط ؟
- الرابع : إعلان خضوعه أمام الجماهير علناً . لابد أن يتحقق
لكونجي استسلامه الكامل أمام الناس . فالابن المارق
يعترف بأخطائه ويطلب الصفح والغفران من أبيه .
- الأول : لن تحصل ابداً على هذا المطلب . فأنا اعرف هذا الشيخ
العجور العنيد .
- الرابع : ان كونجي يحصل على كل ما يريد .
- الأول : لا تقرأ على تعاليم كتيبة النجارين يا رجل . بل فكر
بطريقة عملية أفضل .
- الرابع : أنا رجل عملي جداً . ولننظر للمسألة كجزء من عملية
تاريخية نمطية . وهذا يعنى فى النهاية - أن كونجي لابد
أن ينتصر .
- الخامس : ص ٢ ، القسم الثالث فقرة ب من قانون الإيمان الثورى
لكتيبة النجارين .
- الرابع : انظر هنا
- الخامس : إذا اردت أن تقوم بدور المعلم ، فأقل ما تفعله هو أن
تتغنى بهذا الكريدو Credo كما يغنيه النجارون .
اسمع ، أعتقد انهم هم الذين ينتظرونك أسفل هذه
الربوة .
- الثانى : ضوضاء فظيعة . أود لو أرميهم بصخرة تهشم رؤوسهم .

السادس : لا يمكنك أن تجد كورس آخر يعزف و يغنى أغنية القائد المحبوب؟^(١)

السكرتير : أيها السادة ،إسمحوا لى أن أقول لكم إن كل ما يلزمنى الآن هو اقناع الملك أوبا دانلولا بأن يقدم باكورة محصول اليوم الجديد بنفسه للزعيم كونجى . وقد قمت أنا بترتيب الخطوات التالية مثل المعرض الزراعى الخاص باختيار محصول اليوم الفائز بالجائزة ، واعداد الوليمة والسوق والموسيقى والرقص . الشئ الوحيد الذى نفتقده هو أوبا دانلولا . وهذه مسئوليتكم أنتم . فكونجى يريد أوبا دانلولا أن يؤدى الشعائر الروحية المعتادة ، بصورة كاملة وللمرة الأخيرة . أن يقدمها له ، لزعيمنا كونجى . كونجى يجب أن يرأس المهرجان باعتباره روح الحصاد ، لكى يتابع خطة السنوات الخمس للتنمية . .

الرابع : وهذه مرحلة حتمية فى عملية استعادة السلطة السكرتير : سمها ما شئت من الأسماء . المهم أن كونجى يريد حلاً عاجلاً . .

الرابع : هذا صحيح . وسوف نعقد إجتماعاً رسمياً لدراسة الأمر . السكرتير : ولا تنسى أن الانسجام التام هو الشعار الرئيسى للمرحلة . كونجى مصمم على هذا . ونحن فى حاجة ماسة لهذا الشعار حتى نواجه تأثيرات الانفجارات التى

(١) فى النص جاءت هكذا To Serande The Leader والسريناد قطعة موسيقية تعزف أو تغنى تحت نافذة المحبوبة .

وقعت أخيراً، والتي نعتبرها أحد الأسباب التي تدفعنا
لشنق المجرمين الذين قادوا الانتفاضة الغاضبة غداً.

{ صمت مشوب بالتوتر. ينظرون بعضهم إلى بعض، ثم يحملقون
في أقدامهم }

الرابع : تدريب في عملية إخراج الأرواح الشريرة بأسلوب
علمي. وأنا مرافق عليه.

{ تعقبه تمة الأغلبية الذين يهزون رؤوسهم علامة الموافقة. ثم
عزف بصوت مرتفع على الجيتار للانتقال للمشهد التالي }

{ ملهى سيجى }

السكرتير : وماذا عنك يا سيد ؟ فيما تفكر أنت ؟

داودو : أنا ؟

السكرتير : نعم أنت. فالمهرجان الرسمي غداً.

داودو : عيد الحصاد ؟

السكرتير : طبعاً.

داودو : أئننى أتطلع بشوق إلى هذا اليوم. فنحن مصممون على

الحصول على الجائزة الأولى لمحصول اليوم الجديد.

السكرتير : ماذا تقصد بكلمة "نحن" ؟

داودو : أعنى مزرعتى طبعاً. فأنت تعرف أئننى أمتلك مزرعة

خاصة.

السكرتير : أعرف انك تملك مزرعة. والذي لا أعرفه عنك فهو قليل

جداً، لكن الذى لا أفهمه هو.....، لا. انتظر

لحظة، فأنا أحب أن أتأكد من معلوماتى قبل أن أقفز إلى

الأمم الآن ، هل قلت أنك سوف تحصل على الجائزة الأولى غداً.

داودو : أجل.

السكرتير : سوف تدخل السباق بالمعرض الزراعي؟

داودو : بكل تأكيد.

السكرتير : هناك بعض الخطأ في هذا الموضوع . أو لعلك لم تدرك حتى الآن أن الذي سيأكل اليوم الجديد هذه المرة ليس عمك بل هو زعيمنا كوني.

داودو : أعرف كل شيء عن هذا الأمر . فهم يقولون.....

ان النظام القديم يتغير- أهذا صحيح؟

السكرتير : أود لو عندنا كثيراً من الأمراء الديمقراطيين من أمثالك.

{ ينتهج بدرجة كبيرة }

عندما تفكر في هذا الأمر ، فلا تندهش . فلدى كثير من المعلومات التي تميزك عن الآخرين بصورة استثنائية.

و أنا لا أنكر أنك قد سببت لنا بعض القلق مرة أو مرتين . في بعض المراحل فكرنا في أن نتخذ بحقك بعض الإجراءات.

داودو : لماذا ؟

السكرتير : حسناً (ينظر حوله) سأكون أميناً معك . لقد شعرنا أنك

لن تكون تماماً... لا أعرف كيف أعبر عن ذلك .. لن

تكون تماماً معنا. لأنك لا تسير في طريقنا. أعني أن

لدينا مزارع تعاونية قائمة . لكنك أردت أن تنشئ مجتمعاً

زراعياً خاصاً بك.

- داودو : ولكنه ناجح .
- السكرتير : ناجح طبعاً ! اللعنة على هذا النجاح يا رجل . هل كنت تحاول التشهير بنا . (الجرسون يعيد ملأ الكوب ، ثم يضعه .) إنه يسئ إلى حالتنا المعنوية ، إساءة حقيقية .
- داودو : يؤسفني سماع هذا .
- السكرتير : (يلوح له جانباً) لا . أنت غير آسف . لأن العاملين يبذلون أقصى جهدهم وهم قانعون بحظهم معك . أوه إن شعبنا يغنى أيضاً ، ولكن بغير انسجام لا أعرف كيف فعلت ذلك لكنك حصلت على نتائج ، هل تفهم قصدي ؟ شئ ضار جداً بالروح المعنوية . أنا لا يهمني أن أقول لك ، اننا قد أرسلنا بضعة جواسيس للتعرف على ما تنوون عمله . ولكنك تعرف ما حدث؟
- داودو : (يدعى التجاهل للسخرية) . لا أعرف . أخبرني .
- السكرتير : إنهم لم يعودوا أبداً .
- داودو : حقاً ! انه أمر يدعو للأسف .
- السكرتير : ألا تكف عن قول آسف ، آسف . (يدلق بقية البيرة ثم يطلب مزيداً) على أى حال ، لم نستطع أن نفعل ما يسئ اليك كثيراً ، لأنك ما زلت تساهم في بناء الاقتصاد الوطنى . إن شعارى الشخصى هو كل فرد فى إسما يجب أن يعمل قدر طاقته (Every Ismite must do his Mite)^(٢) هيه ، هل سمعت ذلك؟

(٢) Mite لفظ قديم معناه فلس أو حشرة صغيرة وقد صحح له داودو المغنى ووضع might بمعنى القوة أو القدرة ..

- داودو : (ينظر حوله) : ماذا؟
- السكرتير : لا . أنا . هل سمعت ما قلته لك ؟ لقد ورد على خاطري الآن فقط ، هكذا ، تلقائياً ، من كل فرد حسب طاقته ، ما رأيك فى هذا الشعار بالنسبة للمسابقة غداً، إه ؟ هات لى قلماً بسرعة قبل أن أنسى ، فعندما أشرب قليلاً من البيرة تصبح ذاكرتى مخرومة مثل السلة.
- داودو : دعنى أكتبه لك . (يشخبط على سداة البيرة ويعطيها له)
- السكرتير : دعنى أقرأه (Every)Ismite must do his Might
- إه ، هل أضفت إليه شيئاً من عندك؟
- داودو : ألا يعجبك ؟ لقد فكرت فيه الآن أيضاً.
- السكرتير : Ismite is Might هل فكرت فى هذا كثيراً ؟
- داودو : منذ لحظة.
- السكرتير : ماذا ! أنت إذن . . أمير الشعارات . أمير الشعارات . جارسون! جارسون ! إحضر لى مزيداً من مشروب البيرة انتظر أنت حتى أنقل هذا للقائد . (ينهض فى انفعال وهو محمر الوجه) فى نهاية الاحتفالات . يرفع كونجى قبضته اليمنى - هل لاحظت إيماءته المفضلة ؟ يرفع قبضته اليمنى ويقول الكلمة الأولى إسمائت Ismite.
- المواطنون : إزمائت
- السكرتير : اسمائت
- المواطنون : إزمائت.

(يأتى ناس آخرون من النادى ويتجمعون حوله)

- السكرتير : إسمائيت . . .
- الجمهور : (بصوت يردد) : إزمائيت !
- السكرتير : { يتوقف فجأة ، ثم يستدير ليتفحص وجه مؤيديه ثم يغوص فى مقعده ، ويتكرمش وجهه فى اشمزاز }
- ألا يأتى إلى هذا المكان أحد آخر غير العاهرات والقتلة؟
- { يخرج الرواد اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة ويختفون فى بطن }
- { خلوة كونيحي }
- الرابع : والآن لابد ان نجرى فحصاً منهجياً للمعلومات . فماذا فى أطباقكم؟
- الخامس : قليل من فتات الخبز العطن أليس كذلك؟
- الثالث : ماذا تقول؟
- الخامس : قلت قليل من فتات الخبز . هل أخذنا فى أطباقنا شيئاً آخر غير هذا؟
- الرابع : ألا يمكنك أن تركز بعقلك فى الموضوع ؟ لقد استخدمت صورة مجازية من صور الكلام فإذا بك تقفز مباشرة الى موضوع الطعام . لقد أضفت إليه شيئاً من عندك .
- الخامس : لو لم يدر عقلك حول الموضوع طول الوقت . فكيف يتأتى لك دائماً أن تلتقط هذا النوع من التعبير؟
- السادس : انه على حق . فاختيار الكلمات كان بعيداً عن التوفيق .
- ماذا نجد فى أطباقنا ؟ بعد عدة أيام من الجوع والموت البطئ فأى إجابة أخرى كنت تتوقعها؟

الثالث : هل يمكننا أن نعود إلى الموضوع ؟ نحن فى حاجة إلى التوصل إلى طريقة تقنع بها هذا العجوز الرجعى لكى...

الخامس : التجويع . حاول أن تجوعه حتى الموت . هذا لن يحل المشكلة . نحن نحتاجه حياً لكى يقوم بأداء فعل رمزى يدل على الخضوع والاستسلام .

الثالث : خصوصاً عندما يكون الانسجام هو الغاية العليا .

الرابع : أظن أننى أعرف شيئاً عن رؤية القائد لمفهوم الانسجام . انه يريد استبدال مهرجان الخرافات القديم باحتفال رسمى يتظمه مبدأ هام هو الشعائر المستيرة . Enlightened Ritualism . وبناء على هذا صار من الضرورى أن يأتى أوبا دانلولا ، خصمه اللدود ، فى كامل أبهته القديمة يحيط به أعضاء مجلس شيوخه الأوارى الذين لا يهتمهم من إدارة شئون الدولة غير مظاهر الأبهة الخارجية وضمان كمية النشوق المعتادة .

السادس : من يقول هذا؟

الرابع : كونجى هو الذى يقول إن فترة الأمثال والأقوال المأثورة قد انتهت ، وحلت محلها صياغات منهجية أكثر شمولاً - وهذه مهمتنا ، من اجل منفعة أولئك الذين ما زالوا يجهلونهم .

الثالث : اسمع اسمع .

الرابع : وأن دانلولا الأتوقراطى الرجعى ، سوف يقدم اليام

الجديد بيديه لزعيمنا وبهذا يعترف بسيادة الدولة على كل ما كان له من سلطة روحية او مدنية . ومن الآن فصاعداً ، فان الدولة سوف تتبنى نحوه هو وأمثاله من المؤسسات الأخرى سياسة الحفريات الأثرية ذات البهاء والسحر التي تحرص على الحفاظ عليها.

الثالث : اسمع اسمع . لقد أوضحت الموضوع بمتهى الدقة .

الثانى : لكنك لم تقل بعد كيف ستفعل هذا؟

الرابع : عفواً.

الثانى : كيف تفرض على الملك أوبيا أن يشارك فى هذا - أى أن

يقوم بعملية الخضوع علناً أمام الجماهير .

الرابع : ما هى الصعوبة بالضبط ؟ لقد أوضحت لكم الاعتبارات

الرئيسية أليس كذلك؟

الثانى : تحديد الاعتبارات ليس هو الحل .

الرابع : انتم تتوقعون منى أن أقوم بالتفكير فى كل الأمور

وحدى . أليس هذا ما تتوقعونه؟

الخامس : لا تنظر الى . قلت لك أنى لا أستطيع التفكير ومعدتى

خاوية .

الثالث : ألا يمكنك إبعاد معدتك الفاحشة بعيداً عنا .

الخامس : لا يمكن . بحق الجحيم لماذا لا يصوم كونجى وحده؟

سأقول أنا لماذا ؟ لأنه يحب أن يكون له فى البؤس رفاق

كثيرون .

الأول : انتبه ، وكفاك ما قلت . ما كان يحق لك ان تأتى معنا

الخامس : ياه ؟ كنت أتمنى أن أرى واحداً منكم يرفض ذلك النظام . وعلى أى حال ، فإنه لم يذكر شيئاً عن الصيام فى ذلك الوقت . تكلم فقط عن المناقشات ووضع الخطط .

السادس : هذا صحيح ، فانا لم أعلم بأمر الصيام إلا بعد أن انقطعت كل وسائل الاتصال عنا .

الثالث : ألا تدعون بأنكم شركاء فى البؤس . انتم تجدون شيئاً تأكلونه . اما كونجى فلا يأكل شيئاً على الإطلاق .

الخامس : هذا كله جزء من مهاراته الشيطانية . قطعة صغيرة من الخبز الجاف كل يوم لتنشيط شياطين المعدة ، وكان الأفضل أن نسير على منواله .

الأول : هيه ، تمهل يا رجل . إذا تماديت فى هذه النعمة فسوف تدفع بنفسك إلى المعتقل .

الخامس : أقل ما فيها نحصل على الطعام . وإذا كان لديك مال فسوف تعيش عيشة الملوك - وإذا كنت لا تصدقنى فاسأل صديقنا العزيز سكرتير التنظيم .

السكرتير : اقتراحاتك رديئة جداً يا سيد

الخامس : لا تمثل على دور البرئ . لو أن أحد المعتقلين دفع لك الثمن فسوف توفر له كل وسائل الراحة ، وأراهن إن لم يكن سجيننا الملك قد دفع لك ثقله مالا منذ أن وقع تحت رحمتك .

- السكرتير : محض افتراء
الخامس : قاضيني إذن
السكرتير : ارفض الاستماع الى مثل هذه الافتراءات .
الخامس : إنه يتمتع بحياة جنسية كاملة . هل تقول إنك لم تعط زوجاته تصريحاً لقضاء نهاية الأسبوع معه؟
السكرتير : أنت تستغل الامتيازات المعطاة لك بحكم منصبك .
الخامس : مستعد للتنازل عنها أيها المرتش الوقح . اكشف عما يجول بخاطرك أو خذني للمحكمة وسوف أتنازل عن حصانتي الفلسفية .
السكرتير : موافق . أنا أتناضي رشوة أيضاً . وهذا وحده يضعني على مستوى واحد معك .
الثالث : ماذا !
الثاني : إنني أشم رائحة فساد
السادس : دعنا نسمع هذا . هيا انطق .
السكرتير : لقد بعتم أنفسكم ، جميعاً بعتم أنفسكم
الرابع : (يهب واقفاً على قدميه) اسحب هذه العبارة فوراً
الثالث :
الأول : هذا يجعل مني تحفة مضحكة . هل تقاضى أحدكم اموالاً نيابة عني؟
انا كل ما اطلبه هو نصيبي في المبلغ .
الرابع : هذه اهانة لا تغتفر .
الخامس : دع الرجل يتكلم . من كان يتلقى الاموال ؟

السكرتير : ليس فى الامر اموال . اعرف ان ورق النقود مطبوع عليه معنى الإهانة للمستقيمين وذوى العقول المثقفة من أمثالك . أوه . لا ، ليست نقوداً . لكنه المنصب ، نعم المنصب ، وقوة الاقتراب من مركز السلطة "إنها معضلة صعبة وسوف اعرف كيف أتصرف " أنت تعرف أن مشاعرى الذاتية لا تتدخل فى هذه الأمور لكنه المنصب . إذا كنت ترى ان هذا يقيد اذكر الحقيقة التى أرسلتها لك " والملف الأسود للقضايا الموضوعية ، والوجه المعبر عن كل الأغراض والذى لا يهمل شيئاً مما يجرى فى دهاليز المؤتمرات . نجم مبهور يستهويه أن يقول نعم . " أظن انه فى إمكانى أن أرتب لك لقاء مع الرئيس " طبعاً لقد بعث نفسك . وقبلت الرشوة ، رشوة صاحب التوقيع الأقوى فى قرارات الاعتقال لأجل غير مسمى .

الخامس : إحم ! ما رأيك فى هذا الشرح يا سيد؟
الثالث : هذا عرض سقيم وعفن .
السكرتير : ليكن . فانا لم أعلن أبدا اننى منظر فى الفكر السياسى .

السادس : اعترف بأننى أرى فيه عرضاً شيقاً .
الخامس : وانا ايضاً فقد انسانى الجوع تماماً لمدة لحظة
الثالث : ألا تخرج معدتك بعيداً عن هذه الأمور .
السادس : لماذا يدفعك هذا الموضوع دائماً للتخريف والهديان .

- الثالث : لأتني أعانى من أمراض القرحة
- السادس : ألسنا جميعاً نعانى ؟ إن معدتى تصرخ طلباً لوجبة طعام معقولة.
- الثالث : قلت ان امراض القرحة تخصنى أنا
- السادس : اعرف، اعرف. فانتظر انت حتى نفطر جميعاً على الياح الجديء
- الأول : هذا غير مضمون حتى الآن. فهل حان وقت رجوعنا للموضوع.
- الخامس : تابع انت الموضوع ، اما انا فيلزمنى ان اتحدث مع سكرتير التنظيم اولا ، فقد نجد بيتنا ارضاً مشتركة للنفاهم. هيا يا صديقى على الطريق.
- السكرتير : استأنفوا انتم المناقشة بهءوء كوئجى ينتظر نتيجة سريعة. [ينتحون جانباً]
- الخامس : دانلولا كان فى حمايتك وكان كوئجى يتوقع منك ان تقوم بتعطيم مقاومته وان تكون قد فرغت الآن من هذه المهمة. لكنك لم تفلح. أليس كذلك؟
- السكرتير : دانلولا حمار عنيد.
- الخامس : ربما ، لكن مهمتك فى غاية البساطة ، وكانت تعتمد على قوة الإقناع.
- السكرتير : وماذا كنت تظننى افعل على مدى هذه الشهور الطويلة؟
- الخامس : ان التأثير على هذا الرجل العنيد يحتاج .. لكن لا ..

لن أخبرك عما يجب عمله . قبل أن نتفق أولاً على
الأجر .

- السكرتير : تريدني أن ادفع لك أجراً ؟
الخامس : طبعاً ، فانا منظر فكري محترفاً
السكرتير : لا تعمل شيئاً
الخامس : في هذه الحالة ، فاني سأقدم هذا الحل مساهمة مني
للخزانة العامة واترك لزملائي ان يأخذوا الضمانات عليه
السكرتير : انتظر
الخامس : هذا افضل . لا تتظاهر بأنك لن تكون سعيداً بالنجاح
فيما فشل فيه هو
السكرتير : وإذا لم ينجح ، هذا الحل الغامض الذي تقترحه
الخامس : ولماذا لا ينجح ؟
السكرتير : معك حق . دعني اسمعه
الخامس : الأجر أولاً
السكرتير : كنت أظن أن أمثالك يفترض فيهم أن يكونوا أسمى من
الخامس : هذه الأشياء
سوف تفاجأ ودعنا نعود إلى العمل . فأننا أعلم أنك
تحصل على بعض الفوائد من تنظيم الحصاد .
السكرتير : نعم ، حدد شروطك
الخامس : لا . هذه ليست الطريقة المعتادة . عليك أولاً أن تقدم
عرضك . ولا تظن إنني جاهل بأصول اللعبة

السكرتير : موافق . كم تريد . . . ؟ { فجأة يمد قبضة يده مضمومة

فيهز الأوارى الخامس رأسه }

لا . . ؟ أعرف ان هناك عقودا لرصف طريق طوله عشرة
أميال تم التوقيع عليها بأقل من . . . { يضم قبضتيه معاً }
انت رجل شديد المراس . لا بد ان اعترف طبعاً بارتفاع
تكاليف المعيشة المستمر، ومصادر معلوماتي في وزارة
الاسكان تقول ان أحد المقاولين قد حصل على عقد لبناء
بلوك من بلوكات المكاتب المتواضعة مقابل رقم مستدير
(مبلغ يقرب من عشرة أرقام) { ضم كفيه كمن يغترف بهما }
انه مصمم على شكل مجرى عصير { يدير الأوارى له
ظهره ، والسكرتير يواصل كلامه بسرعة } لكن هذا ليس هو
الشكل النهائي . فالفنان يجرب في الأشكال ، وأود أن
أضيف من قبيل الإغراء ، اذنين . . (يمد صابعي
الابهام ، ولكنه لا يتلقى اى رد ، فيلوح بيديه عالياً في
غضب) في هذه الحالة ، خذ حلولك واقتراحاتك
واذهب بها حيث تشاء ، ودعنى أسألك ، كم تظن أننى
آخذ لنفسى من تنظيم الحصاد . وأنا مستعد أن أعطيك
كل أرباحى

الخامس : انتظرت طويلاً أن يأتنى هذا العرض من أحد
المحترفين

السكرتير : قد ينكشف أمرك وتعرف انك واحد منهم

الخامس : لا . الحقيقة ان اهتماماتى الخالصة هى اهتمامات طبية فى علاج المرضى .

السكرتير : هل يعنى هذا انك لا تريد منى اجراً ؟

الخامس : اراهنك اننى اريد { ينظر حوله نظرة سريعة } اريد طعاماً يا رجل . قطعة صغيرة من اليام قبل الوليمة . وقد احتملت ما يكفى من الجوع . فهرب لى بعض الطعام الليلة .

السكرتير : اهذا كل ما تريد؟

الخامس : لكن كن حذراً . إن أنوفهم ملتهبة من قرصة الجوع وسوف يشمون رائحة الطعام فى دائرة نصف قطرها اثنان من الاميال .

السكرتير : فاهم ، فاهم . هل تفضل نوعاً معيناً؟

الخامس : نعم ، الطعام . والطعام فقط .

السكرتير : اتفقنا .

الخامس : اما الحل الذى اقترحه ، فهو بسيط جداً وكولجى هو الشخص الذى ينبغى عليك ان تقصده .

السكرتير : ارجوك . لا تحاول ان تستغفلنى .

الخامس : انا اتكلم بمتهى الجدية . عليك ان تقنع كولجى باصدار قرارات العفو ، ثم اذهب الى دانلولا واطلعه على الأمر . فى مقابل قيامه بتقديم اليام الجديد سوف يتم الافراج عن عدد من رجاله المعتقلين

السكرتير : هل تظن ان هذا يمكن ان يؤثر بأى حال على هذا الرجل العجوز ؟ سوف يرد على بانهم سيعتقلونهم مرة ثانية .

الخامس : فى هذه الحالة ، فانك سوف تحتاج الى حل واقعى ملموس ، أليس كذلك؟

السكرتير : مثل ماذا؟

الخامس : فكر . فيما يحدث لو اقتنع كونيى باصدار عفو عن المحكوم عليهم بالاعدام

السكرتير : انت مجنون .

الخامس : لو استطعت أن تقنع دانلولا بأنه سوف يتم العفو عنهم.....

السكرتير : أنت تهذى . كونيى لا يريد للحصاد الجديد أن يتم بهذه الصورة السيئة

الخامس : أنت معروف بمهارتك فى هذه الأمور . فشغل مخك وابحث عن طريقة لوضعه فى الحالة المزاجية الملائمة .

السكرتير : أنت لا تترك مدى كراهيته لهؤلاء الرجال ورغبته الجامعة فى قتلهم .

الخامس : اعرف هذا ، لكن اخبره بأنه يمكن قتلهم بعد ذلك فى المعتقل فيقال انه أطلق عليهم النار أثناء محاولة الهرب . . أو أى شئ من هذا القبيل . لكن المهم هو أن يثبت الآن قدرته على الموت والحياة فيمنحهم لحظة عفو أخيرة . هذا هو المطلوب ركز على هذه الناحية ، على دراما العفو فى آخر لحظة ، إذا صبحت معرفتى بكونيى

السكرتير : ربما تنجح المحاولة .

فسوف يستهويه ميله الفطرى للحركات إيها .

الخامس : بالتأكيد سوف تنجح (يتركه وينصرف) بشرط ألا ترجع إلى إلا ومعك الأجر. لا أستطيع البقاء معك أطول من هذا.

{ ملهى سيجى }

داودو : هؤلاء الناس الذين أهتمهم هم أصدقاء سيجى

السكرتير : ليسوا على شاكلتها

داودو : أؤكد لك انهم أصدقاءها

السكرتير : سيجى من طبقة أخرى

داودو : لن توافقك هى على هذا القول

السكرتير : دع هذا وقل لى لماذا تأتى أنت إلى هنا؟

هل أنت عشيق سيجى ؟

داودو : نعم.

السكرتير : اقصد عشيقها الحالى

داودو : نعم ، انا عشيقها الحالى

السكرتير : هناك شئ لا أفهمه . هذه المرأة ليست هى سيجى التى

نسمع عنها. هذه المرأة تنظر إليك نظرة الأنثى. أما

سيجى التى نعرفها لا تفعل هذا مطلقاً.

داودو : ما زلت تؤجل ما تريد قوله بخصوص الحصاد.

السكرتير : هذا المكان يشير غيظى . عندى حاسة سادسة

تكشف لى الأسرار الخفية ، وهى التى مكنتنى من البقاء

فى هذه الوظيفة حتى الآن. فأنا أحس أن هناك شيئاً

مفقوداً . فهذه الأماكن لا تخلو من رائحة الدعارة

النفاذة. هل ركذ سوق هذه التجارة الليلة ، أم هل
حدث شئ غير عادى؟

داودو : اسأل لك سيجى إذا شئت

السكرتير : خلنى سيجى خارج الموضوع فسوف تربكنى .
وتزعجنى خصوصاً وأنى لم اشرب بعد.

داودو : لماذا جئت هنا لترانى؟

السكرتير : لقد أغلقنا هذه الملاهى . ألا تعرف؟

داودو : لا علم لى بهذا .

السكرتير : نعم ، أغلقناها وجمعنا كل المومسات فى معسكر واحد
لإعادة تأهيلهم . وسوف يشكلون عند التخرج الهيئة
النسوية المعاونة لكتيبة النجارين ، أى انهم سيشكلون
ساق أخرى تقف عليها كتيبة النجارين.

داودو : لابد انه قد فاتك أن تذكر بعضهن .

السكرتير : لا . لقد كنا فى غاية الدقة . ولم نخطئ أبدا فى هذا الأمر .
فاخترنا الرجل المناسب للمكان المناسب .

داودو : هؤلاء جميعاً جاءوا بعد التطهير إذن.

السكرتير : مستحيل . ما كان يمكن لهذه الجماعة أن تنموا سريعاً
بهذا الشكل .

داودو : لم لا ؟ فالضمانات الحقيقية ، هى وجودك أنت . هل
تعنى انك لا تعرف واحدة منهم؟

السكرتير : ماذا تقصد ؟ ليس من عادتى معاشرة ال

داودو : اجلس ، وانظر إلى هذه المرأة التى هناك . . . ألا تعرف من هى ؟

السكرتير : (ينظر بإمعان ثم يتوقف) إنها لا تعنى شيئاً بالنسبة لى .

داودو : ادخل إلى الداخل إذن ، وانظر فى البار وفى الأركان

المظلمة لترى إن كان هناك شخصاً يمكن أن تتذكره .

{ وحين ينهض السكرتير تخرج سيجى ، فيشد نفسه

جانباً ناحية اليمين إلى جوار حائط وكأنه يريد أن لا

تلمسه . وتمر سيجى به دون أن تنظر إليه . وتعود إلى

مكانها السابق على المنضدة . يتوقف السكرتير فجأة

يستدير ثم يحملق . تركز سيجى نظراتها على داودو

الذى ينظر بدوره إلى السكرتير ، ومن الداخل يرتفع

صوت الموسيقى {

داودو : ألم تعد تحب الموسيقى ؟ هل تعرف هذه الأغنية ؟ انهم

يقولون :

عيناك تستحمان

فى بحار من الحنان

لقد فاض لبن الأمهات كلهن

بين أصابعك

فى لحظة الميلاد

ويقولون أن بشرتها تتلألأ مثل بريق الحية فى وجه

الشمس و فى الظلال الباردة . وان حلمات ثدييها مثل لوزتين

لحم احمر وظلال سوداء ، لكنها جارحة كالأشواك

السكرتير : يمكننى أن أتذكرها ، اذا نشطت ذاكرتى ، لكن عقلى

مشوش الآن .

داودو : حية لولبية القوام

جميلة وهى نائمة

كاسطوانة من القطيفة الناعمة

تتمدد فوق اغصان الزهور

لو تقبل هذه الحية أن تضمنى

فلن أتمنى وسادة لينة

أحن من صدر هذه السيدة

لكن إياك أن تعبث بامرأة

يتماوج صدرها

كنتين ضخم يلتف حول نفسه

فى انتظار فرائسه من الأرناب

السكرتير : { يغلق عينيه تماماً ويمسك رأسه } : اعرف ، الآن يمكننى أن

أتذكرها ، أليست هى نفس المرأة التى يحذروننا منها .

لا تجلس . بجانب البحر

فى جنح الليل

مامى واطا تنشط فوق الشاطئ

أثناء الليل

فلا تلعب مع ابنة البحر

انها تنقر داخل عقلى

لكنها لن تطفو الى السطح

داودو : انها ساكنة فقط

سكون قلب العاصفة

حولى يا سيجى عينيك عنى
التي كانت تستحمان فى بحار الختان
وفى فصول الربيع الرطبة
{ فجأة ينكشف وجه السكرتير بوضوح ، يفتح عينيه
ويحلق فى سيجى }

داودو : عيناك

صدفتا محار بحرى
تمتلى كؤوسهما بماء معدنى
إذ أمطرتا قطرات من الرحمة والإحسان
فى ساعة مولدك.
لكنهما نازلتان

من سماوات مسمومة

السكرتير : أنا لا أخطئ أبداً . أنا اعرف الآن من هى ، واعرف

بقيتهن . لم جئن الليلة هنا ؟ أهذه سهرة ثانية ؟

داودو : أجل ، من أجل المحكوم عليهم ، وليس من أجل
كونجى .

السكرتير : لست فى الحقيقة خائفاً . لكن سهرتكم مرحلة بطريقة
غريبة

داودو : نحن جماعة مرحلة { ينظر فى ساعته } وكذلك نتظر
أخباراً .

السكرتير : لقد جئتكم باقتراح

داودو : لم تعرضه حتى الآن

السكرتير : إذا كانت هي التي أنا متأكد الآن منها فان الاقتراح يهمها.

داودو : هل أدعوها للحضور ؟

السكرتير : لا داعى الآن ، أخبرها بعد ذلك إذا شئت .

داودو : حسناً ؟ الاقتراح

السكرتير : هناك خمس رجال فى انتظار تنفيذ حكم الإعدام

داودو : نعرف ذلك

السكرتير : يمكن العفو عنهم إذا تعاون عمك معنا . فكر فى هذا

الموضوع ، وسوف أعود إليك .

{ يهرب وهو ينظر بعصبية خلفه }

{ خلوة كولنجى }

{ جماعة الأوارى يغطون فى النوم ، ينزل كولنجى من خلوته }

كولنجى : لا أطيع سماع أصواتهم

السكرتير : إنهم فى حالة تأمل

كولنجى : التأمل هو مهمتى أنا . أما هم فقد جئنا بهم لإجراء

المناقشات

{ ينظر من فوق الحاجز }

هذا ليس له علاقة بالتأمل انهم يغطون فى نوم عميق !

السكرتير : { ينضم إليه بجوار الستارة } أنت على حق . انهم نائمون .

كولنجى : انهم ينامون دائماً . فماذا أصابهم ؟

السكرتير : سمعت واحداً أو اثنين منهم يتكلمان عن الجوع .

كولنجى : الجوع ؟ ان الطعام يقدم لهم يومياً وأنا أشرف على

طعامهم بنفسى .

- السكرتير : أظن انهم لم يعتادوا بعد على رجين الغذاء .
 كوني : اللعنة على بطونهم الجشعة . أنا لا أكل شيئاً على الإطلاق .
- السكرتير : ليس في مقدور كل واحد أن يكون كوني .
 كوني : اضرب الجونج وأيقظهم جميعاً
 { يضرب السكرتير القرص النحاسي دون أي استجابة }
- السكرتير : عملياً هم في عداد الأموات
 كوني : كيف ماتوا ؟ لا أتذكر أنني قد حكمت على أحد منهم بالإعدام
- السكرتير : لكنك يا رعيم ، ما رلت محتاجاً لهم .
 كوني : لكنهم يغطون في النوم
 السكرتير : دعني أحاول مرة ثانية (يضرب القرص)
- أظن انهم ماتوا فعلاً . لأنهم كانوا يرهقون عقولهم بدرجة مفرطة .
- كوني : يرهقون عقولهم ؟ هذا هراء . انهم لا يعملون شيئاً بل انهم يتشاجرون بعضهم مع بعض . كل مرة أحدد لهم موضوعاً أراهم يتشاجرون كالنساء ثم يروحون في النوم .
- كوني : ما الذي يتشاجرون حوله ؟
 السكرتير : الفلسفة يمكن أن تكون موضوعاً عنيفاً
 كوني : أنت تظن ذلك ! اني أستغرب ذلك أحياناً . كان يجب عليك أن تراهم حين كانوا يكتبون كتابي الأخير . لا أستطيع التفكير في مشاجراتهم التافهة .

- السكرتير : السبب هو الغيرة الواضحة .
- كولنجي : الغيرة ؟ ممن يشعرون بالغيرة ؟
- السكرتير : من بعضهم البعض يا زعيم . لا تعطى كتبك لشخص واحد فقط كي يكتبها .
- كولنجي : حقيقة ؟ لكنه أفضلهم في المجادلات ، وأنا أحب أسلوبه .
- يجب أن تسمع خطبة الحصاد التي أعدها لى . أربع ساعات ونصف طبعاً ، هذه ليست نكتة .
- السكرتير : حسناً . لكن هذا يسبب الشقاق بينهم . على الأقل كلف واحد من الآخرين باختيار العنوان او كتابة الهوامش .
- كولنجي : (مسرور بلا حدود) عزيزى . عزيزى . لم يكن لدى أى فكرة عن غيرتهم . إنها شئ مزعج . أنا أحب الإنسجام كما تعرف لكن يبدو أننى لن أجده أبداً ، خصوصاً بين فلاسفتى .
- السكرتير : إذن ، فاكتب كتباً كثيرة تكفى لكل واحد منهم .
- كولنجي : وهل هذا من قبيل الحكمة ؟ هذا غير مفيد ولا يمكن أن أتحول إلى كاتب غزير الإنتاج . لا أريد أن يخطئ الناس تقديرى فيحسبوننى كاتباً متفرغاً .
- السكرتير : انه واجبك نحو وطنك ، ونحو العالم أجمع وهذا يتطلب منك أعداداً من الكتب اكثر كثيراً مما تنتج الآن ، كما أن ذلك فيه سعادة كبيرة لفلاسفة التنظيم الفكرى من اتباعك .

كونجى : أظن أننا سوف اعتمد على حسن تقديرك . ابلغهم انه بإمكانهم أن يبدأوا العمل فى كتابى التالى بمجرد إنهاء الكتاب الجديد.

السكرتير : من سوف يكتب هذا الكتاب يا زعيم ؟

كونجى : دعهم يقترعون عليه .

{ يرتفع صوت أغنية كونجى عالياً }

السكرتير : هل تسمعهم يا زعيمى ؟

كونجى : ماذا ؟

السكرتير : كتيبة النجارين كانوا ساهرين معك طول الليل تحت سفح الجبل .

كونجى : هذه إحدى ابتكاراتى الرائعة . أليس كذلك ؟

السكرتير : انهم مستعدون للتضحية بأرواحهم من أجلك .

كونجى : أنا لا أثق فى أحد . هل سيحضرون غداً ؟

السكرتير : هل يحتاج هذا الأمر إلى طلب منك ؟

كونجى : سوف يكملون الأوارى النائمين هنا . هؤلاء يهتمون

باحتياجاتى الفكرية ، أما كتيبة النجارين فوظيفتها هى الاهتمام بالمطالب المادية العارضة .

السكرتير : لن نحتاج إليهم غدا .

كونجى : وأنا أيضاً . لكن دعهم يتظرون . لن نترك أى شئ يعكر

صفو الإنسجام آه ، إنى احب هذه الأغنية .

السكرتير : هذه ابتهالات لروح الحصاد كى تلهمك القوة .

كونجى : (بحركة عنيفة) أنا روح الحصاد { يتحرك الأوارى }

السكرتير : إس إس . انهم يستيقظون .
 كونجى : { منزعج ينظر حوله بوحشية } من ؟ الشعب ؟
 { يسترد نفسه ببطء ويبدأ فى صعود درج السلم نحو صومعته
 غاضباً يتبعه السكرتير وهو يحاول تهدئته }

كونجى : أنا روح الحصاد .
 السكرتير : طبعاً يا زعيمى . لا خلاف على هذا .
 كونجى : أنا روح الحصاد
 السكرتير : طبعاً ، يا زعيمى
 كونجى : أنا روح الح ص ا د

I am The Spirit of H a a r v e s t

السكرتير : طبعاً يا زعيمى ، بل أنت روح الحصاد المنعم بالخيرات
 وهذا العام سيدخل التاريخ باسم عام كونجى للحصاد ،
 وكل شئ سوف يؤرخ بهذا اليوم .

كونجى : (يتوقف فجأة) من الذى جاء بهذه الفكرة ؟
 السكرتير : هذه واحدة من الهدايا المفاجئة التى أعدناها لزعيمنا
 المحبوب . كان المفروض إلا أفوه بها الآن .
 كونجى : (وقد أخذته النشوة) تقصد أشياء مثل

Kongi's Harvest (K,H)

السكرتير : A..H يا زعيم . أى بعد الحصاد ، بعد ألف عام
 After Harvest A. H. والعام الماضى سنشير إليه بالأحرف
 A.B.H. اعام واحد قبل الحصاد سيكون هناك حصاد واحد
 جدير بان يتذكره الناس .

كونجى : K.H. Y. اقل غموضاً . عام حصاد كونجى بالنسبة
للتاريخ السابق ، BKH اى قبل حصاد كونجى Be-
fore Kongi's Harvest ليس هناك سبب يفرض علينا
الالتزام بحرفين فقط فى حالة الاختصار ، أنت شخص
ينقصك الخيال .

السكرتير : كما تشاء يا زعيم .
كونجى : الآن تعرف أهمية أن يسير كل شئ حسبما أريد غداً .
أريد من الأمة كلها أن تسهم فى الاحتفال . أيقظ هذه
الخنازير .

السكرتير : لا ضرورة لهم يا زعيم . وأظن إن مشكلة دانلولا توشك
أن تحل .

كونجى : فكرة أخرى من بنات أفكارك ؟
السكرتير : اترك كل الأمور لى . أنا . أوه . نعم . فيه مسألة أخرى
يجب أن اذكرها . لدى أسباب تجعلنى اصدق أن مصوراً
صحفياً سوف يجد طريقه إلى خلوتك هنا برغم كل
الاحتياطات .

{ بدخل مصور }

كونجى : تعلم يا عزيزى أننى لا أحب هذا مطلقاً .
{ يأخذ وضع الغاضب فتصوره الكاميرا }

السكرتير : الواقع إننى أعرف من هو . إنه صحفى أجنبى ، واحد من
المختارين . انه يخطط لتسريب هذه الصورة لعدد من
الصحف الأجنبية تحت تعليق ، آخر ايام التأمل ، غضب

الزعيم، أنا قد رأيت بعض صورته وهي أعمال تنطق
بعبقريته كفنان. وقد قام بتصوير تسعة من رؤساء الدول
حتى الآن.

كولنجي : لا. أنا لا أحب هذا مطلقاً
السكرتير : لا تقلق، إذا قبضنا عليه ،سوف نطرده فوراً خارج
البلاد.

كولنجي : لا. بل بعد الحصاد
السكرتير : طبعاً بعد الحصاد. المكان المخصص لتأملات الزعيم
يجب أن يكون حرماً مقدساً

{ يتحرك كولنجي نحو إحدى النوافذ في موضع بروفيل }
كولنجي : شفق الغروب يعطى تأثيراً ساحراً جداً للصورة وأنا
أتكلم طبعاً كواحد من الهواة. (لقطة كلايت)
السكرتير : لكنك على حق. فقد لاحظت أنا ألوان الشفق السحرية
في الجبال، واعتقد أن رجلنا سوف يأتي في لحظة
الغسق.

كولنجي : لا أحب أن يصورني أحد
السكرتير : أؤكد لك إنها لن تتكرر
كولنجي : اهتم بهذا الأمر. لا أريد أن اسمع شيئاً عنه
بعض هؤلاء الصحفيين يخططون بدقة. لا شيء يقف في
طريقهم

{ يعود الى طاولته ويتخذ لنفسه عدة بوزات خاصة بتناول العشاء
الآخر الأيان "iyan" وهو اليام "Yam" المسحوق وقد وضع في

الصورة من اجل التنوع - بينما يقوم المصور بالتقاط الصور واحدة
بعد أخرى {

- السكرتير : نعم، يا زعيم.
- كونجى : اذهب إذن وتابع كل شئ. أليس شئ آخر ؟
- السكرتير : موضوع العفو فقط يا زعيم. انه موضوع تافه جداً بالنسبة
لمن يملك سلطة الحياة والموت.
- كونجى : { فجأة يظهر عليه الحذر } ما الذى تفكر فيه بالضبط ؟
- السكرتير : الذين يتظرون الإعدام.
- كونجى : ظننت ذلك. من الذى دفعك إلى هذا ؟
- السكرتير : فكرة أخرى من أفكارى.
- كونجى : أعجبتنى أفكارك السابقة أما هذه الفكرة فلا
- السكرتير : إنها جزء من فكرة الانسجام التام يا زعيم
- غواية الزعيم... آلامه فوق الجبال
- عزلة الأنقياء ، الرأس القلق ، قديس فى ضوء
- الغسق... روح الحصاد... وجه الإحسان... مانح
- الحياة... من يعلم عدد الألقاب الأخرى التى سوف
- ترافق هذه الصور حول
- العالم. ثم هذا يا زعيمى هو عام حصاد كونجى الروح
- الغالب هى روح مانح الحياة - ونحن قادرون على أن
- نغرس هذه الصورة فى قلب ورأس كل شخص مهما
- كان عنيداً

بينما كان السكرتير يطلق على كل لقطة اسماً ، كان كونجى يأخذ الوضع الملائم لكل صورة والصحفى يصور. أخيراً ينحنى ويرحل

كونجى : لكن هؤلاء الرجال .

السكرتير : روح الحصاد المانع للحياة ، باستعادة الحياة ، يضاعف قوة الإنسان من أجل خطة السنوات الخمس للتنمية ، بهذه الصورة يمكننى أن افعل أى شئ .

كونجى : إحم !

السكرتير : هذه الإشارة كفيلا بأن تكسر ظهر المعارضة . منحة حقيرة للحياة سوف تؤكد أن خطرهم لا يستحق عقابك .

كونجى : أقول لك ماذا تفعل . احضر قادة الجماعات المنشقة

جميعاً . لكى يظهروا معى على المنصة غداً - جميعهم ، وعلى رأسهم ، هذا الملك البائس وكل حاشيته ، وهم يحملون باكورة الحصاد الجديد بأيديهم . تمام ؟ أحضره ليقوم بهذا . هو على رأس كل الفصائل المعارضة . حسناً ، هل لديك شئ آخر ؟

السكرتير : لكن يا زعيم ، أنت لم تكمل رسالتك .

كونجى : ماذا تريد بعد هذا ؟ قلت إننى أريد خضوعاً كاملاً ومطلقاً - على مرأى من الناس جميعاً .

السكرتير : وأمام الصحافة العالمية - ألم أعدك بهذا يا زعيمى ؟

كونجى : إذن إمضى فى طريقك . لم يعد لدينا وقت كثير .

السكرتير : لكن مسألة العفو. أنت لم تقل شيئاً بشأنها.
كولنجي : ألم اقل ؟ أوه ، ليكن ، بلغ دانلولا أنى سوف أعفو
عن هؤلاء الرجال إذا تعاون تعاوننا كاملاً معنا والآن
انصرف أنت .

السكرتير : أيها الزعيم ، رعيى الماجد.
كولنجي : لكن خذ بالك ، علينا أن نجعله عفو اللحظة الأخيرة.
سوف يبدو افضل بهذه الطريقة. ألا تظن ذلك؟
على أن يظل قرار كولنجي الخاص بالرحمة قراراً سرياً
حتى الربع ساعة الأخير قبل الشق-بل الخمس دقائق ،
وهذا الهامش سيكون كافياً لعملية الإنقاذ أليس كذلك؟
من الأفضل ان يتم هكذا !

السكرتير : انه يكفى يا زعيمى .
كولنجي : احفظه فى سرك حتى يحين وقته . والآن انصرف أنت .
[يخرج السكرتير مسرعاً ، ويقف كولنجي لحظة ، ثم يهبط فى وضع
جديد وهو يفكر ، فجأة يمسك بقضيب الحديد ويضرب على
القرص ، ثم يخطو بخطوات واسعة بين مستشاريه الأوارى
المفزوعين]

كولنجي : ناقشونى إذا كان من حسن السياسة ان نمنح عفونا
للرجال الخمسة الذين ينتظرون تنفيذ الاعدام . وتناقشوا
فى الأمر أسمعون ! أما أنا فسوف أذهب لأتأمل الأمر .

[ملهى سيجى]

- السكرتير : ابشر ؟
- داودو : أهذا مؤكد ؟
- السكرتير : أخذت وعداً من كونيحي . والآن أريد وعداً من عمك بان يتعاون معنا .
- داودو : سوف أحصل منه على هذا الوعد وبناء على هذه الشروط فإنه لن يرفض طلبى .
- السكرتير : ودون حاجة لإراقة ماء الوجه .
- {يتمدد السكرتير ثانية فى جلسته ويطلب مزيداً من البيرة}
- من يهتم حقيقة بمهرجان الحصاد الجديد ؟
- الأمر كله مجرد واجهة . لقد بدأ النضال ، وشمل آخرين ، ولم يجرؤ أحد على كشف الأساس الفاسد لهذه الواجهة ، ولكنى وضعت لها حلاً نظيفاً .
- داودو : الأيام الجديد مقابل حياة رجال خمسة . إنها صفقة كريمة
- السكرتير : أربع رجال فقط . واحد مات . شق نفسه بالحزام . هذا الخبر سمعته وأنا فى طريقى إلى هنا . وسوف نعلن للجماهير هذا كجزء من عفو الحصاد ، فإن الحكومة يسرها أن تطلق سراح أوبا دانلولا وبعض رجاله الآخرين ودليل المعاملة بالمثل - نص كلمات قرار الإفراج الرسمى - فإن الملك اوبا سوف يقوم طواعية بتقديم باكورة الأيام الجديد .
- داودو : وسوف يروقه فقط تمثيل هذا الدور . فكاييسى يحب تمثيل الأدوار . مثل دور الملك . فالحكم الملكى بالنسبة له هو مجرد دور .

السكرتير : أين سمعت هذا الكلام من قبل ؟ يبدو أنني سمعته ..
هذا صحيح . إنه أمر مضحك أليس كذلك ؟ فان أحد
الأواري قال نفس الكلام عن كونجي ان لديه موهبة
بارعة في أداء الإيماءات المسرحية .

داودو : قد يكون هذا سبب الكراهية الشديدة بينهما .
السكرتير : غير مهنية ، إذن ؟ ها ، ها ، اسمع ، لن أستطيع أن
أسايرك أكثر من هذا . حسناً آخذ أنا كونجي . وتتولى أنت
أمر عمك . بإمكانى أن اعتمد عليك .

داودو : كحليف . وسوف أزوره الليلة وانت تتولى الترتيبات ؟
السكرتير : اذهب وقابله الآن ، فسوف يسمح لك . دعه يعرف أن
شئ أربع رجال رهن بقراره .

داودو : لن يرفض طلبى .
السكرتير : يجب ان أنصرف الآن . فأنا مضطر أن أخبر كونجي بأن
الأمور تسير على خير ما يرام .

داودو : أظن أنه يقوم بتأملاته فى الجبال .
السكرتير : مسموح لى ان أصعد وأراه - فى حالة الطوارئ التى
تخص الدولة طبعاً .

داودو : طبعاً .

{ ينصرف السكرتير . يلتفت حوله ، ينظر الى الملهى }
السكرتير : أين ذهب هؤلاء الحمقى { يخاطب الجرسون }
انت . انده لى هذين المخلوقين الذين جاءا معى .

- { يتقدم الجرسون وشخصان من العامة كما لو كانوا يقطعون عليه طريق العودة ، وهم يهددونه تهديداً هادئاً }
- داودو : أظن أنهما قد ذهبا .
- السكرتير : ذهبا ؟ إلي أين ؟ لم أرهما ينصرفان .
- داودو : ما كان يحق لهما المجئ إلى هنا .
- السكرتير : كموظفين فى الدولة فانه يحق لهما الذهاب إلى أى مكان . أى مكان .
- داودو : كثير من الناس يعرفونهما هنا . وما كان يحق لهما المجئ .
- السكرتير : { ينظر حوله بخوف } ما الذى تحاول قوله ؟ أظن أننا حلفاء .
- داودو : وهو كذلك . لقد وعدتك بخضوع عمى علناً .
- السكرتير : ماذا حدث لأذننى الدولة .
- داودو : أنسيت أننى فلاح ، ولا اشرف على إدارة هذا المكان .
- السكرتير : من يديره إذن ؟
- داودو : { يشير } هناك . اسألها .
- { يحملق السكرتير فى سيجى ، فيحس بالخوف . تنهض سيجى وتتقدم نحوه ببطء }
- السكرتير : أيتها الساحرة . ماذا فعلت بالرجلين ؟
- داودو : هذه سيجى . قالت لنفسها ذات مرة شهوة هذا الرجل سوف اغرقها بجمالى .
- السكرتير : شهوة ؟
- داودو : شهوة السلطة

- سيجي : مؤكداً أنك تعرفني
- داودو : صديقة كوني الغامضة . لا يمكن ان تكوني غيرها.
- سيجي : لماذا جئت الى هنا ؟
- السكرتير : غلطة . أحضري الرجلين وسوف أنصرف.
- سيجي : تركا المكان منذ وقت .
- السكرتير : متى ؟ ولماذا ؟
- داودو : انصرفا مع أصدقاء سيجي.
- السكرتير : { يجلس في متهى التعب } أوه ! نعم ، اتضح الأمر الآن . فأنت والدك . . هو أحد المحكوم عليهم.
- سيجي : أنت فاهم.
- السكرتير : اعتقد أن هذا يعنى أنتى أيضا قد أصبحت سجيناً عندك ؟
- سيجي : لا . أنت حليفنا.
- السكرتير : فى هذه الحالة فأننى لا ارغب فى البقاء هنا.
- داودو : سوف أصحبك إلى الخارج
- { ينظر المحيطون بهم فى تساؤل إلى سيجي التى تشبك مع داودو فى مبارزة صامته . لكن داودو يمسك السكرتير بقوة من ذراعه ويتحرك به إلى الأمام ويفسح الرجال لهما الطريق . أما سيجي فتستدير بعيداً وهى فى حالة غضب شديد }
- السكرتير : لا تنسى مهمتى.
- داودو : لن أنسى . وافهم أن رجالك خرجا بصحبة آخرين من اجل سلامتهم . كنا مرتابين طبعاً.
- السكرتير : لا . لا . كنت أحاول الحصول على العفو عن المحكوم عليهم

- داودو : سأنتقل رسالتك لأوبيا دانلولا .
- السكرتير : موقفي التفاوضي صار أضعف الآن . حين تركت كونيكي كان معي خمس رجال أحياء . ثم أخبروني بأن أحدهم شق نفسه ، والآن . . اعتقد أن أباه قد هرب؟ .
- داودو : منذ ساعة
- السكرتير : إذن لم يبق معي غير ثلاثة فقط
- داودو : هذا عدد كاف لكي تساوّم به على الحصاد الجديد
- السكرتير : يسعدني أن تفكر على هذا النحو . وسوف أراك في الولاية
- { يمشي متراخياً في ثاقل بشر الشفقة . يعود داودو للقاء سيجي ، يتسم ليكسر حدة غضبها }
- داودو : عيوني الممطرة
- يا مليكة الحصاد الليلي
- { ترق له يبطء مع بعض الخجل }
- كنت أشعر بخوف شديد
- ليس هناك شيء نخشاه
- داودو : لن أخشى شيئاً بعد الآن
- سيجي : فقدت مجموعة كونيكي الحزينة شخصين
- داودو : يسعدني أن والدك فر حياً .
- سيجي : لدى ميل شديد للرقص عارية
- لو أمكنتني أن أستعيد إيماني
- لقلت انها علامة من السماء

- داودو : أجل ، لو كنت فى انتظار علامة
لكانت هذه هى العلامة
وقد تعيدنى للتعلق بالخرافات
- سيجى : أرغب فى الرقص فوق أوراق الشجر فأنا اعرف الآن
أنى لست منسية
- داودو : سوف احك جلدك بخشب الاقحوان
وتلهبين غرامى فى مخبأ الليل
- سيجى : تعالى معى داودو
- داودو : الآن ؟ أمامك الكثير قبل أن نلتقى عند الأبواب
- سيجى : تعالى عبر الأبواب الليلة فأنا أريدك الآن أن تكون
داخلى ، يا روح حصادى.
- داودو : لا تشتدى فى إغوائى ، فأنا متفخ مثل الأيام المتبرعم
تحت سطح الأرض ، لكن لابد للحصاد أن يتظر موسمه.
- سيجى : لا يوجد موسم محدد لتفتح البذور.
- داودو : عندى يا حبة العين أمور كثيرة لابد من ترتيبها.
- سيجى : سوف أقدم عونى لك
- داودو : منذ الآن حتى مساء الغد ، يلزمنى بعض الراحة.
- سيجى : دعنى الآن أريد متاعبك قليلاً.
- داودو : أنت لا تعرفين مدى تعبى . أكاد أسقط لو هزنى طفل
صغير.
- سيجى : يحق لى أن افرح الليلة وأنت معى . فأنا تربة صالحة منذ
مطول المطر فى المرة الأخيرة.

- داودو : أو عديني ألا تطيلي بقائي فما زال على أن ألتقي بمليكي
جلاب المتاعب .
- سيجي : أريد قليلاً من فحولتك of your Ismite
- داودو : قسمة واحدة فقط ؟ Only a bite ؟
- سيجي : صدقة قليلة only a mite
- داودو : اوه يا سيجي ! فكرت الليلة على الأقل ، ان احتفظ
بعقلي يقظاً { تدخل امرأتان حاملان ثوبا غير كامل التفصيل }
- سيجي : يجب ان تجرب هذا الروب قبل ان تنصرف . لم يتنه
بعد ولكنه سوف يكون جاهزاً في الغد .
- داودو : هذا !
- سيجي : سوف يسهرون عليه طول الليل اذا لزم الأمر
- داودو : لا أعني هذا ، لكن هل ينبغي لي أن ارتدى هذا الثوب ؟
- سيجي : قف ساكناً ولا تتحرك !
- { يبدلون الروب حول جسمه }
- داودو : أستحلفكم بكل شيء ، ماذا تريدون بي ؟
- سيجي : روح الحصاد
- داودو : اشعر وكأني أمير الخلاعة . بل مثل أحد الأرباب
المنحلين أخلاقياً .
- سيجي : حسناً هذا هو المطلوب .
- داودو : ماذا لو كان الثوب أكثر بساطة ؟
- سيجي : لا . قف الآن ثابتاً . التزم الوقار لحظة .
- { تلف من حوله ، تجري مسحاً له . وفجأة تركع وهي تتعلق

بأهداب ثوبه . وكذلك تركع المراتان الأخريتان {

أميرى أميرى

داودو : دعيني ابشر بالكراهية يا سيجى . لو بشرت الناس
بالكراهية فسوف يمكننى أن أباريه فى سباق العقم ،
ساعة بساعة ، وكيل بكيل .

سيجى : بشر بالحياة يا داودو ، فقط بالحياة

داودو : إذن فاللعنة على كل مخترعى العذاب ، وكل رسل
الآلام والأحمال الزائفة . . .

سيجى : الحياة فقط هى التى تستحق أن نبشر الناس بها يا أميرى .

داودو : { بشعور متصاعد } اللعنة على كل صانعى القيود
والسلاسل ، وكل زارعى الرعب ، وعلى بناء السجون
والذين يقيمون الحراسات بالليل وينشرون الظلام
بالنهار . اللعنة على ذوى الأقدام الثقيلة الذين لا زالوا
يضغطون على قلب العالم .

سيجى : الحياة الحياة .

داودو : اللعنة على كل من يرون لا بعيون الموتى ، ولكن بعيون
الموت .

سيجى : الحياة ، إذن ، فلنعزف ترنيمة الحياة . والحب .

داودو : { بغضب عنيف } : الحب ؟ انتم يا من تمنحون الحب ،

كيف عوملتم ، وكيف بادلوكم الحب بالإساءة ؟

سيجى : لقد انفتحت عينايا على كل ما فعلت . كان كونجى
رجلاً عظيماً ، وكنت أحبه

داودو : ما سوف أقول إذن ؟ ما الذى يقوله الانسان عن الحياة

فى وجه المدفعية والميكروفونات واصرار رجل مجنون لا
يتعب ولا يكل ؟ ماذا هناك فى الحياة والحب من قوة
تكفى لصد هذا الشر ؟ ماذا؟

سيجى : يكفيك شرفاً ان تقيم منبراً للوعظ ضده ، وحتى للحظة
واحدة فقط .

داودو : (فى استسلام) اكره ان اكون مجرد نقيض لرسول الآلام
، صديقك .

{ تبدأ سيجى فى نزع الروب من على جسمه . تخرج المرأتان
ومعهما الروب }

{ فى الخلفية يرتفع صوت الأغنية ويزداد وضوحاً إنها ترنيمة
جنائزية }

داودو : هل يعرفن أين سيكون مكانهن غداً ، فى نفس هذا
الموعد ؟

سيجى : لا تقلق بشأن نسائى . لقد قبلوا هذه المهمة منذ زمن
طويل .

داودو : ورجالى ايضاً . لقد طال انتظارهم لهذا اليوم .

سيجى : الليلة الاخيرة من حقى أنا . هذه ليلتنا .

داودو : ليلتنا . لقد زال تعبى فجأة . دعينى أولاً اذهب لأتحدث

إلى مليكى الآخرق ، ثم أعود إليك .

{ خرج }

سيجى : هل أوقف عملية الصحيان طالماً أن هناك عفو ؟

داودو : لا . دعى الأمور تجري . أرى أن الحزن يؤجج شهيتي للحياة.

سيجى : والحب ؟ عد إلى بسرعة يا داودو . سأكون فى انتظارك.

{ ينصرف داودو . ترتفع موسيقى اللحن الجنائزى . تشتعل كل الأضواء فى المشهد التالى ، دون فاصل }

{ خلوة كولنجى }

{ يتفرض كولنجى غاضباً ، وينكمش السكرتير أمامه }

كولنجى : لقد هرب

السكرتير : ليس من معسكرى يا زعيم . لم يكن عندى .

كولنجى : هرب . هرب .

السكرتير : واحد فقط يا سيدى ، والثانى شتق نفسه .

كولنجى : أريد عودته . أريد عودته . هل تسمعنى ؟

السكرتير : سوف نقبض عليه يا زعيم .

كولنجى : أريد عودته ، حياً إذا أمكن وإلا فبأى طريقة أخرى . المهم عودته .

السكرتير : سيتم ذلك فوراً يا زعيمى .

كولنجى : اخرج ! اذهب وأعدده ثانية !

{ يستدير السكرتير ليهرب }

واسمع هذا . لقد ألغينا العفو . والغينا وقف الإعدام .

والآخرون سيتم إعدامهم غداً

السكرتير : زعيمى . أين وعدك !

كونجى : لا عفو . لا تأجيل ! اشتق كل واحد منهم . اشتقهم جميعاً .

السكرتير : أين وعدك يا رعيم . أين وعد كونجى !

كونجى : وابحث عن الآخر لكى نشقه .

{ يظل فمه فاغراً ، وهو يلهث محاولاً التقاط الأنفاس . ثم يروح

كونجى فى نوبة صرع عنيفة وفى محاولته التنفس ترتفع أغنية

كونجى }

الجزء الثانى

أوبيا دانلولا فى قصره. نشاط كبير وضوضاء كما لو كانت هناك عملية استعداد تجرى على قدم وساق. دانلولا يجرب شيئاً ، ثم يرفض ويجرب آخر {

دانلولا : أوه ، هذه عودة الى البيت وأى عودة هذى ! كنت فى معسكر الاعتقال أجد خدمة أفضل.

دنلى : لكنك طلبت صولجاناً يا كيسى.

دانلولا : أتجرو على تسمية هذا صولجاناً

هذه العصا الملوثة بروث المعيز التى تستخدم كإشارة لحركة المرور فى مفارق الطرق عظيمة مأخوذة من فخذ غراب مات بداء الكساح؟ او لعلك سرقت المقشطة المعوجة التى هرش بها عمك ظهره ؟

لم أجد اى تعاون من الحداد وهذه أفضل ما عنده فى مسيكة

دنلى :

فى مصنع من مصانع أوانى الحساء أوجد لى مغرفة أخرى كى أدفعها بشدة فى إست أمك .

دانلولا :

{ يدخل بحركة عاصفة . يتوقف لحظة قصيرة عندما يرى علامات النشاط { أخبرونى بأنك لن تشارك فى موكب اليوم.

داودو :

النعامه أيضا تنشط ريشها لكن لم أر هذا الطائر الحكيم يترك أرضه .

دانلولا :

- داودو : لكن كل هذه الاستعدادات . . .
- دانلولا : عندما يخبئ الكلب قطعة من العظم ألا يلقي عليها بعض الرمال ؟
- انه ذر التراب فى عيون صاحب الخلود لن يخدع سكرتير تنظيمه البارع . فنحن نحتاج لدفنه فى الرمال { يعود دندى للدخول }
- أهذه رحلة لجمع المانجو فى مشنة بائع جوال ؟ خبرنى ، يا زبالة الخيول . هل طلبت منك سلة مناسبة لكى تحمل فيها غدة أبيك المتورمة ؟ أم صينية من النحاس صممتها أنا بنفسى ؟
- دندى : لم يعمل الحداد فيها شيئاً .
- دانلولا : الحداد ! الحداد ! كل ما أسمع عن نافع فى الكور يسمى الحداد
- داودو : { يخاطب دندى بعبدة } أرسل فى طلب الحداد للحضور لا . لدى أمور أخرى لابد من إعدادها بدلاً من إضاعة الوقت مع الحداد ! خذ هذا الشئ واعدده الى مكانه الذى نزع منه . واخبره اننى أريد صينيتى النحاسية
- دندى : نحاس ، يا كيسى ؟
- دانلولا : نحاس طبعاً ، نحاس يلون الأرض فى موسم الحصاد أتظن أننى أقدم باكورة اليوم الجديد فى أى شئ غير النحاس

- داودو : اذا كنت لا تنوى الحضور ، فلماذا كل هذا الجهد ؟
- دانلولا : الأذن الكبيرة للرجل إياه ، طرق بوابات قصرى مرتين
مرتين فى صباح واحد - وأن جواسيسه قد تسللوا من
فتحة فى الجدار المكسور بالفناء الخلفى ووصلوا الى
حظيرة تلقى فيها النسوة بفضلاتهن عدة مرات كل يوم
- داودو : لماذا يشك فيك ؟
- دانلولا : لأننى ، يا ولدى العزيز ، مشهور شهرة كبيرة بأننى
أتمارض فى هذه المناسبات الرسمية ، والحقيقة أنهم هم
الذين يجعلوننى مريضاً . هذا ما يفعله بى أحد
أصدقائى من عيون الدولة وآذانها . إذ يدرسون أصابع
فضولية تفتش كل وعاء فى حجرتى ، ويشخصون حالتى
الصحية ، ويحللون كل حركة أو إيماءة تصدر عنى .
- داودو : أليس الأسهل لك أن تذهب ؟ وعلى الرغم من كل شئ
فقد أعطيتنى وعداً . . .
- دانلولا : أنا لم اعد بشئ لن أفى به .
- داودو : لقد وعدت واعطيت كلمة
- دانلولا : أعطيت كلمتى فعلاً وإذا شئت أنت اقسم لك مرة ثانية
بأننى سوف أرهق عينيك وأذنك بتلك الكلمة التى
يجرى الوفاء بها .
- داودو : يجب أن تذهب . إنها تضحية بسيطة أعتقد أننا اتفقنا
على هذا وأعطينى كلمتك

دانلولا : حين تعمل بالسياسة يا بنى عليك أن تعطى اهتماماً جاداً للكلمة فأنا وافقت فقط على أن أعد نفسي للاحتفال الكبير ، لا على الذهاب ومن ثم أخذت هذه النحلة تطن طنيناً ملائماً لجمع حكام العالم وحشرهم فى مؤتمر سنوى . وعندما يسأل خدمى بعد ذلك ، فإنهم سوف يشهدون كيف أمرت خبرائى الملكيين بأن ينشطوا فى هذا الوقت القصير لإعداد كل شئ يلزمنى لتقديم اليوم الجديد لزعيمنا .

داودو : كيف تتوقع منه - منهم أن ينظروا إلى غيابك ؟
دانلولا : كقضاء من عند الله . ربما أكون قد أصبت بنوبة قلبية من اثر الإجهاد الشديد ، أو ربما وقعت معجزة منعتنى من الحركة خارج جدار حجرتى . وحسبما كان يصرخ الرجل بنفسه مراراً ، فإننا شعب يؤمن بالخرافات ، محصن ضد نظام كونيى الخاص بالتعليم

داودو : كان يجب على أن أصدق كلامهم . لقد حذرونى بأنك قد تتراجع عن وعودك

دانلولا : أين سمعت هذا القول ؟

فى أماكن اللهو إياها حيث تقضى ساعات نومك ؟
داودو : أرى أنه ليس رجال كونيى وحدهم الذين يملكون نظاماً فعالاً للتجسس .

دانلولا : بالنسبة لنا . حتى الأموات يعيروننا عيونهم وآذانهم ، وكذلك يفعل الذين لم يولدوا بعد

- داودو : ولكنك لا تثق فى عيون الأحباء ؟
- دانلولا : انها عيون خائفة . لكن خبرنى ، كيف حال المرأة؟
- داودو : من ؟
- دانلولا : من ؟ هل تقوم بدور المحامى لأوبا دانلولا ، وهذا ما تحمله آذان الرياح فوق أوراق الذرة الجافة ؟
- سألتك كم تأخذ هذه المرأة التى لا ترمش عيونها وتظل جامدة مثل عيون الأموات والتى أسكرتك بسحرها ؟
- داودو : لا اعرف أية امرأة تقصد
- دانلولا : { ينفجر فجأة فى الضحك }
- يقولون انك تستطيع دائماً أن تخاطب أهل القمة وتقول إنها ترقص . واذا كانوا قد شكوا فى بنوتك ، فقد اثبت لهم انك لست لقيطاً ، آه ، لقد اخترت لنفسك من جنس النساء واحدة من أكالات لحوم البشر
- داودو : أظن أننى سوف أذهب لمشاهدة الموكب
- دانلولا : ابق حيث أنت ، وقل لى . إن كنت تعرف تاريخ هذه المرأة؟ لقد تجولت بنفسى ذات مرة فى أوكار الدعارة وتسلفت الروابى الجميلة فى الظلام ولم أضل طريقى ، لكن هذه المرأة صديقتك يا داودو . تخشى من رائحة الفلفل المنبعثة من خياشيم عمك العجوز هذا . لقد ألفت بضحاياها على الطريق ، كما يلقي الإنسان بمصاصة القصب الجافة بعد عصر العيدان .

- داودو :** الناس لا يعرفون شيئاً عن سيجى . انهم فقط يغنون الأغاني من أجلها.
- دانلولا :** افضل لهم ألا يعرفوا ، صدقتى يا ولدى . أوه . لقد اخترت أن يتم ابتلاعك بالكامل داخل تلك الحنجرة اللزجة لساحرة الملامى الليلية.
- سيجى ، يا ولدى ، سوف تخلق جمجمتك وتشحمها بالزيت
{ يدخل دندى }
- دندى :** كابيسى .. بخصوص أمر عرشك الملكى .
- دانلولا :** حسناً - هل تم اعداده ؟
- دندى :** لا . سيدى . يبدو ان جلود الشعابين قد نفذت من السوق
- دانلولا :** إذن فاستعمل جلد الشعبان الذى سلخته أنت بالأمس ، يا صياد الضفادع .
- { يدخل السكرتير }**
- آه أنت بالتأكيد مدعو من قبل رئيسنا . لقد رأيت بنفسك ان المحظية قضت ساعة الآن فى تصفيف شعرها وتزيين رأسها بالبروكار . لكن ربح الشيطان نفخت فيه وطيرته بعيداً عن الأنظار عندما ظهرت الشمس وجعلته يزغلل العيون.
- السكرتير :** ما الذى يشغلك يا كيسى ؟
- دانلولا :** الأشياء التى أحضروها لى تجعل من يراها يظن انهم قد اختارونى لأرأس جنازة أحد الفقراء المعدمين.

السكرتير : لكنك ستتأخر عن الموعد والملابس التي ترتديها سوف تؤدي الغرض بالصورة الملائمة

دانيلولا : هذه المذكرات قد تصلح لمجنون شارد ضال . أما نحن يا صديقي ، فالواجب يملئ علينا أن نقابل الزعيم كبطل فاتح ، لا أن نرحب به ترحيباً عادياً كواحد من أزواج بناتنا المقربين .

ندي : { يدخل }
ربما تفضل هذا يا كيسي . هذا اثر من آثار جدى الكبير من ناحية أمى

دانيلولا : لا بد أن أجدادك فرحوا بك فرحاً عظيماً حتى ماتوا من شدة الفرحة !

اليوم سوف يزورنا القائد والزعيم ألا يكفي هذا فخراً ؟
هل اطلب منه أن يصنع لى سيفاً رسمياً ، ملائماً
لتشريف حضوره ؟

السكرتير : هذه كلها أشياء ليست ضرورية يا كيسي . نحن نقدر حماسكؤكد لك أن هذا الأمر لن يمر دون ذكر . لكن حضورك هو الذى يطلبه زعيمنا . .

دانيلولا : أنت تريد أن تجعل منى موضوعاً للضحك والتسلية
السكرتير : انت تعرف كيف نتعامل مع هؤلاء الذين يتندرون ببرجال الزعيم المفضلين

دانيلولا : ولدى العزيز فى السياسة ، هذه هى الطريقة الوحيدة التى تحفظ كرامتنا دون المخاطرة بالصراع مع السلطة

الجديده ، دعونا نظهر أمام الناس فقط بمظهر الزعماء
اللائقين بدولتنا . دون أن نضيف إلى ذلك حقيقة أن
هذا هو الحصاد . أوبيا يجب أن يتجلى فى ضوء الشمس
كمذبح محمل بالقرايين .

الكرتير : كاييسى ، أنا لا أظن للحظة واحدة أن

دانلولا : اعرف اننا مجرد قناع خارجى دون مضمون أو جوهر
روحى . لكننا نستطيع الحصول على أحسن أنواع الحرير
من معاشنا الحكومى ، والآن عليك أنت ، أن تخبر
الحداد أن يصنع السيف الذى طلبته خاصاً بى .

دنلى : يقول أن هذا يحتاج على الأقل

دانلولا : كفى . كفى . سوف استعمل هذا كما هو وضع عليه
غطاء جلدياً ، أى طبقة رقيقة من الجلد ، ولا تقل لى إنه
لم يعد لديك من قصاصات الجلد ما يكفى لإخفاء سيف
صدئى ، تستطيع معدتك الخفيفة ان تهضمه . تحرك ! آ -
آه ، سكرتير التنظيم الطيب لصاحب الخلود زعيمنا
كونجى ، ها أنت ترى كم من الآلام نحتمل فى سبيل
هذه الاحتفالات البسيطة؟

الكرتير : الواقع أنه ليس أمامك وقت طويل . والأمر أبسط من
هذا كثيراً .

دانلولا : أنت لم تلتق بولى عرشى حتى الآن ، أليس كذلك؟
عاد مؤخراً من مكان ما ولا يزال يبحث لنفسه عن
موطن

قدم . ليس الأمر مفاجئاً . فمن الصعب أن يجد الإنسان مكاناً لقدمه فوق هذه السهام المدببة الرؤوس . داودو أمامك الأذن الكبرى لصاحب الخلود فاتخذ منه صديقاً . فان والدك الفاني غارق تماماً في دينه . وفي أوقات الاختبار هذه ، يكون من المفيد أن تعرف الأذن الكبرى لحكومته

السكرتير : عمه صعب المراس جداً.

دانلولا : أنا صعب ؟ أنا صعب ؟ ما الذي يفرض ، على الوالد أن يتصرف بصعوبة وان يعوق تقدم أطفاله ؟ لا . فقد سبق أن أخبرتك بالا تسمع كثيراً لأولئك الذين ينقلون الحكايات بدافع الحسد الشديد

السكرتير : { إلى داودو } ما الذي يفكر فيه ؟

دانلولا : { يقرص أذنيه }

داودو : لست متأكداً . لا زلت أتحسس الأرض تحت أقدامى

دانلولا : سوف تظل تتحسس الأرض حتى تنهار من تحتك . هل ما أسألك إياه ، موجود كي تحس به ؟ أوه ، لا تشغل بالك ، اظن انه يسعدكم كأطفال أن تتظاهروا بأن هناك أنواعاً من المكر والدهاء تنتظر ان يقوم الناس باكتشافها . . . دندى !

دندى : { يدخل مسرعاً } : كاييسى

دانلولا : دندى ، هل تترك انك تمسك بانفاس أمة كاملة وتوقفها في حالة انتظار ؟

دندى : كاييسى ، لقد طلبت منى ان أحشو التاج بالقطن
داندولا : آه ، هكذا طلبت ، لقد انكشيت السلحفاة بحكم السن
وامتلأت الصدفة بالجيوب الهوائية . إن رأسى ترقص
الآن داخل التاج كما ترقص حبة الكولا داخل غلاف
أجوف .

حسناً لماذا تقف هناك ؟ أما زلت تنتظر سقوط القطن فى
الموسم القادم ؟

{ يخرج دندى مسرعاً }

السكرتير : ألا تستطيع تدبير الأمر وحدك ؟ فلم يعد لدينا فى
الحقيقة وقت .

داندولا : تدبير الأمر ؟ وهناك ست مرات على الأقل لا بد فيها من
الوقوف والانحناء لكونجى؟ هذه العظام لا تقوى على
حمل رجل عجوز للبحث عن تاجه الذى يسقط من
فوق رأسه ويتدحرج فى مزولة الماء

{ يبدأ فى سماع أصوات الطبول الملكية }

السكرتير : إننى مضطر للانصراف . لقد بدأ الملوك الآخرون فى
الوصول ولا بد من وجودى هناك للإشراف على تنظيم
الوفود ووضع كل حاشية فى المكان المناسب

داندولا : لا بد أن تسرع وإلا فسوف تسود الفوضى والارتباك
بصورة اسوأ مما يحدث للأحذية أمام المصلى فى بيرام
العظمى

- السكرتير : كاييسى ، أرجوك أن تأتى ورائى على وجه السرعة . ان وضع الملوك فى أماكن مستقرة قبل وصول الزعيم سوف يجعل مهمتى فى غاية اليسر .
- { يدخل دندى }
- دانلولا : لا ، ليس هذا ! أهذا تاج نلبسه فى مثل هذا اليوم؟
- دندى : لكننى أخذته من
- دانلولا : من كومة الزبالاة التى تنام عليها .
- دندى : لكن يا كاييسى ، هذا هو تاجك المفضل . تاج جدك المحارب العظيم كاديرى
- دانلولا : الذى نرجو له أن يرقد فى سلام . والآن فان رغبتى المخلصة هى أن - تحرقه ! احرق هذا التاج بنار الخشب المجفف من جذع شجرة العائلة
- السكرتير : { يحملق دون كلام ويلتفت بائساً الى داودو }
- هل أنت قادم إلى الميدان ؟
- داودو : أوه ، أنا لم اعد ادرى
- دانلولا : إنه لا يدرى حقاً ، هذا هو حال ابنا المفكر ، اذهب مع الرجل ، فإذا كان هناك من يستطيع أن يوفر لك مقعداً للجلوس إلى جوار الزائر العظيم ، فليس هناك غيره .
- السكرتير : نعم ، كنت أوشك على تقديم هذا الاقتراح . لماذا لا تأتى الآن . انا واثق اننى استطيع حشرك فى مكان ما .
- داودو : فى ظرف دقيقة .
- السكرتير : كاييسى الطيب ، نحن فى انتظار حضورك .

{ ينصرف }

دانسلولا : وأنا ، أنت . لكن هنا فى داخل حجرتى بلا متفرجيز
قد قمت بما يكفى فى تمثيل هذا الدور .

{ بدأ فى خلع بدلة التشريفات المزركشة بارتياح . وأخذت الطبول
والأبواق النخ تعلن عن قدوم أوبا شارومى وحاشيته }

دنـدى : كاييسى أوبا شارومى عند بوابات القصر

دانسلولا : دعه يدخل . اعتقد انه يريد أن نرقص معاً بأقدامنا
الأربعة حتى مكان الاجتماع

المـداح : { يتقدم الموكب وهو يغنى }

لا تصحن يام الملك فى هون صغير

لا تصحن يام الملك فى هون صغير

{ يدخل شارومى ، ينبطح على الأرض }

دانسلولا : انهض ، انهض يا رجل

فأى أوبا من الدرجة الأولى

حسب نظام الخلافة الوارد فى مجموعة التشريعات،
القسم

الثانى لسنة ١٩٢١

لا يتطلب منك أن تنبطح هكذا كالسحلية ولكن مجرد

انحناء حكومية - من الوسط، اذا كان لا يزال باقياً

شارومى : { ينضم للمداح }

لا تصحن يام الملك فى هون صغير

لا تصحن يام الملك فى هون صغير

صغير فى حجم حبة الفلفل

لا يمكن ابتلاعها ككل

لا بد من بعض الخضروات

لتهدئة حرقة البهارات

دانلولا :

اذهب وقل ذلك لرجال الزعيم

ان طعامهم من الياق قد تم صحته

ليس بيد هون ، ولكن

بدقة الأقدام وبألواح نشاف الحبر البنفسجى

وبهراوات الشرطة

صنعت أيديهم من الرؤوس الصغيرة عجة

الملك هو الذى يعض لحم فخذ الغزال

حين يقدم له فالملك إله

شارومى :

انهض فوراً من هذا الوضع

دانلولا :

اجلس إلى جانبى واسترح أمام أعينى

فأنا لا أستطيع أن انظر إلى اسفل

بغير نظارتى

شارومى :

{ينهض وهو لا يزال يغنى }

الملك هو الذى يدهن بالزيت مركز النبض فى الرأس

يدهنه بزيت الأضحية فالملك إله

دانلولا :

هل الملك إله ؟

أليس من الأفضل أن ترى الملك فى وسط السوق

قبل أن تدفع بنفسك إلى السجن بتهمة نشر البيانات الرجعية

شارومى : كابيسى ، كان صوتك هو صوت الحمامة التى تؤذن
لشروق الفجر

نحن لا نعرف نداء ابن آوى
نحن لا ننصت الى رئيس العمال المسئول
حين يتكلم الأب .

دانلولا : صغار الطيور تعرف بحكمتها كيف تميز
بين هديل الحمام الوديع وصوت النذير البشع
حين يتجول أوجن مختلاً فى الغابات

شارومى : الصياد الجسور يعرف متى يطلق الرصاص
لكن عندما يبحث السنجاب عن حرمة المقدس
فوق شجرة الإيروكى

فان مطاردة الصياد تصل الى نهايتها . . .
وبدلاً عن أوبا دانلولا
يتحدث أبناؤه معبرين عن أفكارهم
{يرقص}

شارومى : أوجن لم يسع وراء العرش
أوجن لم يسع وراء العرش
بل تقاعد فى هدوء ، لتدبير أموره الخاصة
احضر النبلاء تاج إبرى
وقدموه لجد كل الصيادين

دانلولا : فأوجن لم يكن يبحث عن العرش
سوف تجيد وتبدع فى أدائك كثيراً

حين تغنى فى مهرجان الفنون التقليدية

شارومى : لا تغضب منى يا مليكى

دانلولا : انظر ، إذا كنت تنوى إدخال السرور إلى قلبى

فاغرس يدك فى عمق جييك المهيّب

واعثر لى عن حبة من ثمار الكولا

فأدائى لدور المهرج أمام عين الدولة وأذنها

من أعوان صاحب الخلود قد حَوَّلَ دمائى إلى ماء

وأريد صبغة الكولا الآن لإعادة لونه الملكى

شارومى : { يعطيه الكولا }

جوزة بيضاء من عطايا

رأس أوبا النابض

دانلولا : لا تقل لى أن هذى ثمرة كولا

التقطتها من سلطانية بجانب الطريق ! دندى !

دندى : { يندفع إلى الداخل } كاييسى

دانلولا : هات مشروب العرقى

عيسو وحدها تعرف من أين قطفت هذه الكولا

ليس هذا هو المهم . فهذا المشروب

يساعد الضحايا المنبوذين . واعتقد انه

بعد كل هذه التدريبات ، يمكنك أن تنال قدراً من

العرقى .

{ يرقص شارومى بنشوة متصاعدة ، يقف داودو محبطاً إحباطاً

شديداً ، لكنه غير قادر على تحديد رأيه }

لا تغضب منى يا مليكى
فان قوس قزح يغلى غضباً فى أعماقه
فقد انسحب بعيداً وانتحى جانباً
ثم استقر فى منتصف المسافة بين الأرض والسماء
لا تغضب منى يا مليكى
كما غضب سانجو من سكان الأرض
وظل غاضباً حتى أمكنه أخيراً وبلغة البرق
أن يتحاور معها
{ ينشرح صدر دانلولا تدريجياً ، يتجدد ، ويبدو واضحاً تأثيره
بالمديح }
ليس فى مقدور أحد أن يدوس على الملك
كما يدوس الإنسان على أوراق الشجر الذابل
فإذا كان الفيل لا يعرف الحذر حين يخطو
فإنه سوف يدوس على الشوك
ويظل يحجل فى مشيته وكأنه
يتوكأ فوق عكارين
{ يتنفخ دانلولا كلية بالمديح ، وينزل عن عرشه ، ثم يخطو فى
مستوى واحد مع شارومى ، يقفزان مرحاً فى خطوات ملكية
ثابتة ، وفجأة تبدأ الأبواق بصفير عاصف . تظهر زوجات
دانلولا ويشاركته فى الرقص . يمتلأ الجو بنشوة الرقص ، وفى قمة
النشوة يتحرك داودو ويسحب منشفة الملك ويضرب بها الطبله
الرئيسية فتعطى صوتاً كالانفجار ، ويخيم الصمت على

المكان . دانلولا وداودو يواجهان بعضهما بعضاً فى مواجهة
صامئة مرعية {

شارومى : { يهمس فى فزع } يا للهول .

دانلولا : (يهز رأسه ببطء) ولدك ما زالت حواسه سليمة
ويجب أن يعرف ما الذى يفعله .

شارومى : يا للهول ، يا للهول . أحدهم فعل به هذا .

دانلولا : { يعود للصعود الى عرشه وهو فى غاية التعب }
أحد الأعداء صب لعنته على ولدى البكر

للحياة فى كل يوم نهاية جديدة

فمراقب السجن وضع يده على معصم الطبال

واسكت الغناء فقط . أما أنت يا ولدى

وورث عرشى فقد أسكت الأغنية ذاتها

داودو : كاييسى

دانلولا : لقد مضى وقت طويل دون أن تنعم أوصالى بهذه المتعة .

أقسم أن ثعباناً تسلل بوحشية فى داخل أوردتى وترك

ثوبه فى ذيلى . . . آ - آه

وهذا يزيد من صعوبة الأمور بالنسبة لصديقى الملك

المحبوب

أشعر أن الحياة قد بعثت فى داخلى وسوف

أبعث الحياة فى رقصتى فوق منطات اكثر ليناً

من هذه الأرضية الجافة الغائرة فى بطن الأرض

وأقول لكم الحقيقة ، إننى أشك فى إمكانية الانتظار

حتى يتزل الظلام . استدعى لى دندى .

داودو : أريد فقط بضعة كلمات

دانسولا : اعرف أن الطبول قد أسكتت قبلك بوقت طويل ، لكنك أحدثت شرخاً فى صلب عزيمتنا وفى مصداقيتنا . وفجأة هاج العالم واندفع متعطشاً للدماء وتركك وراءه وحيداً أو حكيماً .

داودو : فى هذه الحالة ، فاعرف أن لدى عذراً .

دانسولا : وأنا لا أقبل سماعه . فإن يقبل الصف الثانى أن يضع يده على فم الملك ، فقد حان وقت نومه النوم الأبدى ، أو إدمانه الخمر والنساء .

داودو : من الأمور الحيوية أن تقدم للزعيم ما يريده

لا أستطيع توضيح ذلك الآن . الوقت قصير ، ولا زال ينتظرنا الكثير . لكن لابد أن تعدنى بأن تؤدى دورك .

دانسولا : قدم له اعتذارى - وهذا يا ولدى فى السياسة سيكون خدمة لك . بلغ صاحب الخلود أننى لويت ظهري فى التدريب على الرقص تكريماً لزيارته . فهو على الرغم من كل شئ يجب أن يرانا نحجل ونقفز لتسليته والإفراط فى الحماس هو خير ضمان للثقة .

داودو : أنا لا أفكر أبداً فى كونجى . بل فيما يخصنا ، نحن أطفالك .

لا تطلب أن أقول المزيد . ليس فى مقدورى الآن . بل إننى لا أجرؤ على ذلك .

فهذا ليس وقت العبث والتهاون.

فسوف نرقص جميعاً معاً ، حين يجد الجدد ، واعدك أن
هذا الحدث سوف يوفر لك التعويضات المرضية.

:انلولا : أتمنى لك حظاً سعيداً يا دندى!

أين يوجد هذا الأحمق!

لست صغير السن مثلك ، وأن هذه

القورات المفاجئة يجب ان تسير فى قنوات

من يعلم ؟ فقد يكون لنا ابن آخر من هذه،

إذا صح ذلك ، اطمئن فسوف أسميه باسمك .

ليكون علامة مسجلة لما عملناه فى هذا اليوم.

: داودو : لقد أقسمت لى . مبكراً فى هذا الصباح أقسمت لى .

: دانلولا : فى غضب مفاجئ غير متوقع !

وهذا ما فعله كونجى يا بنى .

ألم يعد بالعفو عن المحكوم عليهم ،

مقابل خضوعى وإذلالى فى النهاية؟

ألم يفعل هو ذلك؟

: داودو : نعم ، وأنا أعرف أن رجلنا سوف يذكره بوعده .

: دانلولا : إذن ، فأنت ربما لم تسمع ما أعلنه الميكروفون عند

عودتى للقصر . ألم يعلن أن واحداً من المحكوم عليهم

بالإعدام قد تعلق فجأة بالحياة وقفز من فوق جدران

السجن! .

: داودو : سمعت بهذا

داتلولا : وقد أعلن الراديو ثمناً لرأسه، معاشاً مدى الحياة لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً. هذه يا طفلى العزيز ، طريقة جديدة فى منح العفو وكان صوت الراديو يدوى : حياً إذا أمكن أو ميتاً. أنا لم اقل ذلك ، بل الراديو هو الذى قال: فى شبابى الساذج كنا نسمى هذا تحريضاً واضحاً على الجريمة.

داودو : هذا لا يعنى شيئاً. لا شئ يمكن أن يغير ما سيأتى به اليوم. وخضوعك هو جزء حيوى منه.

دانلولا : دورى سوف يستنفد فى فراش محبوبتى. اعتبرنى جباناً. اذهب أنت وقدم اليام الجديد بنفسك لكونجى واتركنى خارج الموضوع.

شارومى : كاييسى، العمر هو رحيق الحياة فلتهنأ زوجات الملك بمذاق بركاته

دانلولا : خذ ابنك معك

أعدّه ليحمل تاجى ومسبحتى
أما أنا فقد انتهيت كملك

شارومى : كاييسى، عش طويلاً واحكم طويلاً فى سلام. ذريتنا لا تسعى لهذا النوع من الخلافة الذى يحمل فى طياته لعنة صامته. أعرف أن ابنى لديه شيئاً يريد نقله إلى آذان الكبار من أمثالنا. فعليك أن تصغى له.

دانلولا : ابتعد عن طريقى

داودو : (يائسا) المرأة التي كنت تحذرنى منها، سيجى، ساحرة

الملاهى الليلية كما سميتها أنت، هى ابنة هذا الرجل
الذى هرب الليلة وهى تريد مثلى، أن يمضى الحصاد فى
الخط الذى رسمناه جميعاً.

دانلولا : {يلتفت دانلولا ببطء حوله }

أهذه هى حقيقة المرأة؟

داودو : الحقيقة طبعاً.

دانلولا : { يتردد ثم تظهر فى عينيه نظرة تدل على بعد الرؤية } هناك دائماً

شئ آخر، غير الذى أعرفه عن هذه المرأة الغريبة، شئ
أبعد من قدرتها على تحويل الرجال الناضجين إلى أطفال
{ ينظر نظرة طويلة مليئة بالعطف، ثم بغير تصديق } وهذه
المرأة، التى تقول أنت أن أباهما قد تحرر فعلاً، فإنها مع
ذلك، تريد أن يسير مهرجان الحصاد، كما خططتم؟
إنها تريد ذلك.

دانلولا : وأى حصاد هذا الذى تريدون أن تقدموه يا أطفالى إلى
العالم؟

داودو : كابيسى، أستم أنتم أيها الكبار الذين تقولون . . . ؟

دانلولا : إن عيون الآلهة لا تغمض ابداً

لكن من يجرؤ على ان يباهى الربة إيفا

فإنها تحييه بشفاه مفتوحة شئ جميل،

ليكن، لكن يبدو يا شارومى ان ولدنا

يريد ان يجعل منا مجرد متفرجين فى يوم عيدنا

لكن من نحن حتى نشكو أو نحتج؟
دادا يعرف أنه لا يستطيع المصارعة.
فهل يحق له إذن أن يدعو أخاه
المتلهف على الصراع، إلى ضبط النفس؟

شارومى : كاييسى!

دانلولا : حسناً ، لن أحمل له القربان خطوة

أبعد من مدخل المسجد

فالدجال فقط هو الذى يستطيع أن يخفى شخصيته
الحقيقية بصبغة النيلة الثقيلة أكثر من ابن الميت.

شارومى : {بامتان} : كاييسى!

دانلولا : دندى!

دانلولا : {انصرف فى وقار فيتبعه الآخرون مسرعين خلفه}

{ وفى الحال يبدأ سماع طبول الموكب الكبير - واحد ، اثنان ،
ثلاثة . واحد ، اثنان ، ثلاثة. تعطى الصفارات إيقاع أغنية
النجارين ، وتدخل كتيبة النجارين فى طابور عسكرى، وفى زى
موحد ، والمطارق الخشبية الثقيلة تتدلى من خصرهم وهى
تأرجح. يأخذون فى تنظيف المسرح وإعادة ترتيبه استعداداً لمشهد
الحصاد - منصة مزينة بديكورات، رايات من القماش ، ثم
أعلام النخ ...

وعلى شاشة ضخمة من نوع السيكلوراما تغطى خشبة المسرح
تماماً، تنعكس صور مباني مختلفة ، ومصانع، وسدود النخ، تحمل
عناوين من نوع: محطة سكة حديد كونيحي، جامعة كونيحي، سد

كولجي، معامل تكرير كولجي، مطار كولجي، الخ..
واخيراً صورة في غاية الضخامة للرجل نفسه، انهم يغنون
النشيد أثناء

العمل ، وهم يشكلون حركتين من حركات الاستعراض على
المسرح وينفذون هذا حتى آخر مقطع شعري من النشيد.
نحن النجارين من أبناء الامة
نبني من اجل إسمالاند
فمن غابات كورامبا يجلبون الخشب الخام
ونحن ننشره ونسويه ونطوعه
لنكشف العروق تحت الأضواء
محولين المادة الخام إلى منتجات مكتوب عليها
"صنعت في إسمالاند"

* * *

رجال السلام رجال الشرف
نحن فرقة النجارين
الذين أعدوا أنفسهم للقتال والعمل
للدفاع عن أرض الوطن
ونشر مذهب الكونجزم
لكل ابن ولكل ابنة
أما الرؤوس البطيئة الفهم
فسوف تحس بثقل مطارقنا الخشبية

وهدفنا الأوحـد فى كل عام جديد
هو التفوق على إنتاج العام الماضى
ونحن لا نتعاطى من الخـمور
سوى البيرة المصنوعة محلياً
لأن قلوبنا أوتارها من الجلد المقوى
الذى يبقـى دائماً على مغازل إسمالاندا!

* * *

أيدينا فى خشونة الصنفرة
ضواقرنا مقصوصة
وصدورنا مملوءة ببرادة الخشب
لكن نشيدنا ما زلنا نردده
نحن نبذل العرق فى عمل شريف
منذ شروق الشمس حتى الفجر
من اجل كرامة العمل . . . وتقدم بلدنا.

* * *

لأن كونجى هو أبونا
وأن كونجى هو رجلنا
كونجى هو أمنا

كونجى هو رجلنا
كونجى هو مخلصنا وفادينا
من اجل إسمالاند ومن أجل كونجى
نفخر بالموت او بالحياة!

إنهى التجارون عرضهم بمسيرة عسكرية إلى أسفل المسرح تلتحم
أذرعهم وهى تحمل المطارق فى التحية النازية . ونرى أيضا دندى
وسطهم فى زى عسكري يحاول هازئاً ان يحافظ على أن تتمشى
خطوته معهم. يدخل السكرتير وهو يخطب بحماس أثناء
دخوله.

كونجى آت ! ويعزيمة نجاريه
سوف يقذف النار على أعدائه
أيها الرفاق والذين ليسوا بعد رفاقاً
قد شحموا قلوبهم واستعدوا للغناء ،
وهم لا يعرفون الغناء . . .
هاى هذا وجه جديد ، فأر حقيقى
بين قطط وحشية . تعالى هنا .
أول وهلة تبدو وجهاً مألوفاً
لكنك غريب تماماً على المكان .

القائد : مجند جديد ، إرتد على معسكر الرجعية
أنت هناك . اخرج!

السكرتير : واجبنا ان نحذر الجواسيس

القائد : اختبرته حسب المستويات الصحيحة

ليس من افراد الطابور الخامس .

السكرتير : اسمك؟

القائد : دندى .

السكرتير : إسمك مألوف جداً. من هو آخر شخص كنت تعمل عنده؟

القائد : عند أوبا دانلولا نفسه ، عدونا البائد.

السكرتير : ماذا تقول؟

القائد : انتصار للقضية يا سيد

هذه نتيجة طيبة لسبعة أسابيع من الدعاية.

السكرتير : إحم ! أعترف بأن ذلك يعبر عن جانب واحد لرؤية هذا الأمر. لكن انظر هنا.

فالمزاح مزاح والجد جد ، هل هو قادر على الكفاح؟

القائد : ليس كمحارب يا سيد . لكن لأننا أحيانا نعانى نقصاً فى ذوى العضلات. وقد بدأت الاحتفالات منذ قليل.

وأن بعض النجارين ، ثبت ان سهرتهم بالليل تحت جبل كونيكي الذى يعتزل فيه ، كانت كارثة مجون خليعة أنهكت أجسادهم وحتى هؤلاء لابد ان يعضغوا ثمار الكولا كي يحافظوا على يقظتهم. لذلك ظننت، ربما نستخدمه فى بعض المهام الغريبة والمشاورير أعترف أنه غراب حزين النظرة ، لكنه يتفوق على أمثاله من ذوى الرتب

- السكرتير : حسناً . سوف أكون جاهزاً
- للتحكم فى رمام الأمور كلها ، إذا دعت الضرورة .
- وأنا أحذركم . فهذا يوم كوني
- وقد عشت أرتب لهذا اليوم طيلة الشهور الإثنى عشرة
- الماضية ، فإذا وقع أى خطأ ، فسوف يقطع رأسى .
- ولكن قبل هذا ، سأجز رؤوسكم تماماً
- بالأرميل الذى فى أيديكم ودون رحمة
- سوف أموت فداء لكونجى!
- القائد :
- السكرتير : دعنا نأمل ألا نجد ضرورة لذلك ، وسوف آخذ أنا هذا
- القرم معى ، فإذا دعت الضرورة فسوف يسارع بنقل
- تعليماتى لمن فى المقدمة او فى المؤخرة والآن أقول للمرة
- الثانية ، هذه آخر وظيفة تنظيمية لى قبل التقاعد ،
- وأريد أن أتقاعد فى قريتى فى هدوء وليس فى معسكر
- الاعتقال . هل هذا واضح؟
- سوف نموت فداء لكونجى!
- القائد :
- السكرتير : بعد تقاعدى . أما الآن فأريدكم جميعاً ان تستمعوا لى .
- حاشا لى أن أركن إلى هذه الشعارات
- المرفوعة فى الميدان ، بل إلى قيمتها الفعلية
- انها تشبه حالة الحمل ، التى لا ترى بالعين
- حتى تعلن عن نفسها .
- السكرتير : أحسنت ، أحسنت ، أحسنت ، فالعجائب تنطق
- بذاتها .

لكن أخبرنى لماذا هجرت القصر؟
هل أصابك الضجر من تبادل الحكم المأثورة مع هذا
الفاجر الذى يثير الاشمئزاز.

القائد : كنا نمشى فى طابور العرض خلف القصر
وهدفنا كما تعرف هو أن نستعرض العلم
وفجأة وجدناه يمشى فى عناد
خلف أصحاب الرتب ، فهششته كى يبتعد
لكنه اقسم بإصرار على ان يكون نجاراً.

{ ينفجر الجميع فى الضحك }

القائد : سكوت ! انتباه ! وجدت إصراره مثل إصراركم تماماً.

دندى : أنا احب هذا الزى . طلبت من كابيسى

ان يحضر لى مثله فرفض

{ يغرقون ثانية فى الضحك }

القائد : سكوت ! انتباه!

السيد نائب رئيس هيئة الأركان ، وسكرتير التنظيم ،
الساعد الأيمن لزعيمنا المحبوب كونجى ، سوف يتحدث
إليكم الآن ، إلى كتيبة النجارين :

السكرتير : أيها الرفاق ، قلت لكم فى البداية ، ما أبعد هذه
الشعارات عنى بعد السماء عن الأرض ، ولكتنى لست
عديم الخبرة فى تخطيط الحركات والإستراتيجيات فى
مثل هذه المناسبات . هناك فى الحقيقة قواعد محددة
للاستراتيجية موجودة فى دليل كتيبة النجارين ، وعلى

الرغم من هذا، فانه من دلائل العبقرية أن يكون لكل مارشال استراتيجيته الخاصة، وسوف تأخذكم الدهشة، حين تعلمون، أن أبسط أجزاء هذه الاستراتيجية يختص بالروح المعنوية للرجال كما هو مدون في كتاب الأسس الأساسية للاستراتيجية.

فالإنسان إما أن يولد مؤهل لمعرفة هذه الأسس، واما أن يغير مهنته. حتى ذرية هذا المحارب بإمكانهم أن يخدعوا الرجال - فما قولك يا سيد؟

دندي : اعتاد كاييسى على القول ، إن السياسيين كالبدور في لعبة الأيو ، عندما تصل الأمور حد الشعوذة.

السكرتير : هذا الولد يقترب من العبقرية

دندي : يعرف الحكماء من رجال الأحزاب متى يتقدون ومتى ينافقون

كيف يتجمعون وكيف يفرقون كالزناير الكبيرة.

السكرتير : كان ينبغي على أن التحق بالمدرسة التي دربت فيها والآن أخبرني. ما هي حقائق الصراع كما شرحها ملكك الحكيم.

دندي : أولاً اعرف عدد الأعداء

السكرتير : إنه واقعي شديد الواقعية!

دندي : وعندما يتم تحديد عددهم، تقدم!

القائد : انه طابور خامس. عرفت ذلك الآن

القائد : انه هنا لإضعاف معنويات النجارين

السكرتير : كلام فارغ ، الرياضة ^(٢) تدريب نبيل .

ليس فيها ما يدعو للخجل أو الحياء

القائد : هذا أمر مخجل

السكرتير : ليس فيه شيء من هذا . من الامتيازات الممنوحة لكم

اليوم أن تتعلموا الحقائق النهائية للحرب ، وباعتباري

القائد والخير الاستراتيجي في هذه المناسبة ، فإنه من

واجبي أن أبصركم بالوقت الذي تفرض الأحداث فيه

تطبيقها .

هيا ، يا أسد إسمالاند .

{ يعبرون إلى الجانب الآخر . يتحدث إلى مجموعة خارج المسرح }

لا خوف من الدخول الآن . لقد أخذ الصناديد مواقعهم .

{ يدخل الأوارى . يأخذون مواقعهم على المنصة . يخرج السكرتير }

الثالث : خطابك قصير جداً .

الرابع : عن ماذا تتكلمون؟ إنه يستغرق أربع ساعات ونصف .

الثالث : إذن فأنت لم تستمع إلى الاخبار . فرئيس الدولة المجاورة

تكلم في خطابه لمدة سبع ساعات . وأنت تعرف أنه

يتخيل نفسه منافساً لكونجى .

الرابع : كارثة .

الثالث : كونجى لا يحب هذا مطلقاً . ألا تستطيع أن تضيف بعض الشخبطات .

(١) "Ayo"

(٢) الكاتب يسخر بالسكرتير ، فيذكر على لسانه Athletics أى الألعاب الرياضية بدلاً من كلمة Mathematics وهى علم الرياضيات .

- الرابع : مستحيل .
- الثالث : انه لا يحب هذا مطلقاً .
- الرابع : صحيح . صحيح . لا تركز على هذه النقطة
- الثالث : ولكن ماذا أنت فاعل؟
- الرابع : لقد أصابني الجفاف . وانكمش عقلى بفعل الجوع . لا أستطيع التفكير .
- الثالث : أضف إلى خطابك هجاء قاسياً للمتهمين .
- الرابع : هذا موجود فعلاً . أطلقت عليهم كل الأسماء السيئة ولم أجد اسماً آخر أسميهم به .
- الثالث : اشرح الأسباب التى دفعتك كولوجى للتراجع عن العفو .
- الرابع : هذا موجود فعلاً فى الفقرات الخاصة بالرئيس .
- الثالث : إذن فأنت قد عرفتها فعلاً .
- الرابع : لو لم . . . تقل إنك استمعت إلى الأخبار . . فأى شئ عن الرجل الذى هرب؟
- الثالث : انه لا يزال مطلق السراح .
- الرابع : إذن لا يوجد شئ يمكن إضافته .
- الثالث : لا شئ .
- { بنخب هادئ } أخشى أن تكون قد كتبتها فعلاً
- { يدخل السكرتير عائداً مع دندى }
- السكرتير : اشم رائحة سيئة . حاستى السابعة ترفض الصمت .
- انظر هنا ايها العداء
- يا رسول الخفاش ، أو ضابط المعسكر

أو كيفما تسمى نفسك . اذهب وابحث لى عن ثغرة
لنراقب منها كل ما يجرى ، وتذكر يا صديقى ، أن
واجبى أن أضع الميدان كله تحت سيطرتى . فاختر لذلك
نقطة بعيدة جداً ومأمونة إلى حد معقول . وأتمنى أن
تكون قد دريت ساقيك على الجرى جيداً . أوامرى يمكن
أن تكون سريعة وعنيفة . اذهب أيها الرجل وتذكر ألا
تكون قريبة جداً . سمعى وبصرى فى قمة اللياقة . وعلى
أى حال ، هناك ميكروفونات تكفى لإصابة الموتى
بالصمم ، اللعنة ! فرقة أخرى من هذه الفرق والمنظمات
فأين يمكن أن أضعها ؟

{ تتقدم مجموعة من الرجال وهى تغنى على إيقاع سيوف تحتك
بآلات عزق الأرض }

هذا يذكرنى ، أين كتيبة النساء المعاونة؟ إن عملية طبخ
اليام الجديد هى شغلتهن . والتأخير يسبب المتاعب . أيها
القائد ، أيها القائد ، أين جناح النساء الذى يتبعك . هل
أصابنى العمى أم أن عملية الطبخ لا أثر لها؟

القائد : كان من المفروض حضورهن للترويح عن رجالى ، نريد
أن نقدم احتجاجاً قوياً .

السكرتير : إلى الجحيم بهذا الجزء . لقد حذرتك ، اذا حدث خطأ ...

القائد : لم يكن لدى وقت للمرور عليهن .

كنت مشغولاً بإيقاظ من بقى نائماً من النجارين .

السكرتير : { تلتصق صوابه فى يأس بأذنيه }

- ومن هم هؤلاء المجانين الذين يحدثون صغيراً معدنياً
دندى : ربما جاءوا من مستوطنة الأمير داودو الزراعية
القائد : استعراض ، كل ما هنالك أنهم يتباهون بعنف .
السكرتير : هذه الضوضاء كلها ، لمجرد أنهم فازوا فى مسابقة اليوم
الجديد ، يا إلهى . هذه علامة سوداء أخرى على طريقة
أداتنا اليوم .
لقد بذلت كل ما فى وسعى لتخرج النتائج فى صالح
التعاونيات الحكومية ، لكن هذا الرجل تنبأ بكل حركة .
ثم بمحصوله الخاص من اليوم ! إننى أشبه بمصارع عملاق
له ساقان وأربعة أذرع مفقودة . لو أننى فكرت فى هذا
فى الوقت المناسب ، لجردته من مؤهلاته على أساس أنه
نوعية شاذة جداً من الرجال .
القائد : إن جماعتنا من النساء قد بقين على البعد احتجاجاً على
ما حدث .
السكرتير : إياك أن تقدم اقتراحاً آخر ، وإلا ألبستكم أنت ونجاريك
فى ملابس النساء ، لكى تقوموا بإعداد الطعام .
القائد : لا ، لا ، أرجوك . إنهن قادمات بالتأكيد . يمكن أن أرسل
شخصاً للإسراع بحضورهن ، إذا شئت .
السكرتير : لا تفقد أعصابك . فقد أواجه أنا وقتاً أشد صعوبة فى
شرح أسباب تأخر النجارين ، التزم حدود وظيفتك .
وتذكر أن مهمتك هى أن تحرس طعام اليوم فى كل خطوة
فى الطريق ، حتى لا تتسرب إليه بعض البهارات القاتلة .

القائد : سوف نموت فداء لكونجى
السكرتير : جميل. ها أنت تطوعت لتقوم بدور الذواقة، وأنا سأتى
بتفسى للإشراف على عملية التذوق، بعد أن يتم طبخ
اليام، وبعد أن يتم هرسه.
{ يتدلى فك القائد }

ابتهج. ليس ثمة شئ يحتمل أن تحاكم بسببه. لكنها
مجرد فكرة الانتقام التى قد تخطر لأصدقائنا الشيوخ
العواجيز. فاحترس من هذا جيداً. إسرع وامنع الفلاحين
الأجلاف المرافقين لداودو من دخول البوابة. لا أستطيع
السماح لهم بالدخول إلى هنا لأسباب أمنية. المؤسسات
التى تحمل موافقة هى فقط المسموح لها بالدخول فى
ميدان كونجى. انتبه. قد يختارون مندوباً، شخصاً
واحداً يقدم اليام. الفائز واحداً فقط.

أود لو يأتى داودو بنفسه، فهو على الأقل يمكنه أن
يتصرف بأسلوب متمدن.

{ تدق الطبول الملكية ويسمع صوت النفير. يدخل دانلولا،
شارومى، الأوارى العجوز، ثم الحاشية يندفع السكرتير
لتجميعهم }

كاييسى، لقد بدأت أحك رأسى بحثاً عن عذر لم أقدمه
من قبل لتوضيح سبب غيابك.

دانلولا : أنا جئت فقط لكى أرى ولدى وهو يرقص.
السكرتير : يرقص؟ داودو؟ هل هذا الشخص يرقص.

أعرف أنه يجرجر ساقيه فى ملهى سيجى، لكنه لم يخبرنى أنه سوف يرقص على شرف كونجى.

دائلولا : أنا لا أعرف على شرف من يريد هو أن يرقص، أو يجعل الآخرين يرقصون. لكنه دعانا للوليمة قائلاً : تعالوا لتشهدوا رقصة الحصاد. لذلك جئنا هنا.

شارومى : أبناؤنا يقولون إننا قد طعنا فى السن بدرجة لا تسمح لنا بالرقص على إيقاع كونجى. فجئنا لكى نراهم يقدمون رقصاً أفضل.

السكرتير : أعرف أن مزرعته فازت فى المسابقة. أما بالنسبة للرقص أعنى، أن رجاله غير مسموح لهم بالدخول إلى هنا، فكيف يرقص؟

دائلولا : العريس لا يلوى عنقه لكى يرى عروسه مقيدة بأى طريقة فى سريره، لذلك هيا اذهب أنت وسوف أنتظر كالعريس الصبور.

السكرتير : حسناً، حسناً، العجائب لن تنتهى. الفوز بهذه الجائزة قد أدار رأس أميرك حقاً. أوه، إن ثقتى أعنى فيما يتعلق بالموضوع الآخر. هل ما زال اتفاقنا سارياً ؟ إنك سوف تقوم بتقديم الياوم؟

دائلولا : إذا كان العود الغض ينحنى، فإن الغصن اليابس، سوف ينكسر اذا هو قاوم الريح.

السكرتير : أنت غاضب لإلغاء قرار العفو؟ وسوف يشهد الأجداد - أتنى بذلت كل ما فى وسعى

دانلولا : لا يقبل بدور الدائن إلا عجوز مخرف .
إذ لابد أن يتظر العالم الآخر ، أو أن يعيش هو بعد
موت دائتيه .

السكرتير : فلتعش طويلاً يا كيسي ، نحن ننتظر نساءنا فقط ، ثم
يمكن أخيراً أن يبدأ الاحتفال .

{ تدخل النساء وهن يغنين، تتقدمهن سيجي التي تحمل عباءة
داودو. يرقصون على خشبة المسرح وهم يحملون الهون ومدقة
الهون، وأدوات المطبخ، ووحدة كي الملابس النخ، انهن يرفعن
أيديهن في استغاثة ساخرة للعالم وفي غناء جماعي }

Won ma tun gb' omien de o kongi ni o fe' yan oba

ألا تسمعون آخر الانباء كونجي ينصب نفسه ملكاً .
{ تنحنى النسوة أمام الملوك الجالسين، وهن يرقصن، ثم يشرن
إشارة جارحة وهن يمضين خلف جماعة الأوارى الاصلاحية. أما
السكرتير فقد أصابه الدهول عندما وقع بصره على سيجي فلم
يستطع الكلام. وهو الآن يستعيد وعيه للاقتراب منها. تشير
سيجي للنساء الأخريات فيتوقفن . }

السكرتير : ماذا تريدین؟ مثلك لا يحلم حتى بالمجيئ إلى هنا؟

سيجي : لكنني عضوة في الهيئة النسائية

السكرتير : { بعصية } منذ متى؟ أنا لا أتذكر أنه تم تأهيلك من وقت
بعيد .

سيجي : { تلوح للنساء } هل هؤلاء النسوة مقبولات؟

السكرتير : نعم، فهن جميعاً عضوات في الهيئة النسائية .

- سيجي : لقد اخترتني قائدة لهن في عملية ديموقراطية عادية.
- السكرتير : ايها القائد ! احضر رجالك لإعلان معارضتهم للانتخاب .
- سيجي : لقد صوتوا هم أيضاً للتحالف مع مستوطنة داودو الزراعية .
- ونحن قد تخلينا عن النجارين .
- السكرتير : آها .. أنتن تخذعن أنفسكن . هذا لا يمكن إلا بموافقة صريحة من كونجى .
- سيجي : صحيح ! لكن لا يمكن أن نفعل شيئاً بخصوص هذا إلا بعد أن يصل الحصاد إلى هناك؟ وسوف نبحث عن الموافقة فيما بعد إذا لزم الأمر .
- السكرتير : { يقترب منها ويكاد أن يتوسل } أيتها المرأة ما الذى تخططين له؟
- سيجي : لا شئ . سمعنا أن داودو ورجاله سوف يرقصون تكريماً لكونجى فجئنا لكى نساند خطواته .
- السكرتير : أود أن تكف جميعكن عن هذا القول ! فما سر هذا الاهتمام المفاجئ بـداودو المغرم بالرقص . كل هذا من أجل شئ واحد ، هو انه ليس موضوعاً فى البرنامج الرسمى .
- سيجي : حصاده الجديد فاز .
- السكرتير : فى المسابقة - نعم! نعم! نحن جميعاً نعرف هذا . لكن ماذا بعد؟

هل هذا سيباً كافياً يجعلنى أقلب هذا الموكب التاريخى
الباهر إلى كاباريه للفلاحين.

سيجى : هل جاءك فلاحون؟

السكرتير : نعم؟ لكنتى أوقفتهن عند البوابة، وسوف يقفغون هناك
حتى ينتهى الحفل.

سيجى : أعرف، لأننا تواعدنا أن نلتقى عند البوابة للترحيب بهم
{ للنساء } هيا بنا.

داودو سوف يأتى أيضاً. لأنه الفائز.

السكرتير : نعم. هو الفائز يا سيجى.

أتوسل اليكن ألا تهدمهن جهد اثنتى عشرة شهراً من
الاعداد. { تستأنف النسوة الغناء، ثم يرقصن تاركين فى الخلف
عدداً منهن للاهتمام بإعداد الطعام، امرأتان تأخذان فى تنفيذ
عباءة داودو بالمضرب فى إيقاع منتظم بما يعطى العباءة بريقاً نهائياً
يليق بالمناسبة }

سيجى : ما الذى يمكننى أن أفعله؟ إنه مكلف بإلقاء خطاب، وإذا
هو اختار مثل أوبا أن يرقص من أجل كونجى فأى خطأ
فى هذا؟ وأتمنى ألا يخرج الأمر من أيدينا. فماذا عند
نساء سيجى المتوحشات لتحريضه؟

القائد : دعه يكشف عن حماقته بنفسه.

السكرتير : { يتعثر ويتهاوى من التعب }

أوه، أنا لم أعد أدري. لا أدري شيئاً على الإطلاق.
داودو رجل مثقف، وكان عندى نصف أمل فى وجود

شخص جلف جاهل ، يمكنه أن يغمغم بهذه الشعارات
ثم يخرج مسرعاً برائحة المزرعة الكريهة فى الوقت الذى
أصبح فيه "هش" إلا هؤلاء المثقفون الأوغاد! فالواحد
منهم لابد أن يستعرض نفسه ويقلق الآخرين، أو يرتكب
خطأ أيديولوجيا فاحشاً، ثم يقع اللوم على رأسى أنا.
{ تظهر النساء من جديد على المسرح وهن يغنين نفس الأغنية
رافعين داودو عالياً. نساء أخريات يحملن أدوات الزراعة
لإحداث إيقاع صاخب. يحمل داودو اليام الفائز فوق بوابة
النصر، وبعد أن ينزله على الأرض، يأخذ العباءة ويثبتها حول
اكتافه }

- سيجى : لقد جاء دورى الآن لكى أسأل الست خائفاً؟
داودو : لا. بعد هذا كله، ليس أمامى إلا خطاب قصير فقط،
لا يستدعى حدوث شئ.
سيجى : فجأة يبدو من التفاهة أن يضع الإنسان رأسه بين فكى
الأسد.
داودو : لا خطر من هذا.
سيجى : لا خطر من هذا وإذن فعليك أن تقوم بعمل آخر.
وسوف يكون هذا عملاً نهائياً.
داودو : إذن فصلى أن يؤدى هذا إلى شئ مفيد.
سيجى : من الخطأ أن تشعر هكذا بالأناية، لكن الآن وبعد أن
هرب والدى من السجن، أتمنى لو لم نضع هذه الخطة
أبداً.

- داودو : أنا لم أضع هذه الخطة لأجل والدك فقط يا سيجى . هذا على الأقل ما أقوله لنفسى .
- سيجى : أعرف هذا . سامحنى .
- داودو : كل ما أخشاه ألا يسمح لى باكمال ما يجب قوله .
- سيجى : سوف تأخذ وقتاً كافياً . هؤلاء لهن أزواج وأبناء وأخوة يتعرضون للفساد والعفن فى أماكن منسية . وحين يحيطون بك ويحكمون الحصار من حولك ، فلن يخذلهم سوى الموت .
- السكرتير : { يتقدم نحوهم }
- ربما يمكننى أن أعرف هذا . فلم أر رجلاً يقيم احتفالاً مثل احتفال الكريسماس من أجل شئ تافه كجائزة اليوم الضخم .
- داودو : إنه اليوم الضخم الذى نما وترعرع فى تربة كونجى .
- السكرتير : ليكن خطابك قصيراً وخاطفاً . هذا كل ما أطلبه منك .
- خمس دقائق على الأكثر ، لكى تنال السعادة والشرف ومعك هذه الكتل ، وتذكر أن تعرب عن شعورك بالفخر لأنك ابن لإسمالاند . إذا تعديت الدقائق الخمس ، فسوف يكون من واجبى أن أقطعك .
- أيها القائد قف بجانبى . الزعيم قادم .
- السكرتير : الآن ، إسمائت smite { يقصد الانتماء لإسمالاند }
- النجارين : إز - مائت Is Might { قوة }
- السكرتير : إسمائت

النجارين : إز - مايت

السكرتير : إسمائت

النجارين : إز - مايت

السكرتير : الآن. واحد - اثنين - ثلاثة.

{ تبدأ الأوركسترا فى عزف التشيد القومى، فيقف الجميع. يدخل كوني، ويظل واقفاً تحت العلم حتى نهاية العزف، ثم يقوده السكرتير بلطف إلى مقعده. يختار كوني لنفسه وضعا معينا يحافظ عليه . فى جلسته حتى نهاية الوقت }

{ يشير السكرتير فى عصبية إلى داودو ليلقى خطاب التقديم بصورة مختصرة. يعدل داودو روبه بتألق شديد، ثم يخرج قطعة صغيرة من الورق }

السكرتير : تبدو الخطبة قصيرة إلى حد ما، ليس هذا هو الخطر.

{ ينظر حوله بعصبية ، والعرق يتصبب منه بغزارة }

محتم أن يقع خطأ ما. فالخطأ يحدث دائما.

{ تتعلق النساء فى حلقة حول داودو وهن يمسكن كل واحدة فى يدها مدقة هون. يحملق السكرتير غير مصدق فى وجوههن الجامدة

التي تدل على الإصرار }

لا أظن أنتى أشغل بالى بمسألة اكتشاف الأمر. دندى، خذنى إلى مركز المراقبة إياه. شئ ما يهمس لى بأن هذه هى لحظة البدء فى مراقبة الأمور من بعيد . .

{ يجرى إلى الخارج وهو يجر دندى معه }

داودو : { ينظر مباشرة إلى كوني }

أى رجل مهم سوف يقسم أنه يحس بآلام العاملين ،
فى حين ينظر المجنون فى النهاية من فوق الحائط ، فيجد
أن العذاب هو المادة الخام التى أنفق السنين فى اختراعها .
{ يفرد ذراعيه فجأة ، إلى أطول مدى }

حيث أخذت أن أعود فى فرح ،
الحمقى فقط هم الذين يصرون حتى الآن على أن قدرى
أن أعيش فى معاناة الشدائد .

{ يتحول التوتر الذى بدء به كلامه إلى ضحك ، ثم تنزل ذراعاها }
هذه الرحلة قد اخترتها لأذوق أفراح الحياة لا أحزانها ،
لكى نجتمع حول وليمة اليام المطحون ، لا حول قشور
اليام ، لأشرب النبيذ بنفسى ، ولا أتركه للكهنة من أجل
الأسرار المقدسة ، لكى أعشق النساء ، وليس فقط
الاكتفاء بغسل أقدامهن عند البئر . هذا ما كنت أبحث
عنه . دع اليام ، الذى أنفقت عليه ثروتى فى التسميد
والتجريب لكثير من السلالات ، لكى يأخذونه خارجاً ،
حيث يتم تقشير وطبخه ، ثم هرسه . دع شورية الأوراق
المريرة تطهى على نار هادئة فى قدور النساء ، ودع
السماك المدخن يكشف أجمل ما فى البحار من خيرات ،
حتى يمكن لأعضاء جماعة الأنحاء الإصلاحية أن
يتجشأوا بصوت مسموع لا أن يسيل لعابهم فقط ، حتى
يمكننا عن هذا الطريق إن تسيراً من كل أنبياء التعذيب

والآلام، مع الاعتراف بأنه لا بأس من احتمال الآلام في
سبيل وضع نهاية للألم ومكافحة الرعب.
{ يسلم اليام لدانلولا }

داودو : من أجل هذا ، فلندعه، ندع مسيح إسمالاند، الذي
ارتدى عباءة المسيا، أن يقبل من مستوطنتي الزراعية هدية
الأرض هذه وأن يتذكر أن حياة الإنسان لو دفنت مرة،
فانه لا يمكن لها مثل هذا اليام أن تنمو من جديد، دعه يأخذ
من النخلة عرقى البلع فقط، ولا يصلب الناس عليها.
{ لا زال كوني مستغرقاً في جلسته }

دانلولا : لا اظن أنه قد سمع شيئاً.
داودو : لا تدع هذا الأمر يقلقك. في ظرف بضعة لحظات سوف
يستيقظ، وحين يستيقظ سوف يجد أن الوقت قد فات.
{ ينظر دانلولا إلى أعلى بحدّة، وتوجس، ثم يلتفت ببطء لينظر
إلى كوني، ويهز كتفيه } كما تشاء.
{ يحمل دانلولا اليام الجديد لكونجي، يتبعه الأوارى
العجور، يضع كوني يديه فوق اليام ليباركه وفي هذه
اللحظة يسمع صوت

طلقات النار الذي يصيب الجميع بالشلل.
يلتفت كوني بوحشية حوله بحثاً عن وسائل الحماية
وبعد لحظة يندفع السكرتير في اهتزاز واضح. يتردد، ثم
ينظر نظرة خاصة إلى سيجي، لكنه ينجذب بحكم
الواجب ناحية كوني.

فيصعد إلى مكانه ويهمس في أذنه، يبدأ كونيحي في
الاسترخاء تدريجياً، ويتنفخ بمشاعر الانتصار، يشرع في
الضحك، ويتصاعد صوت ضحكاته عالياً ثم إلى أعلى
بجنون. تتعلق عيناه بسيجي، كما يتعلق عنكبوت شرس
بذبابة، ثم يتكلم فجأة، ليبلغ السكرتير رسالة عاجلة.
يتردد السكرتير لكن كونيحي مصمم، دون أن يرفع عينيه
عن سيجي. فيتقدم السكرتير نحوها ببطء.

السكرتير : أود لو تخفين من أمام عينيه. لماذا تدعينه يراك؟

سيجي : كنت أريد منه أن يراني . وماذا حدث؟

السكرتير : كنت أود الانتظار لكنه طلب مني أن أخبرك فوراً.

والدك، أوه سيجي، ماذا كان يفعل هنا. وما الذي كان
رجالك يخططون له؟

سيجي : استمر. هل قبضوا عليه؟

السكرتير : ألم تسمعي طلقات البنادق؟

داودو : يا إلهي!

سيجي : هل مات

السكرتير : { يهز رأسه علامة الإيجاب } ما الذي كان يحاوله؟ لماذا جاء

إلى هنا؟

ألم يعلم كل واحد منكم انه لا فائدة.

سيجي : ابتعد.

السكرتير : ما الذي اضطره إلى العودة؟ لماذا لم يستمر في الهرب.

داودو : انه يراقبنا . انه يراقبنا.

- سيجي : دعه يراقب . انه لن يرانى أنهار
داودو : تعين أن نستمر .
- سيجي : أجل ، دع كل شئ ينتهى الليلة . لقد تعبت من بقائى
كالفار فى لعبة القط والفار .
- السكرتير : أما أنا فقد انتهيت . إتنى أعرف هذا . إنني سوف اتجه
إلى الحدود طالماً أن الوقت يسمح بذلك . أوه فسوف
تبدأ أعمال القمع بعد هذا .
- سيجي : أين أخذوا أبى؟
السكرتير : إلى حجرة بمدرسة فى وسط الميدان .
- سيجي : سوف أعود سريعاً . داودو دع كل شئ يسير فى طريقه
كما رسمناه .
- داودو : مثل ماذا ؟ ماذا ، بعد ما حدث؟
- سيجي : أمن أجل ذلك رجع إلى هنا ؟ لماذا لم تخبرنى؟
- داودو : لم أستطع منعه عندما سمع بإلغاء قرار العفو، لم يكن
هناك شيئاً يمكن لى أن أفعله . قال إن عليه أن يقوم بهذه
المهمة هو بنفسه وليس أحد غيره .
- سيجي : هذا لا يهم .
- داودو : لقد فشلنا للمرة الثانية يا سيجي .
- سيجي : لا . لم نفشل تماماً .
- داودو : أهنأك شئ آخر يمكن أن نفعله؟
- سيجي : نحن فى موسم الحصاد . دع كل شئ يكتر ويزيد حتى
يصل إلى حد الوفرة ، بل وإلى الأفضل والأثمن . دعنا نرى

فقط ما أنبتته الأرض وازدهر، وليس ما ذبل واندفن في باطنها.

داودو : عن أي شيء تتكلمين؟ لا تجعلى أحداً من شعبنا يعرف ما حدث. أليس هذا موعد خطاب كونيحي؟

سيجي : نعم، سوف يبدأ في لحظة. انه يقظ جداً الآن.

داودو : كان من المفروض ألا يكون هناك خطاب أبداً. لقد فشلنا ثانية.

سيجي : إذن، فانس أنه هناك. دع اليوم يتم هرسه وسوف أعود حالاً لأقدم هدية الموسم للزعيم.

{ تحمل النساء اليوم من أوبا دانلولا تخفيفاً عنه، ويلهبون به بعيداً في اللحظة التي ينهض فيها كونيحي متصراً }

كونيحي : إن روح الحصاد قد ضربت بلعنتها أعداء كونيحي. لقد انتصرت عدالة الأرض على الخونة والمتآمرين. وحلت البركة الإلهية على خطة السنوات الخمس الثانية للتنمية.

إن روح الحصاد، روح الحتمية التاريخية والنصر. كل هذا هو أنا. كونيحي هو كل مواطن ومواطن في

كثية النجارين : إسمالاند. { يلوح في الهواء بقبضة شديدة }

مايت Might (القوة)

{ يدقون طبولهم وتتصادم الصنوج بدرجة تصم الأذان }

كونيحي : إسمائت Ismite

الكتيبة : إز مايت Is Might

سيجي : الآن

داودو : {إنها إشارة بدء الاحتفال، عيد حقيقي، مجون الحصاد الأصيلة بما
فيها من أكل وسكر التي لا يسمح لغير المشاركين برؤيتها. الرقص
والغناء هو جزء واحد فقط ومركزها وليمة عظيمة تفتح الشهية
والمعدة }

عند مجيئي الأول
تناوشتني السياط على طول الطريق
عند مجيئي الأول
كانت السياط تنهش جلدي
وكانت الهراوات تضرب ظهر الرجل المجنون
عند مجيئي الأول
وضعوا على جبهتي إكليلاً من الشوك
عند مجيئي الأول
وضعوا على جبهتي إكليلاً من الشوك
وتمدد القنفذ الأحمق ناشراً
جناحيه وذراعيه وقيدني بالمسامير

* * *

حملت الإكليل الملى بالأشواك
وذرفت دموعاً كالبحار
بصقوا على وجهي
بصقة المجدوم
وحملت حملاً ثقيلاً من عروق الخشب

وصعدت التل المرتفع
فلم أجد نقصاً ولا قحطاً في اليوم
ولكن رأس المولود الأول
هُرست من أجل اليوم
لا يوجد نقص في الأخشاب
لكن فخذ المولود الأول
سُرقت عظمتها لكي تستخدم كوقود
هذا المجيء الثاني الآن
هو زمن الحصاد
هذا المجيء الثاني
مخصص لهرس اليوم
الهون يفيض بخير وفير
جسمي هو البلسم
جئت أبحث عن زوجة
حملوني على أمواج الضحك
جئت عطشاً إلى نبيذ الشجر
أما رشح الأنف فسيبه الفلفل الأخضر
القناعة هي مهر الأرض لقاء
ما تعطيه من رخاء ورفاهية
والمقتصر هو السلام
{ إيقاع الدق يوحى بالانتصار ، ويزداد الرقص عنفاً وعصبية،
ويجلس كولي على منصة ترتفع فوق الجميع. ينزل عليه الوحي

تدريجياً فيخطب في سامعيه لتحريضهم بكلمات كلها مجنون
وخلاعة {

يعظ ويحرض بحماس، ثم يشتم ويتملق ويستزل
اللعنات على أعدائه، ثم يصدر قرارات الحرمان حتى
يبدو شيطاناً يرغى ويزيد بشفتيه، وجسده يتصبب عرقاً
{ تعود سيجى، تختفى في المنطقة الملبئة بالمدقات، وفجأة تظهر
صينية من النحاس وترتفع عالياً، ثم تتقل من يد ليد فوق رؤوس
النساء. يرقصن وهى على رؤوسهن، تقذف من واحدة إلى أخرى
إلى أن تصل فى النهاية إلى منصة كوني وترفع سيجى الغطاء.
فإذا فيها رأس رجل عجوز. وفى حالة الارتباك والتدافع التى
تعقب هذا، لا يبقى أحد سوى كوني وأمامه الرأس. يظل كوني
فاغراً فاه فى ذعر أعجزه عن الكلام. وفجأة يحل الظلام عليهما. }

خمار السكر

عودة إلى ميدان كوثجي ، قرب الفجر . تتناثر في الميدان الفضلات ، ويسيطر عليه جو الذعر والهلع المتخلف عن وليمة الليلة السابقة . يدخل السكرتير ، وهو يحمل على كتفه صرة ، يجر أقداماً تحمل جسمه المتعب . يجلس دندى على جانب الطريق كواحد من المتشردين فلا يستطيع السكرتير التعرف عليه مباشرة .

السكرتير :

صديقي الطيب ، كم تبعد المسافة من هنا حتى الحدود ؟ ما هذا ؟ حسناً ، حسناً ، ألم تكن أنت أسد أسمالاند الجسور . وماذا ، هل يمكن أن أسألك عما حدث لكتيبة النجارين ؟ هل تلقوا آخر تعليماتي ؟ لم تكن هناك معارك حقيقية ، ولا شئ من ذلك أبداً ، إذا كنت تفهم ما أعنيه ، ورغم ذلك ، فإن الوقت كان ملائماً لتطبيق الاستراتيجية الواقعية للحرب هل نتذكر ، وأتمنى أن تكون قد أوضحت لهم ذلك بطريقة بسيطة . إننى أعرف المشائق ، ومجرد وجودك هناك فى ذلك المعرض المشين يعنى أنك متهم بالتآمر والخيانة الخ ، الخ .

دندى :

لم أجد أحداً منهم لكى يتسلم رسالتى
قد عرفوا تعليماتك مقدماً .

السكرتير :

إنهم يفتقدون إلى النظام فالجندى الملتزم ينتظر تعليمات القائد . وأنت ؟ ما الذى حدث لحركاتك الكشافية ؟ أظن

أنتى أمرتك أن تنقل جثة ضحيتك بعيداً عن مسرح الجريمة.

دندى : لم أعرف أين أذهب .
السكرتير : إذا كنت لم تعرف مكاناً تذهب إليه فى الحال . كان هناك الذين يمكن أن يعاونوك ، وصدقنى أن كرم ضيافتهم لم يكن فى حاجة إلى تزكية ، وعلى فكرة ، هل تواجه مشكلة نقص المال ؟

دندى : أوه ، لا ، أنا لا اتفق شيئاً على نفسى وإننى أحمل كل مدخراتى معى فى كل مكان - من باب الاحتياط ، كما علمنى كاييسى .

السكرتير : مليونير هادئ ، أنت ؟ اقلب جيوبك وأخرج ما فيها .

دندى : جيوبى ؟ ولماذا ؟

السكرتير : لا تدفع نفسك للهلاك يا غلام . حين يعجز الإنسان عن زيارة وطنه زيارة قصيرة لوداع بلده ، فإن الأمل هو آخر ما يتبقى له من ألوان الترف . اقلب جيوبك . فأنا باعتبارى قائدك السابق ، فانه من واجبى تفتيش ممتلكك العسكرية . دعنى أرى أمتعتك والتعويذات السحرية فى الحرب . آها ، ما هذا ؟ ألم تقم بسلب ونهب المحاربين الذين سقطوا فى المعركة . فماذا معك الآن ؟

دندى : هذه بقايا وفضلات صغيرة من الأشياء التى صنعناها
السكرتير : لكى يأخذها الملك هناك إلى مهرجان الحصاد .

عارف . . . فتان المهملات حضرتك ؟ وبادئ في سن
مبكر. إحم، أنت تحمل بعض الحلى الصغيرة. تدخرها
لمهر العروس، أراهن على هذا حسنا ، حسنا ، أنا
شخصيا أميل للفضة، لكنى سوف احتفظ بالخلخال
النحاس حتى يتحسن وضعك. أنت حقيقة تدهشنى.
فالشخص الذى يفر من المعركة يرحل خفيفاً، وأنت
محفوظ لأنك عدت من جبهة القتال دون غنائم، هناك
درس نأخذه من الحرب ، وقد فشل ملكك الوغد فى أن
يعلمك إياه. هذا الدرس هو : لا تحمل فديتك على
كاهلك أبداً. { يدخل دانلولا متخفياً، وهو يحمل متعلقاته
الخاصة بحالة الطوارئ }

دانلولا : ولدى فى السياسة. هل ما يزال الأذن الأكبر لصاحب
الخلود يحتل مكانا عاليا فى حياة كونجى.

{ يطلق السكرتير سراح دندى على عجل، يفيق من دهشته عند
رؤية دانلولا }

السكرتير : كاييسى، لا تهزأ من رجل محطم.

دانلولا : إذا كنت تسير فى هذا الطريق، فان هذا الاتجاه يوصل
إلى الحدود.

السكرتير : هل تظن أننى هارب؟

دانلولا : لست أنا ، فالحال من بعضه. وسوف أكون مسرورا
بصحبتك. فإذا كان هناك من بين الأحياء من أعد نفسه

لمثل هذا اليوم، فهو أنت. أوه ، أوه، أليس هذا رجلى دندى.

السكرتير : ليس لديك شئ ضده، ، فالذين يقاومون الزى الموحد (اليونيفورم) هم قلة من ضعيفى الذكاء.

دانلولا : لعله قد أثبت انه مفيد.

السكرتير : هذا الرجل فيلسوف. لقد تبادلنا الحديث فى كثير من جوانب الحكمة وها هو الآن رفيقى فى السفر.

دانلولا : لا أرى أن لديك شيئاً تخاف منه.

فرغم كل شئ ، فانه لم يكن بمقدور أحد أن يتنبأ بتلك الموهبة المدهشة. فالمعرض كان جيد التنظيم. أقصد أن كل شئ كان يسير حسناً حتى حدث هذا العمل المفاجئ.

السكرتير : أتمنى أن يمتد بى العمر حتى يمكن الاستفادة بشهادتك الطيبة. كان يسير سيرا حسناً. هذا مجرد كلام لا غير.

دانلولا : لكنها سارت سيرا حسناً كالإعصار الذى يهب بقوة كالنار تشتعل فى عيدان القمح الجافة وخلفها تطلق ريح الشمال طقطقة حثيثة. او كالحصير التى ترقص جيداً حتى يلتهب جسد الرجل بقرصات الفلفل فيقفز فوق عروسه عند زحيل آخر ضيف فى الفرع، وكما عدوت أنا جرياً حين ألقيت آخر نظرة على كونيكي وبدأت حواراً سريعاً.

السكرتير : وأنا أيضا ، لم أفكر أبدا إنتى أملك هذه الحركة السريعة بين ساقى .

دائلولا : والآخرى ؟ ماذا فعل الآخرى ؟

السكرتير : كنت فى تلك اللحظة بعيدا عنهم جداً يا كاييسى . لم يكن الوقت يسمح بتسجيل ملاحظات للأجيال القادمة .

دائلولا : ما الذى يحدث الآن . لقد أثير حقا عش الزنابير . فما الذى يحدث فى عالم الراقدين .

السكرتير : { يهبط إلى اسفل } أوه ، ليتنى كنت ابتسامة بلهاء على وجه خنزيرة قانعة ، خنزيرة سمينة قانعة . وأنا سمين تطلق على السنة السوء لقب الخنزيرة . ولكنى قانع ؟ هذا تاج غير مريح لا زال يراوغ رأسى الراغبة ؟ { يقفز عاليا فجأة } ماذا نفعل فى جلستنا هنا ؟

دائلولا : بالنسبة للغرور الحالية ، فهذا أكثر الأماكن أمانا لكى نتظر فيه ، وشارومى لابد أن يلحق بنا على الفور . هذا ما أتمناه . لقد ذهب ومعه اثنتى عشرة رجلا من الصناديد الأشداء وكلهم متطوعون من بين فلاحي مزرعة داودو . فإذا لم يكن قد سقط فعلا فى يد كوني ، فأنهم سوف يخطفونه بالقوة ويرسلونه فى طرد عبر الحدود . وتلك المرأة صديقتي .

السكرتير : انه مجنون . وكذلك تلك المرأة صديقتي . كلاهما شريدان معتوهان . اسمع نصيحتي . لقد تم تقييد حركة الجميع ومنع التجول حتى فى الأماكن البعيدة .

دائلولا : الشئ الغريب . إنتى أظن نفسى قد شربت من نهر الجنون قدرا ضئيلا .

السكرتير : { يتطلع بقلق } بدأ النور يظهر فى الأفق .
دانيلولا : سوف اذهب لاستعجلهم . أما أنت فسوف . . . تنتظر ؟
لا تتركنى فى المؤخرة أرجوك .
عندما تقودنى العناية إلى أحد من مصادر معلوماتك .
فان سلامتنا تصبح مضمونة .

السكرتير : ليست العناية يا كاييسى ، بل المؤن . لقد توقفت فقط
لالتقط بعض جرايات الطوارئ من فيلسوفنا الشاب
لكنك مخطئ يا كاييسى - فكرتك التى تعرضها عن
السفر معى فكرة طائشة فظهور حاشية ملكية على هذا
النحو هو عملية انتحارية فلنفترق اذن ، ثم نلتقى ثانية
عبر الحدود - هذه هى استراتيجيتى .

دانيلولا : طبعاً ، طبعاً ، فأنت تعرف ما لم يخطر على بالى أبداً
السكرتير : سوف تتعلم يا كاييسى ، سوف تتعلم ، إن غريزة حب
البقاء تحول أقل الناس قابلية للتأقلم إلى حرباء ليلية .

دانيلولا : رأيك شديد جداً يا ولدى ، ولن أحاول تأخيرك أكثر من
هذا . أتمنى أن يكون شارومى قد تأخر بسبب عناد داودو
وليس لأسباب أخرى سيئة .

السكرتير : حظ سعيد يا سيد ، سوف أسبقك لأداء خدمة هامة ،
ولن أتوقف حتى أصل إلى بر الأمان فيما وراء الحدود .
أوه ، ما رأيك فى هذا النجار الفاشل ؟ هل آخذه معى إذا
لم يكن هذا يضايقك .

دانلولا : أوه ، اتركه هنا ، فهو مجبر على أن يفعل الكثير حيثما تدفعه الرياح ، وعلى أى حال ، فلا خطر منه ، ويمكنه أن يلتحق بفرساننا الملكيين فى - المنفى - إذا وجدنا له رياءً .
السكرتير : { يتردد }

أوه ، ليكن . . . كنت فقط اعرض رأيا . . . اعنى أنني أستطيع أن استخدم أ . . . نعم ، احتفظ به كمكسب ليحمل عنى هذا العبء ، لا داعى ، فسوف يكون سببا للازعاج ، لا غير . أنا خارج . والأفضل لك أن نسرع أيها الفاجر العجوز المشاغب ، أتمنى لك عودة سريعة لحكم سعيد ومديد . سوف يبدو هذا نوعا من التهكم . إلى اللقاء على الحدود . { وبينما يرحل ، يهز دانلولا رأسه فى تسلية حزينة }

دانلولا : رحلة سالمة لو أجذك فان حواجز الحدود سوف تفقد أسلاكها الشائكة بلمسة واحدة من حافظة نقودك ، لقد صار هواء الجو اقل فسادا رغم انك أدت لنا مؤخرتك .
{ فجأة يسير فى الاتجاه المعاكس . ويرتفع عاليا صوت الموسيقى الملكية مع النشيد الوطنى ، يستمر العزف مدة قصيرة ، وفجأة يتوقف عندما ينزل الحاجز المصنوع من شبكة الحديد ويضرب الأرض بصوت قعقة مرتفعة . } { ظلام }

النهاية

حصاد كونجى

بقلم : إالدرد جونز

وقد اخترت من بين البحوث التى قرأتها فصلاً كتبته أستاذ وناقد متميز هو إالدرد جونز لأنه يحلل ويشرح ويفسر كثيراً من الجوانب التى ترتبط بثقافة اليوروبا. ففضلت أن أقدمه هنا مترجماً بدرجة كافية من الدقة والوضوح ، حيث يقول :

مثل الكثير من أعمال شوينكا ، تتميز حصاد كونجى بقدر كبير من الدهاء والثراء أكبر كثيراً مما يظهر لنا على السطح. إنها مسرحية مقنعة تماماً ، حتى لو فهمها البعض على أنها عرض للصدام بين ديكتاتورية حديثة وبين النظام التى حلت محله فعلاً. إنها هذا ، بل وأكثر من هذا أيضاً ، إنها عرض للصدام بين القوى مانحة الحياة وبين القوى المنتجة للموت. ولغة المسرحية تربط باستمرار بعض الشخصيات بالحياة والنمو، وتربط البعض الآخر بالموت بحيث تجعل من تقديم رأس والد سيجى إلى كونجى ذروة رمزية ملائمة لهذا الصراع الأساسى.

"الأعشاب السامة"

المشهد الافتتاحى ، هو تجسيم مصغر لموضوع المسرحية كلها. الصور الثلاث التى تبدأ النشيد الهجائى الذى تفتتح به المسرحية تلخص القدر الأكبر من أى تحليل لموضوع المسرحية .

القدر التى تنتفخ بالطعام

لا بد أن تتقرح قاعها

والسنباب الذى لا يكف عن تكسير حبات البندق
لا بد أن يلتهب بطن قدمه
لقد فاض النبيذ وتدفق
على قصبات أرجل الساقى المكسورتين

الصورتان الأوليتان (من أمثال اليوروبا) تحتويان على فكرة أن لكل
غاية مرغوبة ثمناً مساوياً لها، و لا ينطبق هذا فقط على تلك المهمة
الشاقة التى فرضها "كونجى" على نفسه ، كما يقول Oyin Ogunba
بل ينطبق أيضاً على المهمة المساوية فى ضخامتها ، وهى مهمة خلعه من
السلطة ، والتى تنتهى بكارثة ، مساوية لثمنها أيضاً دون تحقيق الغاية
- قصبات ساقيه المكسورتين - و تتردد هذه الفكرة فى الصورة الثالثة
سخرية بجهود الساقى - أى أن النبيذ الحلو فاض وانسكب بعيداً دون
جدوى .

حتى الافتتاحية الهجائية للمسرحية تقدم بطريق التلميح صورة
للعمل غير المستمر (حتى أن المغزى الحقيقى لا يدرك إلا بعد وقوع
الكارثة) .

كى يثبت أن شجرة الحياة قد نبتت
من البقايا المندثرة المتفحمة
نحن قشرة اللحاء المتعفنة
قد صرنا موضع الازدراء
فحين ينتفخ وعاء الشجرة بالهواء
فانه يقذف ما بداخله من المخاط
عند انطلاقة كونجى وجنسه الجديد.

النشيد الوطنى ساخر ويعطى المفارقة، فالنظام القديم يصور نفسه
بالكلمات التى سوف يستخدمها "الجنس الجديد" . (يكرر أوبيا دانلولا
باستمرار هذا الأسلوب الدال على المفارقة والسخرية بالنفس) فالنظام
الجديد يعتمد فى استمراره على دعايته ، فميكرفون الحكومة أداة
محورية فى جهازه السياسى. فهذا الجهاز هو الذى يصب الدعاية فى
إسمالاند و لا يسمح بأى رد أو إجابة - حتى لو كانت هذه الإجابة
جديرة بالاهتمام :

أذنأى تلتهبان

لكن فمى مغلق

يتجسد طغيان الكلمات بعد ذلك فى شكل مادى هو جماعة الإخاء
الإصلاحية (محاكاة ساخرة لجماعة الأوارى التقليدية السابقة) التى
تعمل فى مصنع الكلمات المنعزل ، على تصنيع الكلمات التى تلقى فى
الميكروفونات . (صناديق الكلام) . النشيد الوطنى الهجائى يأتى
كتعليق صامت على قيمة هذه الكلمات ، فتكرار "الكلمات" ذاتها فى
النشيد يجردها من أى قيمة. وحين تظهر جماعة الأوارى ونراها فى
اجتماع ، وهى تقوم بإنتاج الكلمات حسب الأوامر ، فإن سخافة هذه
الصياغة تكتمل .

المراقب يمثل أول ظهور واضح للجنس الجديد فى المسرحية ، وهو
يتجلى بشارات العهد الجديد- "البدة الكاكي والأزوار النحاسية" - إنه
الآن يمارس الطغيان على أوبيا الواقع تحت رحمته.

إن قيامه بإسكات الطبول الملكية هو إجراء يرمز للسلطة المخولة له
بواسطة النظام الجديد. لكن سلطته على الأوبيا هى سلطة مادية بحتة.

وهى أمر غير مريح بدرجة كافية (للأويا) لكنها أساساً سلطة محدودة. فأويا لديه مصادر روحية لا يملكها كونجى. ومن ثم فإنه لا يستطيع أن يمضى فى ممارسة سلطات نظامه الجديد.

فكل صخب المراقب وعربدته تتلاشى حين يهدد أوبا بالركوع أمامه. فالمراقب لم يبتعد كثيراً عن أصوله بدرجة تجعله يخاطر بوقوع اللعنة التى تتضمنها هذه الإشارة ، إذ سرعان ما يتراجع ويأخذ فى تحقير نفسه وهو يتوسل فى ذلة أمام أوبا الذى لا يملك أى سلطة مادية.

"إنى أدعوكم جميعاً للشهادة . فأنا يا كابيسى لست سوى الفضلات التى علقت بمداسك. حين تمشيت فى الفناء الخلفى. الطفل ليس شيئاً بذاته ، بل هو فقط مجد أجداده الذين يراهم العالم فيه ويوسع صدره لهم."

فالعلاقة التى تربط الأب بالطفل التى يعترف بها المراقب هنا هى علاقة محيرة لا تتوفر مثلها لكونجى عند رعاياه. فلسطته ليس لها جذور مشابهة فى التقاليد الموروثة. أو فى أذهان المحكومين. (توحى المسرحية بأن سلطته منقصلة عن الطبيعة أيضاً. ليس لها ركيزة تستند إليها.) هذا الإفتقار إلى قاعدة راسخة الجذور لكرسى الحكم يفسر لنا سر افتقاده للأمان والاتزان، كما يفسر لنا أسباب وحشية نظام كونجى.

فورطة المراقب ورطة مزدوجة ففى البداية نراه يستبد بأوبا دانلولا ، ولكن فى النهاية يخافه ويرتعد منه ، وهى تعكس إزواجية نظام كونجى كله .

أوبا لا يزال إلهاً حتى بدون حبله السرى وعلى أمل الاستيلاء على سلطة أوبا الروحية يطلب كونجى أن يقوم أوبا بتقديم اليام له فى احتفال عام أمام الجماهير.

فالجزء الخاص بالأعشاب السامة يوحى بان هناك مسئولية كبيرة ترتبط بوضع أوبيا السامى فى أذهان شعبه. أما الناس (من أمثال كونجى) الذين يحسدونه على هذا الوضع ويتلهفون عليه لا يدركون عمق هذه المسئولية . فأوبيا هو الذى يحمى شعبه إلى حد استعداده للتضحية بحياته فى سبيل حمايتهم.

إنهم يحتجون علينا لأن باكورة اليوم الجديد
ذابت فى فم مليكنا أوبيا أولاً
لكن الأموات سوف يشهدون
بأننا نزعنا السم من الجذور

- نزع السم عن الجذور - يجعل الأكل والحياة آمنة بالنسبة للمحكومين ، هذه هى المسئولية العليا للحكم . أى السبب الذى يبرر وجود الحكم أصلاً. ويدون هذا الموقف إزاء المحكومين، لا يمكن أن يحظى الحاكم منهم بأى ولاء أو احترام. هذه الفكرة أساسية فى "حصاد كونجى" لأن أوبيا يستند إلى هذه الفرضية الأساسية فان حكمه يبدو متفوقاً من الناحية الأخلاقية على نظام كونجى الناجح مادياً الذى يعتمد اعتماداً كلياً على مذهب ضحل هو عبادة الفرد والأنانية الشريرة. فكونجى يقف مداناً لأن نظامه نظام فردى يتمحور حول شخصه. فى النهاية هو قائم على الموت وليس على الحياة، بعيداً جداً عن نظام ينزع السم من الجذور ليعطى الحياة للشعب. إن كونجى هو أحد تجار الموت . إن الروابط المعطاة لأوبيا روابط روحية شديدة العمق ، فسلطته تتعدى حدود هذا العالم ، فهو لا يعطى الحياة لمن ولدوا فقط ، بل إنه مرتبط بإعطاء العالم حياة جديدة. فعلاقته بالذين لم يولدوا بعد

نستوحىها من كلمات شارومى:
أه صحيح ، نحن نعلم ما يقولون عنا
إننا أهلكنا الأنوال فى نسج الأرواب الملكية
لكننى أسأل ،

أيجوز أن نترك أقمشة البويوكى الخشنة
لأصابع لم تتشكل بعد
وهى ما زالت تتعلق بالحياة؟

إن رؤية المسرحية فى ضوء هذا الموقف ، ينقذها من أن تكون
مجرد معارضة ساذجة بين القديم والجديد. إنها معارضة بين الإنسانى
والمتوحش ، بين مانع الحياة وجلاب الموت.
حتى هذا الجزء الأول من المسرحية ، الأعشاب السامة يصور
كونجى كوحش كان يجب سحقه قبل اكتمال نموه. إحدى الأمثولات
تصور لنا هذه النقطة :

أوجيو أوارى : انظر، حين ولد الطفل الوحش نصحتنا الربة أوبيلا
أن نتركه تحت شجرة كثيفة الفروع لكن قالت : لا ،
فالطفل مهما كان طفلاً.

قال صوت الأم فى داخلنا : الطفل لا يزال لبنة لبنة
فى يد الإله أوليكورى.

شارومى : وسرعان ما انتفخ رأسه كثيراً
وصار حجمها أكبر من الوسادة
يحجب ظهر الأم ورأس الأم
فلم يعودا يظهران للعيان

ثم انتفخ كرشه النحيف

في صورة غريبة تخيف

فالطفل الوحش كونجى الذى تنطبق عليه هذه الأمثلة، قد نما تدريجياً ببطء وعلى التقيض ، من خلال التساهل والرحمة في التعامل معه من جانب وطنه ، فصار أداة للقمع والتدمير لوطنه

هكذا يمهّد مشهد الأعشاب السامة المسرح من الناحية الفكرية للصراعات الرئيسية في المسرحية دون أن يعطى أى أمل زائف في حل مريح. حتى العنوان يشير إلى المأساة . فالكارثة هي الشيء الذى يمكن لأوبا أن يتنبأ بها وهو يرقص:

فهي نتقب بالقدم اليسرى

ونبحث عن سوء الحظ

بالقدم اليسرى ثانية، عن سوء الحظ

فالكارثة هي الشيء الوحيد المؤكد

عالم الأعشاب السامة المصفر يظهر بصورة ظاهرة في جزئي المسرحية، الجزء الأول والجزء الثانى. توجيهات شوينكا المسرحية تتطلب وجوداً متزامناً للفريقين على المسرح في الجزء الأول. ثم يسلب الضوء على أى منهما حسب الطلب. بين هذين الموقعين ، "خلوة كونجى" في الجبل ، وملهى سيجى الليلي ، يتحرك سكرتير التنظيم ذهاباً وعودة . الموقعان على خشبة المسرح يمثلان قوتين متعارضتين.

تتكشف خلوة كونجى تدريجياً في صورة مكان قاحل مفروض عليه الحرمان. كونجى نفسه صائم – صياماً يتكشف مثل رغبته المعلنة في العزلة، ما هو إلا دعاية إعلامية لإثارة الدهشة ، لأنه يقدم نفسه في عدة

أوضاع لمصور صحفى عالمى لكى يلتقط صوراً لصحافته العالمية ، فى الوقت الذى يدعى فيه أنه لا يدرى بوجود المصور . فتكشف كونجى ما هو إلا واجهة للعرض. فأعضاء جماعة الأوارى الاصلاحية محجوزين فعلاً مع كونجى على رجيم يشرف بهم على حافة الموت - يردد الأوارى الخامس باستمرار انه يموت جوعاً - وهم يحلمون بإعداد صورة لهم ولكونجى، ويتصنع كلمات ملائمة للواجهة المرسومة على ورق مقوى. الأثر الكلى الذى تتركه مشاهد الخلوة هو الإحساس بالقحط ، والتنكر للحياة والقيمة، والمفارقة هنا، إن هذا كله، يتم استعداداً للحصاد. .

وعلى النقيض من هذا نجد ملهى سيجى الليلي مشهداً للحياة ، ففى حين نجد خلوة كونجى معتمة ، نجد ملهى سيجى يسبح فى الأضواء الملونة ، حيث الموسيقى والرقص والبيرة ، سيجى نفسها، شخصية مركبة ، تتمتع بثبوتة كاملة لا تخطئها العين. إنها تجسيد لمبدأ الحياة .

داودو أيضاً شخصية من الشخصيات التى توحى بالحياة ؛ يزرع الأرض، ومن ثم فهو قريب من مصدر الحياة . التناقض بين المساحتين المتجاورتين تناقض كلى. وحين يتحرك سكرتير التنظيم بين المنطقتين فهو يعبر فجوة عبوراً لا يقوى عليه إلا شخص كلبى بارد محترف مثله، يتفاوض بين قوى الحياة وقوى الموت ، ولديه القدرة للاستمتاع بنصيب من الحياة - كأن يشرب بيرة فى ملهى سيجى - لكن مهنته لا تسمح له بالتوقف وقبول الاستمتاع الكامل بالحياة "تعرف طبعاً أننى أعشق الموسيقى، ولسوء الحظ فإننى لا أجد وقتاً كافياً للاستمتاع بها. زد على ذلك ، فأننى لا أود الظهور فى مثل هذا المكان"، فالطبيعة الأساسية للتعارض بين الموضوعين تتضح أكثر فأكثر مع تطور الجزء الأول.

يفتح الجزء الأول فنرى أوارى الإصلاح فى اجتماع لحل مشكلة الصورة "صورة لأنفسنا" والأوارى الإصلاحيون أشبه بمحاكاة هزلية لسابقيهم من الأوارى التقليديين الذين أزاحوهم واحتلوا مواقعهم . لكن هؤلاء الناس الجدد لا يشعرون بالأمان - اهتمامهم بالصورة هو دليل أكيد على عدم الإحساس بالأمان. انهم يفتقدون أسلوب السابقين وهم فى حالة ضياع واضح .

فالأوارى الخامس يعرب عن ضيقه الشديد من الإجراء كله بالإدعاء الظاهر من حين لآخر بأنه ذاهب للنوم. وحين يستيقظ لا يجد ما هو أفضل. حالة الاضطراب التى يعيشون فيها تعبر عن نفسها فى العبارات ذات المعانى المتناقضة التى يرددونها مثل "شباب العجائز" و "البطارقة المحدثون" . هؤلاء الرجال هجروا ما كانوا يحتقرونه ويسمونهم "أمثال" و"عبارات مطاطة" ، لكنهم لم يتفهموا حتى الآن الرطانة العلمية الزائفة - الإيديوجرامات و"جداول نظرية الكم الجبرية"

فى فلسفة كونجى السياسية الجديدة ، العلمية ، التناقض بين أوارى الإصلاح وبين حاشية أوبا حتى ما بقى منهم يذكرنا بالتناقض الموجود فى مسرحية "الأسد والجوهرة" بين شيخ قرية إليوجنلى الشديد الثقة بالنفس ، وبين المدرس لاكونلى المشوش العبارة. فأسلوب أوبا فيما عدا الجزء الذى يقوم بتمثيله ذراً للرماد فى عيون سكرتير التنظيم فى الجزء الثانى ، حين يستعمل أسلوباً مسرحياً بديئاً وجارحاً وفيما عدا هذا ، فان أسلوبه دائماً رصين ومحمل بالأمثال الشعبية.

إن سكرتير التنظيم هو بؤرة القوى المتعارضة ومهمته هى أن يقنع أوبا عم داودو - وهو تيس عنيد ، وشخص معوق ، ومخلوق مشاكس

ووجع يدمى عنقى - أن يتنازل عن سلطته علناً لكونجى وهكذا (فرضاً) يتم خلعه من قلوب الناس. ويأمل كونجى من وراء ذلك أن ينجح هذا الفعل فى نقل سلطات أوبا الروحية إليه. ولابد من الاعتراف بأن الطموحات التى تقابل كونجى فى هوسه الوحشى اكبر كثيراً من مجرد إزاحة أوبا. فهو يريد أن يحتل المكانة المخصصة لـ "روح الحصاد" أى رئيس الأرباب نفسه. وهذا ما يشرحه السكرتير للأوارى: "كونجى يرغب فى أن يقوم الملك بأداء جميع اختصاصاته الدينية المعتادة، فقط هذه المرة أن يؤديها لكونجى. زعيمنا كونجى لابد أن يترأس الحفل كروح الحصاد ، لمتابعة خطة السنوات الخمس للتنمية "

فكونجى يعلن بنفسه فى إصرار جنونى ، وفى تكرار متتابع مؤكداً
"أنا" "روح" "الحصاد"

"أنا روح الحصاد"

أن يصل الأمر بإنسان تتضخم شخصيته إلى حد إنكار الحياة فيسعى بإصرار ليحتل موقع مانح الحياة هو معيار لحالة الضلال الذاتى التى يعانىها كونجى. ولكن الأهم من هذا هو تصوير المأساة التى يحدثها مثل هذا الانقلاب فى قيم الحياة الأساسية.

نظام كونجى نظام قمعى . أوارى الإصلاح هم أنوات القمع العقلى والروحى ، أما النجارون من حاملى الأزميل هم أنوات القمع المادى (قائدهم هو رئيس معسكر الاعتقال) وهذا ما عبر عنه كونجى بلطف :
"أنهم (أى كتيبة التجارين) سوف يكملون الأوارى النائمى هنا . هؤلاء يهتمون باحتياجاتى الفكرية ، أما كتيبة التجارين فوظيفتها هى الاهتمام بالمطالب المادية العارضة".

إن آلة كونجى القمعية لا تصل إلى أبعد من السطح كثيراً. وهذا واضح من تأثير القنبلة التى ألقيت فصدعت نظامه. هذا هو نوع الحصاد الوحيد الذى أعد كونجى لرئاسته - حصاد الموت. فالذين القوا القنبلة لابد من شنقهم طبعاً. أما أوارى الإصلاح فعليهم أن يعملوا حسب أوامر كونجى على احتواء تأثير القنبلة بتنظيم شعارات تدور حول المبدأ الرئيسى "الانسجام" ويبدو من غير المحتمل أن يثق كونجى نفسه فى مثل هذه الكلمات. هذا النظام محتوم عليه أن يتوالد فيه الأوغاد بكثرة بالغة.

أن أوارى الإصلاح . لا يقلون شيئاً عن الطبقات الدنيا من المجتمع، فهم أيضاً ضحايا بائسة لنظام الموت. إن رد فعلهم عندما نطق السكرتير بالحكم على مفجرى القنبلة، يصور محنتهم تصويراً درامياً مثيراً. فكلمة "شنقهم" تصيب هؤلاء الكاتبين الساخرين بالصمت والذهول فترة إلى حين يبدأ أحدهم فى ترجمة وحشية "الشنق" إلى طنطنة لا معنى لها مما يتردد فى قاموس السياسة الجديدة كقوله ، "تدريب على إخراج الأرواح الشريرة بأسلوب علمى" هكذا ترجمت الكلمة ، لتغطية الهلع والرعب بواجهة من الكلمات ولا مانع عندهم من الموافقة على هذا الفعل أيضاً. ففى هذا الجزء والإرشادات المسرحية نقرأ الآتى :

السكرتير : ولا تنسى أن الانسجام التام هو الشعار الرئيسى للمرحلة . كونجى مصمم على هذا . ونحن فى حاجة ماسة لهذا الشعار حتى نواجه تأثيرات الانفجارات التى وقعت أخيراً، والتى نعتبرها أحد الأسباب التى تدفعنا لشنق المجرمين الذين قابوا الانتفاضة الغاضبة غداً.

[صمت مشوب بالتوتر . ينظرون بعضهم إلى بعض ، ثم يحملون
فى أقدامهم]

الرابع : تدريب فى عملية إخراج الأرواح الشريرة بأسلوب علمى .
وأنا موافق عليه .

هكذا وقع الرجال فى الفخ ، ولكى يحتفظوا بعقولهم – لحظة على
الأقل – فانهم يتلاعبون بالألفاظ وبالحياة وزيادة فى التأثير لأقصى
درجة رتب الكاتب لمشهد التغاضى عن جرائم الإعدام أن يتم قطعه
بعزف نغمات عالية على الجيتار، التى تعلن الانتقال إلى ملهى سيجى
الليلى على الجانب الآخر من خشبة المسرح ، وهو المكان الذى ينتقل إليه
السكرتير الآن بنفسه .

لقد وصف ملهى سيجى بأنه مكان حافل بالنور والحياة بما يجعله
نقيضاً لخلوة كونجى ، فالملهى ورواده يستحقون نظرة أكثر دقة. من
الوجهة العامة ، فان هذا الملهى يمثل مكان الراحة للمجتمع . عندما جاء
سكرتير التنظيم لزيارة الملهى لأول مرة ، فى صحبته الأذن اليمنى والأذن
اليسرى للدولة ، جاءت ردود الفعل التى يتطلبها الكاتب المسرحى ممثلة لشخصيات
مختلفة وإغراءات سياسية متباينة. لم تكن كلها من نوعية واحدة .

"يلتقط بعض الرواد شرابهم على عجل ويخرجون ، تتكرر حركة
ترك المكان مرة ومرتين بصورة عدوانية. البعض يجلس فى تحدى ،
والبعض الآخر يحاول فى تزلف أن يلفت انتباهه ويحييه تحية متواضعة .
انهم يمثلون ردود الفعل لنظام قمعى ، هناك انسحاب بفعل الجبن
والخوف ، واستنكار غاضب ، ثم مواجهة عدوانية ، وتزلف وضع.
ولنفترض أن الخائفين لم يعودوا لارتياذ المكان، فقد صار الملهى أشبه

بمركز معارضة لنظام كونجى. إذ سرعان ما تم اختطاف الأذن اليمنى والأذن اليسرى للدولة كرهائن سياسية .

سيجى وداودو هما بؤرة المعارضة لنظام كونجى. سيجى هى امرأة أخرى من نساء شوينكا المتفردات مثل (مدام تورتويز ورولا) فى "رقصة الغابات" وسيمى فى رواية "المفسرون" و"ايريزى" فى رواية "موسم الاكتئاب" اللاتى يمثلن تجليات أخرى للمرأة ، سيجى جاذبيتها للرجال مؤكدة وكلية حتى سكرتير التنظيم لم يفلت من تأثيرها ، فقد وقع بين سحرها وبين الخوف منها.

"هل يحق لهذه المرأة أن تنظر إلى هكذا طول الوقت"
"أردت فقط منها أنما هى الأغانى التى يرددونها
عنها؟ ماذا يقولون فى أغانيهم؟"

[سيجى تجسيد للجنس ، ومن ثم فهى بالإمكان تجسيد لبدأ الخلق والإبداع. مع ذلك ، فان علاقاتها ليست بسيطة. إن سحرها يصيب الرجال بالجنون . والذين يكرهونها ولا يثقون بها يرون فيها امرأة سيئة وخطيرة . فالسكرتير يسميها "ساحرة" وأويا دانلولا يقول إنها واحدة من أكلات لحوم البشر" من المهم إن أويا اعترف بها فيما بعد كحليف ، ولو على كره منه. وكما يقول مداحوها إن سيجى خمر قوية المفعول :

وجود سيجى بجانبى

يحرك دوامات الليل

بالعقاقير السحرية

حول رأسى

* * *

لكن أوجاعى سوف تزول

* * *

يا له من رجل مجنون

يحدث صخباً وطنيناً

حين تدير المرأة عينها

العميقة الأغوار

نحو هؤلاء الذين دعوناهم للوساطة

ويمجرد أن تذوقها ،فان أثرها يبقى دائماً

* * *

أما أنت يا سيجى

يا ضفيرة ألياف اللحم العنيدة

فقد سكنت أليافك بين أسناني

* * *

فتشت طويلاً وفحصت

فوجدته خيط حرير

يلتف عميقاً وعميقاً داخل حنجرتي

ويجعلنى أغنى

* * *

غموض سيجى يقل عضد سكرتير التنظيم تماماً . هذا الغموض يسود جو النادى كله، ويجعل منه مكاناً لا يقوى فيه السكرتير على أى تركيز. باستثناء هذه المقابلة القصيرة عندما طلب لأول مرة أن يرى داود فوجده يرقص معها، فهي لا تتكلم مع السكرتير سوى مرة واحدة ، فى آخر زيارته للمهى ؛ لقد أحس بالخجل والتفور من ارتباطه بعلاقات نسائية قديمة حين ألح له داود بذلك وحتى هنا فان هذه المقابلة مخيفة ومرهقة بالنسبة له إذ يحملق السكرتير فيها فيشعر بالخوف ... [وفى نهاية حوار قصير جداً يجلس منهكاً] لقد أعطى الكاتب شخصية سيجى اهتماماً وافراً لبنائها كمخلوق له أعماق خفية ومنايع عميقة.

كانت عشيقة لكونجى ، ليس مجرد عشيقة. بل امرأة أمنت به وبقضيته، وكانت مستعدة لأن تكرس كل إمكانياتها لعمله "كان كونجى رجلاً عظيماً وكنت أحبه" . الفعل الماضى هنا له مغزاه. فهي الآن امرأة فقدت إيمانها. "لو أمكنتى أن أستعيد إيمانى"

إنها تضع إيمانها الآن فى داود ، ورغم إتران سيجى وهدوء أعصابها، فإنها إنسانة ، تمر شخصيتها بمشاعر قوية. إنها ابنة [ووالدها كان معتقلاً ثم قتل أخيراً] وعرفت لحظات الخوف. فهي تبدو وكأنها العنصر الذى تحتاج إليه جميع المؤسسات الإنسانية ألا وهو التفانى فى حب الحياة. لقد أنكرت أسباب الموت التى يرمز لها كونجى وأصبحت تتعلق الآن بأمل جديد يتمثل فى داود.

إن داود شخصية مركبة أيضاً . فهو أمير، لكونه ابن أوبا الأصفر: شارومى ، وهو وريث عرش دانلولا - هذا العرش الذى حوله

نظام كونجى إلى مقعد خالى ، إلا من مصادره الروحية الخفية. هكذا يرتبط داودو بروح الشعب . وهو مرتبط كذلك بالأرض ، على أساس أنه مزارع ناجح. لكنه "عاد أخيراً من كل مكان، و لا زال يبحث عن موضع يضع فيه قدميه". لعله مازال يبحث عن موضع لقدميه، لكنه لم يتفصل عن علاقاته التقليدية فبعد تجربته الواسعة عاد إلى الأرض وإلى دوره التقليدى وفى هذا تكمن قوته الحقيقية. لقد احتفظ بروابطه مع الإنسانية، ومع مصدر الحياة، بينما انفتح على المؤثرات الأخرى.

إحدى السمات الهامة لشخصية كونجى هو حياده بين الجنسين - عزوفه عن النساء - وهذا رمز آخر لإنكاره الحياة، وعلى النقيض يظهر داودو منغمساً فى أداء دور جنسى ، أما سيجى فهي رمز الجنس والتناسل والنمو، تدعو داودو إلى ما يمكن أن يكون قبولاً رمزياً لأداء دوره الجنسى عشية ليلة الحصاد وهو الدور الذى يمكن أن يكون تحدياً لنظام كونجى. فى البداية يتمنع عن أداء هذا الدور محتجاً بانشغاله بالاستعداد للغد، وقد دار الحوار بينهما حول رموز النمو والحصاد:

سيجى : تعالى عبر الأبواب الليلة، فأنا أريدك الآن أن تكون داخلى، يا روح حصادى.

داودو : لا تشتد فى إغوائى ، فأنا منتفخ مثل الياقوت المتبرعم تحت سطح الأرض، لكن لا بد له أن ينتظر موسمه.

سيجى : لا يوجد موسم معين لتفتح البذور.

داودو : عندي يا حبة العين أمور كثيرة لا بد من ترتيبها.

فى النهاية يقبل داودو الدعوة ، لكن ليس قبل إجراء مفاضلة لاختيار الحب والحياة بناء على إصرار سيجى.

عندما أخذت سيجى والمرأتان فى لف روب الحصاد حول جسمه
ليمثل روح الحصاد تقوم سيجى فجأة بأداء هذا الدور بتفوق، فتركع أمامه :
[تلف من حوله ، تجرى مسحاً له ، وفجأة تركع وهى تتعلق
بأهداب ثوبه. وكذلك تركع المرأتان الأخريتان .]

ثم تصيح سيجى "أميرى.....أميرى" . هذا التابلوه التكريمى يضع
داود ووجهاً لوجه مع دوره فى معارضة كونجى . فهو يرجو أن يتاح له
أداء هذا الدور من خلال الكراهية ليبارى كونجى فى سباقه العقيم. (هل
يعنى هذا القيام مباشرة بثورة مسلحة ؟ أو إقامة نظام يتفوق على
كونجى فى وحشيته ؟) لكن سيجى ترجوه أن يؤدى هذا الدور بطريق
آخر من خلال الحياة والحب :

أميرى ...أميرى

داود : دعينى أبشر بالكراهية يا سيجى . لو بشرت الناس
بالكراهية فسوف يمكننى أن أباريه فى سباق العقم، ساعة
بساعة ، وكيل بكيل.

سيجى : بشر بالحياة يا داود ، فقط بالحياة....

داود : إذن فاللعنة على كل مخترعى العذاب ، وكل رسل الآلام
والأحمال الزائفة...

سيجى : الحياة فقط هى التى تستحق التبشير يا أميرى.

داود : [بشعور متصاعد] اللعنة على كل صانعى القيود
والسلاسل ، وكل زارعى الرعب، وعلى بناء السجون
والذين يقيمون الحراسات بالليل وينشرون الظلام بالنهار .
اللعنة على ذوى الأقدام الثقيلة الذين لا زالوا يضغطون على
قلب العالم.

سيجي : الحياةالحياة.

داود : اللعنة على كل من يرون لا بعيون الموتى ، ولكن بعيون الموت

سيجي : الحياة ،إذن ، فلنعرّف ترنيمة الحياة . والحب.

داود : [بغضب عنيف] : الحب ؟ انتم يا من تمنحون الحب،

كيف عوملتم، وكيف بادلوكم الحب بالإساءة ؟

سيجي : لقد انفتحت عيني على كل ما فعلت . كان كونجى رجلاً

عظيماً، وكنت أحبه

داود : ما سوف أقول إذن ؟ ما الذى يقوله الإنسان عن الحياة فى

وجه المدفعية والميكروفونات وإصرار رجل مجنون لا يتعب

ولا يكل ؟ ماذا هناك فى الحياة والحب من قوة تكفى لصد

هذا الشر ؟ ماذا؟

سيجي : يكفيك شرفاً أن تقيم منبراً للوعظ ضده ،وحتى اللحظة

واحدة فقط.

داود : (فى استسلام) اكره أن أكون مجرد نقيض لرسول

الآلام، صديقك.

لقد تحول داود من خلال الرب الرمزى فى لحظة ، وصارت لعناته

لكونجى وأمثاله فى هذا العالم هى لعنات صوت معبر عن الكثيرين .فهو

يتحدث دفاعاً عن قوى الحياة وهى تواجه قوى الموت . وإدراك هذا يعنى

أنه لا يمكن أن يصير كونجى آخر ، ليقرب نظام كونجى بنظام أشد

دموية. بل لابد أن يكون هو ما كان يسميه عند رضوخه لرأى سيجى

بالنقيض . من المحتم أن يكون هو النقيض. وهذا يلقي بعض الضوء

على الطبيعة غير الدرامية لحركة الغد. إذ تتحول إلى مجرد إشارة - أن

يقيم منبراً للدعوة ضد كونجى ،ولو للحظة واحدة فقط ، ويمكننا تخمين فاعلية هذه الإشارة ضد "نظام رجل مجنون لا يتعب ولا يكل" ، فداودو يقبل دوره ولو استسلاماً ، وفي احتفال رمزى يقبل دعوة سيجى . وهكذا يتوحد مع نظيره فى دورة الحياة والنمو ، ويصبح مستعداً للقيام بدوره الذى ينتظره غداً .

وعلى العكس من هذا المشهد ، فان الجزء الأول ينتهى بإلقاء نظرة سريعة على كونجى ، رسول الآلام ، فإذا به فى نوبة غضب عارمة ، - تنتهى به إلى نوبة صرع - وهو يصدر أحكام الموت- لقد تراجع عن قرارات العفو، لأن أحد المساجين قد هرب من السجن، فالأمر كله مجرد كلمة. تسلمه نوبة الصرع إلى حالة ضيق تنفس تجعله يجاهد بصعوبة من أجل التنفس والحياة، ومن ثم - يظل رمزاً حياً لنظام الموت.

فالجزء الأول تم فيه توزيع القوات ، واحتل داودو موقعه فى المقدمة كداعية للحياة . أما عمه أوبا فلا يزال هو أوبا، وقد أطلق سراحه الآن من أجل تقديم الياام الجديد لكونجى، فانه يستأنف دوره فى المقدمة أيضاً.

يندمج أوبا دانلولا فى تمثيل قطعة مسرحية طويلة لكى يخدع سكرتير التنظيم فيظن أنه يستعد للقيام بتقديم الياام الجديد لكونجى فى الاحتفال الرسمى - وهو عمل لا ينوى حتى الآن القيام به . يستخدم شوينكا هنا مساجلات شعرية فطنة ، فهو يضيف على أوبا أسلوبه التصويرى الوقور المتميز حين ينطق أفكاره الحقيقية، ويعطيه أسلوبه الفاحش البذئ فى حالة التمثيل. إن شرحه لاستعداداته الخادعة يصور هذين الأسلوبين. فهو يستخدم أسلوبه الطبيعى فى الجزء

الأول، وفي الجزء الثانى يتكلم فى دوره المسرحى الذى تبناه حديثاً كمؤيد متحمس لكونجى، خذله خدمه غير المهرة.

عندما يخبئ الكلب قطعة من العظم ألا يلقي عليها بعض الرمال؟ إنه نر للرمال فى عيون صاحب الخلود لن يخدع سكرتير تنظيمه البارع.

فنحن نحتاج لدفنه فى الرمال
[يدخل دندى ثانية]

أهذه رحلة لجمع المانجو فى مشنة بائع جوال؟ خبرنى ، يا زبالة الخيول ، هل طلبت منك سلة مناسبة لتحمل فيها غدة أيبك المتورمة؟ حتى سكرتير التنظيم أخذته المفاجأة أن يقوم أوبا بأداء هذا الدور فهذه علامة من علامات الوقت. فهذا العجوز الماكر يلعب لعبة الكلمات التى اخترعها النظام الجديد، والتى جاء "النشيد الوطنى" فى الافتتاحية كتعليق عليها. وبإمكانه أن يؤدى هذه اللعبة ببراعة كائى واحد من الآخرين. إنه يدفع عن نفسه اتهام داودو له (الذى كان من الممكن أن يكون بمثابة إدانة لو حدث فى ظروف أخرى):

"حين تعمل بالسياسة يا بنى ، عليك أن تعطى اهتماماً جاداً للكلمة. فأنا وافقت فقط على أن أعد نفسى للاحتفال الكبير ، لا على الذهاب ومن ثم أخذت هذه النحلة تطن طنيناً ملائماً لجمع حكام العالم وحشرهم فى مؤتمر سنوى."

هناك صراع ظاهر فى هذا الجزء بين أهداف أوبا وأهداف وريثه. لقد رأينا داودو وهو يمثل دوره الغريب لحساب سكرتير التنظيم لإقناع عمه بحضور الاحتفال وأداء دوره كما يريد كونجى . والصراع

ن الرجلين يدفع الأحداث إلى ذروة درامية حين يمسك داود بمنشة
يا الخاصة بالاحتفالات ويضرب بها الطبل الرئيسية بقوة ، ويبدو هذا
فعل بمثابة الفصل الأخير في الخيانة، فحتى المراقب في مشهد
لأعشاب السامة" امسك فقط بمعصم الطبال، لكنه لم يسكت الطبل
بائياً كما فعل داود :

"فمراقب السجن وضع يده فقط
على معصم الطبال واسكت الغناء فقط،
أما أنت يا بني ووريث عرشي
فقد أسكت الأغنية ذاتها"

إن إسكات داود للأغنية في حد ذاته هو بمثابة رمز له مغزاه
ن الدلالة على إنهاء فاعلية النظم الرئاسية التي يمثلها أوبيا وأمثاله في
جه المتافسة التي طرحتها النظم السياسية الحديثة . ومع ذلك، فليس
ناك ما يوحى بأن الظاهرة التي يمثلها نظام كونجى سوف يكتب لها
بقاء، وتشير الدلائل إلى أن الأمل في الاستقرار يتمثل في الوصول إلى
نظام حكم يجمع بين السلطة الأخلاقية والإنسانية في نظام أوبيا وبين
أعلية النظم الحديثة (مثل اتحاد داود وسيجي). ورغم أن ولاءه لأوبيا
بس محل خلاف، فإن الفعل الذي قام به داود "بقرار مفاجئ" هو
شارة ذات مغزى بالنسبة لمستقبل المجتمع. إنه اعتراف علني بأن أمامنا
لريقاً مختلفاً - وهي حقيقة حاول أوبيا باستمراره في التمثيل ان يخفيها.
ند صار أوبيا جزءاً من خطة داود الحالية - "جزءاً حيويًا" - ولعله من
لهم أن نعرف أن الذي أقنعه بالمشاركة في الخطة هو انكشاف الهوية
لحقيقية لشخصية سيجى التي كان يتأصبها العداء

داودو : المرأة التى كنت تحذرنى منها ، سيجى ، ساحرة الملاهى
الليلية كما سميتها أنت ، هى ابنة هذا الرجل الذى هرب
الليلة وهى تريد مثلى ، أن يمضى الحصاد فى الخط الذى
رسمناه جميعاً .

دانلولا : [يلتفت دانلولا ببطء حوله]

أهذه هى حقيقة المرأة ؟

داودو : الحقيقة ذاتها.

دانلولا : [يتردد ثم تظهر فى عينيه نظرة بعيدة المدى]

هناك دائماً شئ آخر ، غير الذى أعرفه عن هذه المرأة
الغريبة ، أبعد من قدرتها على تحويل الرجال الناضجين
إلى أطفال.

والمفارقة هنا ، أن سيجى ، التى يعترف بها الآن كحليف ، هى
التى تسهم بمشاركتها فى ضم أوبا إلى خطة لا يعرف شيئاً عن
تفاصيلها .

فكل شئ قد أعد الآن لبلوغ الذروة [التى تتحول تبعاً لمنهج
شوينكا الأصيل إلى خيبة أمل [anti-climax] فالمقدمات التى تمهد
لوصول كونجى تؤكد التكهّنات المبكرة حول طبيعة نظامه . فموسيقى
أغنية البنس التى تعطى صفيراً مناقضاً للطبول الملكية إنما تكشف عن
ضحالتها لسبب واحد. هو أن طبيعتها القمعية ترمز إليها مطارق
النجارين التى تهدد بالدفاع عن "عقيدة كونجى" دون رحمة، وإن كل من
يقف فى طريقها من "الرؤوس بطيئة الفهم، سوف يحس وقع هذه
المطارق الثقيلة".

إن اهتمام النظام كله ينحصر فى الانشغال بالقشور المظهرية دون الأمور الجوهرية ، وهذا ما تصوره محنة الأوارى فى كتابة خطاب كونجى خير تصوير ، إذ يكشف فجأة أن الأربع ساعات ونصف التى يستغرقها إلقاء الخطاب هى وقت قصير جداً بالنسبة لرئيس الدولة المجاورة التى ظل يتكلم سبع ساعات كاملة فى خطابه. فالتفاهة التى يتضمنها هذا الموقف ليست سمة خاصة بالمهرجان فقط لكنها سمة عامة فى نظام كونجى كله.

إن دخول سيجى وجماعتها من النساء وهن يغنين الأغنيات الساخرة ويلوحن بإشارات التحدى إنما يساهم فى إعداد المسرح للمواجهة التى تقرر أن تأتى الإشارة إليها فى خطاب داودو ، خصوصاً بعد أن أحاطت به النساء من كل جانب فى حلقة مغلقة "وهن يمسكن كل واحدة فى يدها بمدقة هون" - مما أثار الخوف وجعل سكرتير التنظيم ينسحب بعيداً إلى مكان آمن. لكن المواجهة المتوقعة لم تأتى.

فقد تبدد خطاب داودو عن كونجى الذى لم يسمع منه شيئاً ، وفى اللحظة الحاسمة التى كان مقرراً فيها خلع كونجى (أو ربما اغتياله) يأتى صوت طلقات البنادق لتعلن موت والد سيجى الذى كان قد أعد نفسه لتنفيذ هذا "العمل الحاسم" ، وينكشف فشل المؤامرة ويتقدم كونجى لإلقاء خطابه الذى يعبر فيه عن انتصاره، فى حين اخذ داودو يعلق فى حزن "لقد فشلنا ثانية ، كان من المفروض ألا يكون له خطاب أبداً" أما الهدية التى تهز كيان كونجى وتفقدته اتزانته فى لحظة النصر ، فهى حركة اختمرت فكرتها فجأة فى ذهن سيجى كبديل عن الانقلاب الفاشل. ففي وسط هذا الجو الذى وصف بأنه "وليمة حقيقية حافلة

بالمجون والأكل والشرب" تعود سيجى وفى يدها طبق مغطى ظنوه يام المهرجان. لكنه "لم يكن سوى رأس رجل عجوز هو والد سيجى". وهكذا فى هذه اللحظة التى يحتفل فيها أنصار كونجى بالنصر ، يتلقى الطاغية طبق الحصاد وفيه ما يتفق كثيراً مع رغبته فى التكرار للحياة. إنه تصوير درامى للقيم المتعارضة بين كونجى وشعبه - الموت فى مواجهة الحياة. ومن الواضح أن كونجى قد فهم معنى هذه اللعنة على نظامه - (فضل فاغراً فاه فى زعر أعجزه عن الكلام) . ولم يكن هذا ناتجاً عن خوفه من منظر الموت الجسدى لأنه قد اعتاد رؤيته الآن - لكن لأنه رأى عدم جدوى الرعب الذى كان ينشره بين الناس وقد ارتد عليه الآن "يحملق فيه" من خلال عيون الرجل الميت.

لقد فشلت ثورة داودو العنيفة وفى هذا نجد شوينكا متسقاً مع منهجه فى تجنب النهايات الشديدة الإثارة التى ينهزم فيها الشر وينتصر فيها الخير عن طريق نظام جديد صالح. رغم ذلك، فقد وضع المعنى. إذ تزعم داودو (بمعونة سيجى) عملية تأكيد مبدأ الحياة ضد مبدأ الموت الذى يمثله كونجى. ورغم عدم نجاحه ، فإن مجرد التأكيد على هذا المبدأ يحافظ على بقاء الأمل حياً فى وجود هذا المبدأ ، الذى يمكن أن يعيد تأكيد ذاته، إلى أن ينتصر فى الوقت المناسب. أما الآن فإن علمنة كونجى العقيمة Scientificism (اللفظ ذاته فيه غلظة تثير السخرية) هى السائدة ، لكن حتى بين أفراد جماعته العقيمة، استطاع الشعب أن يعيد تأكيد الحياة ولو للحظات عابرة فى وليمة حقيقية للحصاد. فالطعام والاحتفالات والإشباع الجنسى فى أعمال شوينكا ترمز عادة للحياة. وفى قصيدته "المدنى والجندى" يقوم الشخص المدنى

بإلقاء الحياة فى صورة لحم وخبز وقرعة نبيذ وياقة من نهود النساء فى وجه الجندى .

يمثل داودو ايضاً نوعاً من القوة التى يمكن عن طريقها انقاذ المجتمع. فقد ظهر لنا بصفته الشخص الذى يملك التفويضات الروحية اللازمة لتأسيس استمرارية لنظام أوبا دانلولا البائد الآن، ويمكنه نقل هذه السلطة الروحية إلى العصر الحديث- وهو العصر الذى تسليح له أيضاً. لكن نهاية المسرحية لا تعطى أى تأكيد حول مصير داودو وسيجى . فأوبيا يبدو وقد تخطى عن فكرة الهروب للخارج ويستدير فجأة فى الاتجاه المعاكس. أى انه يعود إلى إسمالاند، وحيث ان الحاجز الحديدى "يهبط ويضرب الأرض بقوة محدثاً صخباً عالياً" فان نهايته كقوة شخصية وتقليدية تكون قد عرضت بطريقة رمزية. فالحاجز الحديدى يمثل (حظر التجول) الذى تنبأ به سكرتير التنظيم، ثم هرب منه. لكن سواء نجح شارومى ورجاله الفدائيون فى إبعاد داودو وسيجى فهذا الأمر غير واضح تماماً. والاحتمال الأكبر انهم لم ينجحوا. لأن النص يوحى بأن داودو كان يرفض الرحيل عن أرضه. يصف دانلولا مهمة الجماعة التى ذهبت بحثاً عن داودو وسيجى بقوله :

"إذا لم يكن قد سقط فعلاً فى يد كونجى فانهم سوف يخطفونه ويرسلونه فى طرد عبر الحدود ومعه هذه المرأة صديقتة"
ويبدو داودو مصراً على البقاء ليواجه عاقبة أفعاله أو يواصل المقاومة من داخل بلده لكن أياً كانت نواياه، فان الظروف السيئة تقف ضده. فى أعمال شوينكا تتضافر الصعاب دائماً ضد المنقذ الحقيقى

لمجتمعه. فعليه دائماً أن يضحي بنفسه لكي ينقذ مجتمعه. لهذا، فسواء وقع داودو في يد كونجى وقتل أو استطاع الصمود في مزرعته، فإن دوره قد تحقق. فقد أطلق روحاً جديدة في الوادى. بالنسبة لسكرتير التنظيم الكلبى المستخف بالدنيا الذى لا يفهم معنى التضحية، فإن سيجى وداودو شخصان مجنونان، "شريدان معتوهان" لكنهما بالتأكيد قد فجرا قوة فعالة أصابت بعدواها الكثيرين حتى أوبا دانلولا العجوز نفسه، وحقنته مؤقتاً بروح الثورة، "الشئ الغريب"، إننى أظن نفسى قد شربت من نهر الجنون فترة قصيرة"

هناك موازاة بين موقف داودو الذى يرفض مغادرة الوطن، وبين موقف آخر فى تمثيلية شوينكا الإذاعية المسماة "نزىل المعتقل The Detainee" واسمه كونو. فكونو يزوره صديقه زيمولا الذى كان يرعى أطفاله محتماً بمركزه فى نظام القمع. لكنه يحس أن منصبه قد بات مهدداً ولم يعد قادراً على الاستمرار فى حماية أطفال صديقه. لذلك يعرض عليه أن يرسلهم إلى خارج البلاد ليكونوا فى مأمن من الطغيان، لكن كونو يرفض هذا العرض بإصرار قائلاً:

"حتى لو حدث ما هو أسوأ، فواجبهم أن يعيشوا هنا. دعهم يعرفون معنى الخوف، حتى يمكنهم ان يختاروا إما أن يحاربوا الخوف وإما أن يهادنوه ويتعايشوا معه. أريدهم جميعاً أن يواجهوا هذا الاختيار. لا تأخذهم إلى الخارج يا زيمولا."

سكان المستنقع

تأليف

وول شوينكا

ترجمة

نسليم مجلى

العنوان الأصلي :

The Swamp Dwellers

By

Wole Soyinka

الفهرس

١ - الشخصيات

٢ - نص المسرحية

٣ - دراسة

بقلم : إدرء جونز

الشخصيات :

- ١ - ألو Alu "سيدة طاعة فى السن
- ٢ - ماكورى Makuri زوجها
- ٣ - شحاذ A Beggar
- ٤ - قاضى Kadiye الكاهن
- ٥ - إجويزى Igwezu

قرية المستنقع

ضفادع وأمطار وأصوات أخرى قادمة من المستنقع
المشهد : كوخ فوق سقالات مقامة على واحدة من أشباه الجزر الثابتة
فى المستنقع . على اليسار بابان يؤديان إلى باقى حجرات البيت الأخرى ،
وعلى اليمين باب يقود إلى الخارج . جدران الكوخ مصنوعة من عيدان
نباتات المستنقع ومضفرة بحبال من ألياف القنب .
الحجرة كبيرة ، تستخدمها الأسرة كورشة وكقاعة للضيوف . بالقرب
من وسط الحجرة إلى اليمين يوجد كرسى متحرك للحلاقة ، وهو كرسى
قديم جداً . وتستند على الحائط الأيمن منضدة صغيرة مصفوف فوقها صف
صغير من أدوات تصفيف الشعر مثل قلامة أظافر ، مقص ، أمشاط ،
حوض من الجلد ، وفرشة حلاقة وموس ، ولا شئ غير هذا .
توجد ملاية كبيرة بيضاء قدرة تستعمل كفوطة للزبون .
ماكورى رجل كهل فى حوالى الستين من العمر ، يقف بجانب النافذة
وهو ينظر إلى الخارج . أدنى خشبة المسرح على الشمال يوجد بعض من
السلال التى يصنعها ماكورى من نبات السمار المبعثر أمامه .
وفى أعلى المسرح من اليمين ، زوجته ألو وهى فى مثل سنه ، جالسة
على حصير ، منشغلة فى عملها ، تفك لفائف القماش المصبوغ بصبغة
الأدير . Adire ، وتبدو ألو فى حالة معاناة أشد كثيراً من معاناتها العادية
الناجمة من ذباب المستنقع . وهى تضع إلى جانبها مضرب تستخدمه مراراً
ضد الذباب ، لكنها تصرخ كلما غافلتها ذبابة وعضتها على غير توقع .
يقترّب وقت الغسق ، والمطر يهطل فى زفات خفيفة خارج الكوخ .

- أبو : هل فى امكانك أن تراه ؟
- ماكورى : أرى من؟
- أبو : ولدى إجوىزى . وهل هناك غيره؟
- ماكورى : لم آت لأبحث عنه . بل جئت فقط لأرى إن كان هناك احتمال لتوقف المطر .
- أبو : حسنا . وهل يتوقف المطر؟
- ماكورى : يزمجر)
- أبو : (تعود إلى عملها ، ثم --) أن الآن آوان عودته لقد خرج من ساعات طويلة .
- ماكورى : انه يعرف الطريق ، وهو رجل ناضج . . . وله زوجة .
- أبو : (تحتد غضبا) لو كان فيك خير لخرجت للبحث عنه
- ماكورى : وأموت من تقلص العضلات ؟ لا يمكننى . . . وعلى أى حال (بحرارة أشد) ما الذى يمنعك من الخروج للبحث عنه ؟
- أبو : أريد أن أكون هنا حين ينقل لى الأخبار . لا أريد أن أسقط ميتة فى الخلاء .
- ماكورى : كلما كبر سنك كلما زاد غشك . كل يوم على مدى عشر سنوات الآن وأنت لا تفعلين شيئا بل وتقسمين أن ولدك مات غرقا فى المستنقع ، وها أنت تجلسين الآن كالغراب وتقولين إنك فى انتظار أخباره .
- أبو : (فى عناد) أعرف أنه ميت .
- ماكورى : إذن ما الذى تتظرين سماعه من إجوىزى ؟

ألو : أريد فقط أن أعرف إذا كان ... أريد فقط أن أسأله . أنا
..... أنا ... ما كان يجب عليه أن يندفع خارجاً
على هذا النحو ... اندفع كالمجنون قبل أن يسأله أحد
عن أى شئ .

ماكورى : (بإصرار) قبل أن يسأله أحد عن ماذا؟

ألو : (تغضب ثانية) أنت تحاول دائماً أن تكذبنى .

ماكورى : لست مضطراً لتكذبيك .

ألو : ياه ... يا وجه الضفدع (تستأنف عملها) ألقى بالحزمة
من يده ثم اندفع خارجاً قبل أن أسأله عن أى شئ . ثم
تظن أنه يمكن أن يجد أخاه بعد كل هذا . أتظن أنه يمكن
أن يجده فى المدينة .

ماكورى : الأموات لا يذهبون إلى المدينة ، بل يذهبون إلى الجحيم .

ألو : أعرف واحداً من الأموات يجلس هنا الآن ، ولا يريد
أن يذهب إلى الجحيم .

ماكورى : سرى من ينادى الآخر أولاً

ألو : أنت لافائدة منك الآن ... حتى أنك تقضى أسبوعاً فى
صنع سلة واحدة .

ألا تظن أنك تقطع فروع نباتك؟ .

ماكورى : إذا كنت مضطراً للقيام بحلاقة رؤوس القرية كلها وأجد

معظمها مغطى بالقشور . . وعلى ان احك هذه القشور
(حتى)

ألو : (تصرخ فجأة وتضرب على ذراعها)

ماكورى : (ينظر اليها برهة) ها ! لا تقولى أن ذبابة كانت تحاول امتصاص الدم من عروقك الجافة.

أـ : لو كان عندك دم يكفيك للوقوف على قدميك ، فعليك أن تثبت ذلك بالخروج للبحث عن ولدك واحضاره للعشاء.

ماكورى : سوف يعود عندما يشعر بالجوع.

أـ : افترض انه ضل طريقه ؟ افترض انه راح يمشى فى المستنقعات ، بغير هدى ولم يعثر على طريق للعودة.

ماكورى : (فى حالة بلبلة) هو ؟ يضل طريقه ؟ أليس هو ولدك الذى نتكلم عنه؟ الابن الذى ولد هنا وعاش هنا طول حياته؟

أـ : لكنه ابتعد مدة طويلة فلا تتوقع أن يجد طريقه بسهولة.

ماكورى : لا . لا . طبعاً الابن المسكين قضى ثمانية شهور كاملة .

تيخ . . تيخ . . أنت تدفعينتى لاغراق نفسى فى المستنقع.

أـ : (تركن عملها جانبا وتنهض) أنا ذاهبة وراءه . لا أريد أن أفقد هذا الابن أيضا .

لا أريده أن يفقد موضع قدميه

وأن يختفى دون صراخ . . دون فرصة لأن يسمعه أحد

ويهم لإنقاذه.

ماكورى : ابقى فى مكانك.

أـ : (تسير حتى الباب وتطلع إلى الخارج) أنا خارجة

لأصرخ باسمه حتى يسمعى . فما زال عندى ولد آخر

قبل أن يجرفه الطمى ويدفنه فى الأعماق . لا أريد

لإجويزى أن يذهب فى نفس الطريق الذى ذهب فيه

أخوه.

ماكورى : أنت لم تفقدى أحداً من أولادك فى المستنقع حتى الآن ،
ولكنك سوف تفقدين أحدهما سريعاً إذا لم تكفى عن
جلب المصائب فوق رؤوسهما .

ألو : إنه ليس كلاماً أقوله . فأسوأ الشرور قد وقع فعلاً . إن
ولدتك أوشيكي قد مات غرقاً .

ماكورى : أنت امرأة متعطشة للدماء . لقد سئم أوشيكي البقاء فى
هذا المكان وذهب إلى المدينة . وهناك سوف تجدينه يرح
ويشبع نزواته مع الرجال المحترمين . أما أنتِ فلن تقنعى
إلا بجثة متعفنة تحت الوحل .

ألو : إنها الحقيقة .

ماكورى : بل إنها أكذوبة . كل الشبان يذهبون إلى المدينة لكى
يجربوا حظهم فى كسب المال . لكن البعض منهم فقط
يتذكر أهله وناسه ويرسل كلمة تطمئنهم من وقت
لآخر .

ألو : سوف تعرف عندما يعود إجويزى انه لم يعثر لأخيه على
أثر .

ماكورى : حتى إذا لم يعثر عليه ؟ فالمدينة كبيرة كبيرة . . ومن
الممكن أن تقضى فيها عمرك كله ولا تلتقن بنصف
الناس فيها .

ألو : هذان توأمان ولدا معاً . وهذا الرباط سوف يشدهما إلى
بعض ، مهما كانا متباعدين فى أقصى أطراف المدينة .

ماكورى : ياه !

ألو : ياه منك . فلا أحد رآه ، ولا أحد سمع به أبداً ، وأنت تقول إنه

ماكورى : لا أحد ؟ أتقولين لا أحد رآه أو سمعه ؟

ألو : لا أحد يعرفه حقاً . لا أحد يستطيع أن يقسم أنه أوشيكي .

ماكورى : (فى يأس) لا أحد . لا أحد يمكنه أن يقسم . آه . . . يا

لك من امرأة ! كيف تخدعين نفسك إلى هذا الحد؟

ألو : لا أحد يعرف غير الثعبان . ثعبان المستنقعات فقط . الثعبان الذى يرقد تحت طين المستنقع .

ماكورى : الثعبان ! ياه ! أنت تدفعينى إلى النطق بالكفر قبل ان

يتوقف لسانى . لقد أتى التجار فى أحد الأعوام . وجاءوا

فى العام التالى . وقالوا لإجويزى : ألك أخ توأم ؟ ألك

أخ توأم يعيش فى المدينة؟

يخلق من الشبه أربعين .

ماكورى : (يجلس ليستأنف عمله) حسنا . أنا لن أقيم مأتماً على

ولد أعرف أنه حى يرق .

ألو : لو كنت تشعر نحوه بشعور الأب ، لعرفت أنه مات .

لكنك فاقد الشعور والإحساس . . . ولعل الناس يحسون

أنه ليس من لحمك ودمك .

ماكورى : أنت أعلم بهذا الأمر منى ، وسوف أعتمد على

كلمتك .

ألو : أغ . . . فأنت سليط اللسان دائماً .

ماكورى : (بمكر) الأرض كبيرة ، وواسعة يا ألو ، وكثيراً ما كنت تخرجين وحدك تبحثين عن الكابوريا وكان التجار ذو العيون الماكرة هناك دائماً. كانوا يبحثون عن جلد التمساح. . . أمأكدة أنت بعد كل هذا أنهم لم يأخذوا جلدك معهم . . . أيتها التمساح العجوز!

ألو : وماذا لو كان هذا قد حدث؟

ماكورى : يا لتعاسة حظهم ! لم يعرفوا أى تمساح يأخذون !

ألو : أنت تسأل . . . آه!

(تصفع ذبابة ثم تزداد عنفاً) أنت تسأل لكى تسمع ما يشق رأسك ليخرج منها هذا الهراء.

ماكورى : ولكنى أفكر . . .

ألو : (تتحرك للنهوض) وسوف أفعل ذلك إذا أردت أن تستمر بهذه الطريقة.

ماكورى : الآن . . . الآن ، ألو ، أنت تعرفين أننى لا أعنى كلمة واحدة مما قلت.

ألو : (تضم شفيتها وتستانف عملها)

ماكورى : (فى نغمة ملاطفة سريعة) لا يوجد فى الدنيا امرأة أشد منك إخلاصاً يا ألو ، أنا لم أقلق لحظة واحدة فى حياتى . . . (تزداد نغمته حدة) لا يوجد فى العالم رجل آخر مثلى ينظر إلى وجه امرأته بفخر كما أفعل يا ألو. لا يستطيع كل رجل أن يفعل هذا (تبقى ألو متجمدة) كانت الفرص كثيرة أمامك يا ألو.

كان كل واحد من هؤلاء التجار يريدك ان تعودى معه
وكان يقدم لك الوعود المغرية . . . أن تعيش عيشة
السيدات . يلبسك الحرير ويضع الخدم تحت تصرفك
وكانوا يقولون : إنك لا تتمين لهذا المكان . ليس هذا
مكانك . تعالى معنا إلى المدينة حيث يعرف الرجال
قيمة المرأة . لا . لم يكن هناك شك فى ذلك ! وكان
بإمكانك أن تختارى من بينهم . . . لقد أدت رؤوسهم
مثل خمر البلح (الز تبسم رغما عنها)

ماكورى : وكنت أمشى معك فى الطريق ، ولدى رؤوسهم تستدير
نحوك ، وتبدلى ألسنتهم فيقول الواحد للآخر : ما الذى
يعجبها فى هذا الرجل . آه أيها الحمقى لو كنتم تعرفون
... تعرفون فقط . كيف كنت أخذك عند شجرة
المانجرون وأعصرك بقوة بين ذراعى وأنت تتلوين وتعرقين
حتى تغرسى أسنانك فى خدودى .

ألو : كنت أنت دائما موضع فخرى .

ماكورى : كنت تسبلين عينيك بأحكام حتى أننى كنت أظن أن
عينيك سوف يتمزق جلدهما . . . كانت عيونك دائما
مغمضة ومازالت حتى اليوم . . . حتى أنك لا تقدرين
على وصف حالى حين يستولى على الخمر . واتجمد فى
حرارة كالشيطان ذاته

ألو : اهدا .

- ماكورى : ما كنت تخافين المستنقعات ابداً . كنت تعرفينها ليلاً ونهاراً وتنامين فى وسطها . هل تتذكرين يا ألو ليلة عرسنا ؟
- ألو : (مسرورة) لقد كبرنا على هذا النوع من الكلام . . . ألا تخجل يا رجل ؟
- ماكورى : تعالى يا حبيبتي ألو احكى لماكورى العجوز ما الذى فعلته فى ليلة زفافنا .
- ألو : لا
- ماكورى : يا لك من دجاجة عجوزة عنيدة . . . ألا تريدن أن تحكى لى كيف جرجرتينى من البيت إلى المستنقعات . . . فى عز الظلام لا أستطيع أن أرى بياض عينيك ؟
- ألو : (بعناد) لا أتذكر
- ماكورى : وأخذتيني إلى بقعة تلتقى عندها مجارى المياه وهناك قلتى لى
- ألو : (بخجل) لا . . . أمى هى التى اعتادت أن تقول هذه الكلمات .
- ماكورى : قولى نفس الكلمات . . . وكما قلتها من قبل .
- ألو : ذاكرتى لا تسعبنى . . . ولكن . . .
- ماكورى : سوف تتذكرين . . . فكرى على مهلك
- ألو : (بابتسامة خجولة) طلبت أمى منى أن أقولها فى فراش العرس
- ماكورى : حيث كنا نقف . . . استمرى . . . قولها ثانية .

ألو : يبدأ الزواج حيث تلتقى الأنهار . . وأن قاع النهر هو فراش العرس الجميل .

ماكورى : (وهو يفكر) آى . إى . . . إن قاع النهر ذاته . . . قاع النهر . . (ثم يتفجر فى الضحك بصورة تبدو غير معقولة)

ألو : إيه ؟ لماذا ؟ على أى شئ تضحك ؟

ماكورى : (يحاول أن يمك رمام نفسه)

ألو : ماكورى . هل أنت بخير ؟

ماكورى : آى . . إى ! لقد تقدم بك العمر حقاً يا ألو . فإذا كنت لا تتذكرين هذا . . فانك قد طعنت فى السن بحيث لا تصلحين للرقاد على فراش آخر .

ألو : لا أتذكر . . ماذا تريد أنت ؟

ماكورى : فكرى جيداً يا امرأة . ألا تتذكرين ؟ اننا لم نعرف أن المستنقع قد وصل إلى هذا الجزء من المجرى . . . لقد انهارت الأرض من تحتنا .

ألو : (بدأت تضحك) لقد بدأ كل شئ يعود إلى الآن . . . نعم . نعم . هذا ما حدث . هذا ما حدث !

ماكورى : هل بإمكانك أن تتذكرى الآن أنك ظللت تتخبطين فى الوحل . . . ها . ها !

ألو : (لم تعد مسرورة) كنت اتخبط ؟ اعتقد أن صوابك لم تلمس الطمى أبداً ؟

ماكورى : طبعاً . قفزت فى الوقت المناسب . أليس كذلك ؟
ولكنك تدرجت إلى أسفل حيث كنت ، منبطحة على
ظهرك ووقفت أنا هناك أنظر إليك .

ألو : كنت تطوح رأسك وتصرخ بالضحك . أتذكر الآن .
ماكورى : كنت ستضحكين أيضاً لو أنك وقفت فى مكانى ورأيت
ما كنت أرى منك .

ألو : أتسمى نفسك رجلاً ؟ قد تكسرت ضلوعى وامتلأت
بالكدمات وأنت واقف فوقى تحاول إخراجى .

ماكورى : كنت تتخبطين بعنف فى الماء ، ولولا ذلك لأخرجتك
بسهولة .

ألو : (تضم شفيتها ثانية وتنحنى فوق عملها . ثم تتوقف)

* * *

ماكورى : القرية كلها تقول إن لون التوأمين بلون المستنقع . . . إيه
. . . يا ألو؟

(الو تضم أذنيها عن سماعه)

آه . . . حسناً . تلك الأيام . . . كانت أياماً جميلة حقاً .
حتى حين كانت تقسو علينا وتشتد وتأتى مياه المستنقعات
وتجتاح الأرض . كنا قادرين على الضحك مع الشبان
. . . (يستمر العمل) لكن هؤلاء الشبان لا يكاد الواحد
منهم يولد حتى يفكر فى الخروج من القرية وكأنها
مصابة بوباء الطاعون (يتطلع فجأة إلى أعلى) أراهن أن
كان واحد منهم قد أخذ زوجته إلى المستنقع . .

ألو : كانوا أعقل من هذا (تقول هذا الكلام بجهد جهيد
وتستأنف عملها في برود)

ماكورى : لم يكن العقل هو السبب . . . ولا الإدراك مطلقاً . لم
يكن إجويزى قد ارتبط بزوجته حتى ذهب إلى المدينة . .
ماذا تفعل فتاة مثل ديزيلا Desale فى المدينة . ماذا
تجد وماذا تفعل هناك؟

ألو : (بتزمت) لو كانت عينك تتجه إلى ما حولك لعرفت أنها
أخذت منه وعداً قبل أن تتزوجه بأن يأخذها إلى المدينة .

ماكورى : دمرتهم المدينة . . . دمرتهم المدينة . . دمرتهم . . على
ماذا يبحثون هناك غير الفلوس . لقد تحدثوا مع التجار ،
وبعدها لم يطبقوا البقاء هنا . أين جينوشى Gonoshi
مثلاً . . ترك زوجته وأطفاله ، ولم يبعث لأحد منهم
بكلمة تطمئنه .

ألو : (من بين أسنانها تقريرا) . . ذهب فى طريق ولدى
. . بسبب المستنقع .

ماكورى : (يلقى بسلته على الأرض) يا امرأة ؟ (أصوات أقدام فوق
الراح الخشب تقاطعه)

ماكورى : لابد أنه إجويزى . . . قد عاد الآن .

ألو : شكراً للسماء . . . عاد قبل ان ينزل الظلام .

ماكورى : استمتعى بوجوده معك لأقصى درجة لأنه يستعد للعودة
إلى المدينة غداً .

ألو : ولماذا يتوجب عليه أن يعود إلى هناك ؟

- ماكورى : لقد جاء من أجل محصوله . وقد عرف الآن أن
المحصول دمره الفيضان وسوف يسرع إلى المدينة .
- أـو : فليمكث بضعة أيام على الأقل .
- ماكورى : (يلعق شفثيه)
- و هناك امرأة شابة مملوءة الصدر مثل ديزيلا تنتظره فى المدينة .
- أـو : إنها خسارة كبيرة وخيبة أمل أن يعود كل هذه المسافة من
المدينة لكى يجمع محصوله فلا يجد أى محصول .
- ماكورى : لا تبدأى الآن . . لقد واجهنا سنوات أسوأ فى الماضى .
- أـو : (تحتد) لكنك لم تسافر ثلاثة أيام كاملة فيخونك الحظ
ولا تجد شيئاً من المحصول .
- (يقترّب وقع الخطوات من الباب ثم يسمع طرقاً على الحائط)
- أـو : هذه طريقة غريبة . لماذا يطرق الحائط؟
- ماكورى : انه ليس إجويزى . . . ولا أظن أن هذه خطواته .
- (يمشى نحو الباب ويشد الحصر ليفتحه) مساء الخير أيها
الغريب .
- (صوت من أعلى المسرح)
- حماك الله ! حماك الله .
- أـو : هل أرسلك أحدهم إلى هنا ؟ هيا ادخل . . ادخل إلى
البيت .
- (يدخل الزائر وهو يتحسس الطريق بعصاته)
- ماكورى : (يلتقط الحزمة من فوق الأرض) ألو خذى هذه الربطة
من هنا . أشعلى الضوء . . . فالظلام شديد .

- الشحاذ : لا . لا . ليس بالنسبة لى . فهذا لا يغير من الأمر شيئاً .
- ماكورى : (مرتبكاً) أوه . . . أوه . . . فهمت .
- (يمسك بالطرف الآخر للعكاز ويقود الرجل إلى كرسى الحلاقة الدوار) استرح هنا . . . آه .
- (يلمس جبهة الرجل الغريب ، ثم جبهته هو ويقول مخلصاً) طوبى للرجل الذى يتحمل التجربة .
- الشحاذ : فليعط الرب سلاماً لهذا البيت (يتميز الرجل الضرير بأنه طويل، معتدل القامة ومن ملابسه أنه غريب عن هذه البقاع، إذ يرتدى جبة بيضاء طويلة تتدلى حتى قدميه، وكاب صغير للرأس (عمامة) ويتدلى من إحدى أذنيه قرط كبير . ويوجد فى أحد أصابعه خاتم كبير . له لحية صغيرة تضافر مع العمامة الصغيرة لتزيد من استطالة وجهه وتؤكد أنه منحوت من الأبانوس الطبيعى . . الطمى يلمط قدميه إلى ما فوق المفصل والباقي عليه بلل خفيف من المطر . ويتميز سمته بوقار هادئ .)
- ماكورى : قادم فى رحلة طويلة .
- الشحاذ : طويلة جداً . لقد قطعت الطريق كله أدنى النهر .
- ماكورى : ماشياً على قدميك؟
- الشحاذ : معظم الطريق . . . كنت أمشى على قدمى كلما أمكنتنى ذلك . . وفى بعض الأحيان كنت أضطر لقبول معونة الآخرين فأركب معهم .

- ماكورى : (ينظر سريعاً إلى قدميه) ألوا! هات بعض الماء لكى يغسل الرجل قدميه.
- ألو : (قادمة وفى يدها شمعة) أمهلنى قليلاً. لا أستطيع أن أفعل كل شئ فى وقت واحد . . . أيمكننى هذا ؟
- (تشعل لمبات الجار المعلقة فى عروق السقف ثم تعود أدراجها)
- ماكورى : هل قابلت أحداً من أبناء القرية؟ وهل وجهك إلى هنا؟
- الشحاذ : لا. تصادف أن هذا أول بيت أجده فى طريقى. هل أنت رب هذا البيت؟
- ماكورى : نعم. نعم أنا رب هذا البيت.
- الشحاذ : إذن يجب أن أتحدث معك.
- ماكورى : لا نملك الكثير ولكنك سوف تجد مكاناً تنام فيه الليلة وطعاماً لك
- الشحاذ : لم آت لأتسول صدقة.
- ماكورى : أوه. هل تعرف أحداً فى هذه الناحية؟
- الشحاذ : لا. أنا قادم من مكان بعيد فى الشمال. هل سمعت أبداً باسم بوكانجى؟
- ماكورى : بوكانجى؟ بوكان . . . ؟ أليست هذه هى قرية الشحاذين ؟
- الشحاذ : هذا ما يعرفه العالم عنها قرية الشحاذين . . . لكننى لم آت لكى أتسول.
- ماكورى : بوكانجى ! مسافة تستغرق عدة أسابيع؟

- الشحاذ :** لقد سرت مسافة أبعد من هذا. لقد قررت أن أتبع النهر حيثما يسير، وألا أعود إلى الوراء ، فإذا تركت هذا المكان فسوف أسير في نفس الاتجاه.
- ماكورى :** لكن هذه هي نهاية النهر . . النهر ينتهى هنا!
- الشحاذ :** لا يا صديقى . . أمامك أميال كثيرة أخرى حتى نهاية النهر.
- ماكورى :** نعم. نعم . . . لكن الباقي كله مستنقعات من هنا حتى البحر . . لن تجد أى انسان .
- الشحاذ :** لابد أن أمكث هنا إذن أو أواصل طريقى . أقسمت ألا أحط رحالى إلا فى المكان الذى أجد فيه تربة رطبة.
- ماكورى :** لن تسير بعيداً فى هذا الاتجاه . فهذه هي النهاية. هذا أقصى ما يستطيع أن يصل إليه إنسان ، حتى أولئك الذين يملكون قوة الأبصار.
- الشحاذ :** إذن لابد من الإقامة هنا .
- ماكورى :** ما الذى تريده ؟
- الشحاذ :** عملاً
- ماكورى :** عملاً ؟
- الشحاذ :** نعم. عملاً . أريد أن أعمل فى الأرض. أريد أن أعجن تربتها بين أصابعى.
- ماكورى :** ولكنك أعمى. لماذا لا تتسول مثل الآخرين؟ لا يوجد مؤمن حقيقى يضمن عليك بالإحسان.
- الشحاذ :** أريد بيتاً . أريد أن أعمل بيدي

ماكورى : (فى حالة ارتباك تام) أنت . . يا من ابتليت من قبل الرب ؟ هل ترغب حقيقة فى العمل فى الوقت الذى لا يملك حتى أقل الناس تقوى سوى الترحيب بك واستضافتك ؟

الشحاذ : لا تقل شيئاً آخر . . . لا تقل . . على طول الطريق إلى هنا والناس يقرأون على قانون المصايين، تبعاً لاختلاف عقائدهم. أطعمنى بعضهم وكسانى، والبعض الآخر وضع النقود بين يدى، ووضعوا الطعام والشراب فى داخل مخلتى . . ثم جاء الأطفال وجاءت قذائف الحجارة وكذلك تعقبتنى الكلاب وغرزت أسنانها فى ساقى . . . وداعاً . سأسير مع النهر حتى النهاية.

ماكورى : انتظر . أنت متسرع جداً . ألم تتعلم أبداً أن من واجب الأعمى ألا يسرع حتى لا يسبق دليله فى السير؟ اجلس ثانية . . . ألوا ألوا متى يأتى العشاء؟

ألو : (من الداخل) أى عشاء ؟ آخر مرة طلبت منى الماء لغسل أقدامه .

ماكورى : حسناً . أسرعى . (يساعد الأعمى فى الجلوس على الكرسي) هيا . . . أخبرنى الآن بأخبار رحلتك . . . هل دخلت إحدى المدن الكبرى؟

الشحاذ : مدينة أو مدينتين، لكننى لم أتوقف هناك . عبرتهما سريعاً دون توقف .

ماكورى : فى طريقك إلى هنا . . قلت كم كان طول المسافة؟

الشحاذ : لقد فقدت الإحساس بالزمن . . فلا فرق عندي بين يوم
ويوم . . . منذ أن فقدت بصرى .

ماكورى : شئ غريب حقا أن يعيش الإنسان فى ظلام دائم .

الشحاذ : لم أنعم كثيراً بنور عيني ، أربع أو خمس سنوات على
الأكثر ثم ولا بد أنك سمعت عن مرض الذبابة ؟

ماكورى : (يهز رأسه)

ومن لم يسمع بهذا ؟ من لم يسمع به ؟

الشحاذ : انه مرض قاتل بالنسبة للماشية . . . أما البشر فانهم
يمرضون ويقاسون الآلام . . . وبعد أن ينتهى المرض يبدأ
الكلام . كان الأمر غامضاً فى البداية ، (يتسمم) وعندما
وقع لى هذا ظننت أننى مت وذهبت إلى الفردوس حيث
صارت عينايا الأرضية غير كافية .

ماكورى : أفعلت هذا؟ لو حدث هذا لماكورى العجوز ، لظن أنه قد
قذف به إلى أشد أركان الجحيم ظلاماً .

الشحاذ : (لا يزال مبتسماً)

لكننى كنت لم أزل طفلاً ، وأعرف أننى لم أرتكب ذنباً ، زد
على ذلك ، فان عقيدتى تبشر المؤمنين بالجنة فى صحبة
محمد وجميع الأنبياء (يظهر عليه الجذ) كانت هذه اللحظات
القليلة هى أسعد أوقات حياتى . فى أى لحظة ، كنت أظن
أن عينايا سوف تفتحان على ما حولى من عجائب . كنت
أسمع أصواتاً مألوفة ، وأفرح ، لأننى كنت أظن أنهم أموات
أيضاً ، وأنهم معى فى الجنة . . . ثم شيئاً فشيئاً تكشف
الحقيقية لى وعرفت أننى كنت حياً . لكننى أعمى .

- ماكورى :** فلترحمك الآلهة .
- الشحاذ :** حتى قبل أن يخبرنى أحد ، عرفت ماذا أفعل لكى أعيش .
عكاز وطاسة ثم أخرج للتسول فى الطرقات أتلو
عليهم صلواتى ، وأصب عليهم بركاتي التي ليست لدى
حتى أعطيها .
- ماكورى :** لا يا صديقى .
- البركات هى من عندك . إن عقيدتي تعلمني أن كل إله
يصافح الشحاذ بيده وتصل عطاياه إلى قلبه وإلى كل
قلب يباركه .
- الشحاذ :** لكن ، هل باركتهم أنا من القلب؟ لقد كانوا كثيرين حتى
أنني باركتهم بغير تفكير ، وأخذت من كل يد راغبة فى
العطاء ، مهما كانت نجسة؟ لم أعرف إن كانت الصدقة
تأتى من قلب تقى أو من قاطع طريق قاتل؟ من الأتقياء
أو من المجذفين كنت أشكرهم وأباركهم
بالتساوى ، حتى قبل أن أجد الوقت لاكتشاف حجم
العطاء ، (يبدأ فى هز رأسه وهو يتلو بعض صلواته ،
فى نغمات ذات إيقاع لكنها غير واضحة . يسمع صوت
طبول نحافت خارج المسرح . يسمعه الشحاذ فيتوقف
فجأة ، وهو ينصت بشدة للصوت)
- الشحاذ :** هل عندكم احتفالات الليلة فى القرية؟
- ماكورى :** لا . لماذا؟
- الشحاذ :** لأنني أسمع الآن طبولاً .

ماكورى : (بعد أن أنصت لحظة) لا بد أنها ضفادع فعندنا مدينة كاملة من الضفادع فى المستنقعات.

الشحاذا : لا . هذه طبول . . . آتية من هذا الطريق . . . إنها تقترب من هنا.

ماكورى : ن - نعم . . . أظن أنني أسمعها الآن . . . ألو!

ألو : (من الداخل) ماذا الآن؟

ماكورى : هل تسمعين الطبول؟

ألو : أي طبول؟

ماكورى : هذا معناه أنك لا تسمعين (بثقة) لقد أصيبت بالصمم

منذ اليوم الذى ولدت فيه . (تذهب إلى الباب وتنظر إلى

الخارج) لم يظهر أحد حتى الآن . ما هذا . . . آه ،

عرفت من يكون . . . إنه ولدى .

الشحاذا : ألك ولد؟

ماكورى : نعم . عاد اليوم فقط . كان فى المدينة يجمع المال .

الشحاذا : إذن فهو رجل ثرى؟

ماكورى : لا نعرف حتى الآن . لم يقل شيئا قبل خروجه مندفعاً

ليرى مزرعته ويرى ما فعله الفيضان بها . . . انه أحرق

لقد أخبرته أن الفيضان دمر كل شئ ولم يعد هناك شئ

غير المستنقع . لكنه اندفع كالمجنون ، ملقياً بصرته فى

الأرض . قال انه لا يصدق ما حدث ولا بد أن يرى

بنفسه .

الشحاذا : هل أصاب المزرعة ضرر كبير؟

ماكورى : بل دمار تام. لم تسلم حبة قمح واحدة، ولم يبق فى الأرض برعم واحد. وما تركه الفيضان أتلفته السموم الموجودة فى زيت المستنقع. كان الأمر صعباً عليه. إذ عاد لجمع محصوله فلم يجد منه شيئاً.

الشحاذ : لكن من الممكن إذن . . . من الممكن زراعة الأرض رغم وجود المستنقع؟

ماكورى : (يرهق عينيه فى الظلام الموجود بالخارج) أوه. هناك قطع من أرض قليلة. . . هنا وهناك حيث يمكن للإنسان أن يبذر بذور تكفى لأسرته وإن يأخذ منها إلى السوق. ليست كثيرة ولا أستطيع أن أراها. ولكننى متأكد أنه هو. لابد أنه ذهب لأحد الطباليين وظل يمرح طيلة الظهيرة ، يمكنه أن يثق فى لويكا ليدق له الطبول ترحيباً بعودته إلى البيت.

الشحاذ : هل توجد هنا أرض يمكن للإنسان أن يفلحها؟ هل يمكن توفير قطعة أرض لانسان يريد أن يهب روحه طائعا مختاراً لهذه التربة؟

ماكورى : (يهز رأسه) لا. يا صديقى. فالأرض كل الأرض التى تصلح لأن يضع الإنسان فيها فأسه يملكها شخص واحد فى هذه القرية ، حتى الأغنام القليلة والماعز لم تعد تجد أرضاً ترعى فيها. وليس أمامها سوى أن تتغذى على جذور الكاساقا وجذور النباتات الأخرى.

الشحاذ : لكن إذا أراد إنسان أن يأخذ قطعة أرض ويستردها من المستنقع - هل يسمحون له؟ إذا كان هذا الإنسان راغب في تصريف مياه المستنقع القذرة وتمهيد الأرض لزراعة الكوكا والخس - هل يسمحون له؟

ماكورى : (يحملق فيه بعنف) : تنبه إلى ما تقول ، يا ولدى. تنبه إلى ما تنطق به من تجديف وكفر فى هذا البيت .

الشحاذ : (مندهشا) إننى أطلب فقط قطعة من الأرض التى لا ينتفع بها الناس .

ماكورى : أنت تريد أن تستولى على مستنقعات الثعبان؟ أتريد أن تخطف الطعام من فمه؟

الشحاذ : الثعبان؟ ثعبان المستنقعات؟

ماكورى : الأرض التى نفلحها ونعيش عليها هى أرضنا منذ بداية الزمان وحدودها ' معلّمة بأشجار الإيروكو التى لا يعرف أحد عمرها والتى نبتت وعاشت منذ ميلاد الثعبان، بل منذ ميلاد العالم، وبداية الحياة ذاتها، أرضنا هى أرضنا. لكن ما يخص الثعبان لا يمكن أبداً أن يؤخذ منه.

الشحاذ : معذرة . (ينهض) فأنا لم آت هنا لكى أشكك فى عقيدتك أو إيمانك. فليكافئك الله على حسن ضيافتك. أما أنا فعلى أن أواصل رحلتى.

ماكورى : انتظر (ينصت إلى الطبول التى أصبحت على الأبواب) هذا طبال الكاهن. (تدخل ألو مسرعة) ألو ، أليست هذه هى دقات الطبول التى يدقونها تحية للكاهن؟

نعم. انه القاضى. انه هو، هو، فعلاً. أعدى المكان
لاستقباله أزيلى كل الأوراق(تبدأ فى تنظيف الحجرة
وترتيبها بسرعة. تأخذ سلة ماكورى وما بها من نباتات.
تستدير لتأخذ حاجياتها وتحملها خارج الحجرة. تهذب
فتيلة المصباح وترفع كل ما هو غريب من المكان).

ماكورى : ابحثى لنا عن البيرة فى الصندلة. القاضى يحب أن
يشرب شيئاً منها.

ألو : (فى حالة تدمر) ابعدى هذا عن هنا. . جهزى العشاء.
ابحثى عن البيرة. لماذا لا تحاول أنت أن تفعل شيئاً
وتساعدنى؟

ماكورى : أتريدى منى أن أكون سئ السلوك فأترك ضيفى وحيداً؟
(يأخذ بيد الضير ويقوده إلى مقعده) لا تهتم بهذه
الدجاجة النكدة. فهى تتصرف دائماً بعصبية كلما شرفنى
القاضى بزيارته. (يلتقط مقعداً بدون مسند ويحركه نحو
الركن الذى تجلس فيه ألو) من المحتمل أنه جاء ليقم
صلوات الشكر بمناسبة عودة ولدنا سالما . . . انه رجلنا
المقدس، خادم ثعبان المستنقعات وكاهنه (يضع الكرسي)
اجلس هنا. يجب أن نواصل حديثنا بعد خروجه.

(يقف الطبال الآن عند الباب. وقع خطوات تتقدم بين
الصفوف. يدخل الطبال أولاً. ينحنى فى اتجاه الخلف،
ثم يذق الطبول تحية للقاضى، ثم يدخل القاضى نفسه،
فى هيئة شخص ضخم الجثة فى حوالى الخمسين من

عمره، أجلس الوجه باستثناء بعض خصلات شعر اللحية حول ذقنه. حلق الرأس تماماً. يرتدى نوعاً من الإزار الأبيض الذي يتدلى إلى ما تحت ركبتيه أما باقى جسمه فوق الخصر فعارى تماماً. نصف أصابعه على الأقل بها خواتم. يتبعه خادمه الذى يهش عن وجهه الذباب بمنشة ذيل الحصان).

ماكورى : (يضع يده على صدره وينحنى) بيتى مفتوح لك دائماً أيها القاضي. فأهلاً بك ومرحباً (يضع القاضي يده على رأس ماكورى، وتسرع ألو إلى الحجرة وتركع أمام القاضي ليباركها أيضاً)

القاضى : (ينظر إلى الشحاذا الجالس، ثم يشير إلى الطبال كى يتوقف)

هل جاء اجويزى بصديق معه ؟

ماكورى : لا يا قاضى. هذا رجل غريب جاء إلى بيتى طلباً للإحسان. انه رجل ضرير.

القاضى : فلتحفظك الآلهة أيها الصديق.

الشحاذا : حماكم الله من كل شر.

القاضى : (يصاب بفزع) الله ؟ أهو قادم من الشمال ؟

ماكورى : من الشمال. جاء ماشياً على قدميه من بوكانجى.

القاضى : آه. من بوكانجى. (إلى الخادم) . إعط الرجل شيئاً

(يخرج الخادم كيساً ويتقدم نحو الشحاذا. وحين يصير على بعد مسافة قدم منه يقلب الشحاذا السلطانية التى معه

على وجهها فى هدوء، ويقف الخادم متحيراً وينظر إلى سيده فى انتظار أوامره. يتجه القاضى بنظره بعيداً ويحاول الخادم أن يعدل السلطانية لكن الشحاذ يقيها مقلوبة. ومرة أخرى ينظر الشحاذ إلى القاضى ، الذى أخذ يهتمهم ويدأ فى الكلام مع ماكورى - يعيد الخادم النقود إلى كيسه ويشد الخيوط ليغلق الكيس ثم يعود إلى مكانه) إحم . . . أين ولدك؟ سمعت أنه رجع من المدينة.

ماكورى : رجع . ثم خرج بعد الظهر ليرى . . . مزرعته . . . لابد

أن أصدقاءه القدامى أبقوه معهم لكي يواسونه قليلاً.

القاضى : طبعاً. إنه شئ محزن، لكنه ليس وحده الخاسر. هناك

من كانت خسارته أكبر. ومهما كان الأمر فإنه ربما جمع ثروة كبيرة من المدينة. أليس كذلك؟

ماكورى : لا أعرف . . . لم يخبرنى . . . ألا تجلس هنا؟

القاضى : (يجلس على الكرسي النوار) جميعهم جمعوا نقوداً. جميعهم

ماكورى : لعل وعسى ! أملئ الوحيد أن يكون قد جمع شيئاً. فهو فى حاجة شديدة لشيء يعتمد عليه.

القاضى : (يرت على ذراع الكرسي) ألم يرسل لك هذا الكرسي

فى ظرف أسابيع قليلة من وصوله إلى المدينة.

ماكورى : حصل . إلترم بكلمته. قال لى قبل أن يرحل : سوف

اشترى لك بأول مبلغ أحصل عليه واحداً من هذه

الكراسى التى تدور كالنحلة لكى تضع فيه زبائنك وتظل

تديره حتى يصيبهم الدوار.

- القاضى : (يدفع أصابع قدميه فى الأرض ليحرك الكرسي)
آى ، انه مقعد مريح .
- ماكورى : مريح حقاً . فأنا أجلس عليه حين لا أجد زبونا . انه
أفضل كثيراً من هذا الكرسي الصخرى . ألو . . .
- ألو : (قادمة)
- ماكورى : متى تقدمين لنا شيئاً نشربه ، أتريدون أن ننتظر حتى آخر
الليل؟ (يتجه إلى القاضى ليستأنف كلامه) وحين أحضر
هذا الكرسي فوق الماء ، أحدث ثقباً فى قاع القارب
وأوشك على الغرق . ولم يكن هذا كل ما حصل ، لأن
الحمال وقع فى وحل المستنقع وغاص فيه وأضاع وقتاً
طويلاً فى إخراجه . . . ألو!
- ألو : (تخرج قرعة مجوفة وعدد من الكئوس مصنوع من قرع
مجوف) خذ هذا . . لا داعى لتمزيق أمعاءك بالصراخ .
- ماكورى : (ياخذ القرعة منها ويصب المشروب فى الكئوس تحمله
ألو وتقدمه للضيوف . تنحنى تحية للقاضى وهى تقدم له
كأسه . ماكورى يشم اللىكر قبل أن يبدأ فى صبه)
آ . . آه! سوف تجد مذاقه لذيذاً أيها القاضى .
- القاضى : هلبقى وقتاً طويلاً فى التخمير؟
- ماكورى : بقى شهوراً وشهوراً . . . بعد أن عجنت لب القصب . .
- ألو : هل فعلت أنت هذا؟
- ماكورى : لو أعطيتني فرصة ، يا امرأة! كنت على وشك أن أقول إن
ولدى هو الذى عجن لب القصب قبل سفره للمدينة .

- ألو : (تنظر خارج الباب بينما تقوم بتقديم الشراب)
أتمنى لو يجرى . أتمنى لو يجرى سريعاً إلى البيت)
الدنيا ظلام والمستنقعات ظلام .
- ماكورى : (بقارغ الصبر) ها . ها . خذى هذا للطبال وتوقفى عن
القرقرة وإذا لم يأت ولدك سريعاً فهذه غلطته وسوف
نقضى على المشروب كله . ياه ! ربما اعتاد الآن على
شرب البيرة فى زجاجات مغلقة بدلاً من الاكتفاء ببيرة
القصب الصحية المخمرة فى رجاوى المستنقعات ذاتها .
- ماكورى : (تناول كل واحد منهم مشروباً ما عدا الشحاذ الذى رفض
أن يأخذ كأساً رغم محاولات ألو السخيفة لإغرائه . القاضى
يتنظر من ماكورى أن يأتى لكى يذوق له المشروب أولاً)
(يأخذ الكأس من القاضى) إذا كان وجهى لا يعكس
حقيقة أفكارى ، فليقتلنى السم فى الحال (يملا فمه بالبيرة
ثم يناوله الكأس ثانية)
- القاضى : فلتظللنا جميعاً حماية السماء . (يشرب ويمصمص شفثيه
ثم ينظر حوله فى الحجرة ويعلن بلهجة حادة .) لقد
توقف المطر .
- ماكورى : (يهز رأسه بعدم ثقة) لقد توقف المطر مراراً من قبل أيها
القاضى ، إنها مجرد هدهدة .
- القاضى : لا . لقد توقف نهائياً . فقد قرأ المنجمون فى قصرى
الطالع وأكدوا لى هذا . وقد أخذت السماء تتفتح :
وسوف تندفع السحابات القليلة الباقية نحو النهر .

- ماكورى : (يهرز كتفيه دون اهتمام) فلنشكر الآلهة.
- القاضى : توقف الفيضان. والنهر سوف يتراجع ويمكن لك أن تزرع محصولاً جديداً. لقد أوفيت بعهودى الآن.
- ماكورى : عهدك أيها القاضى؟
- القاضى : أجل . عندما أخذت الفيضانات تتدفق وتغرق الأرض وتملاها بالمستنقعات، أقسمت للشعبان أننى لن أحلق شعر ذقنى أو استحم حتى يتوقف المطر تماماً.
- ماكورى : (يسقط كأسه) لم يكن لدى أى علم بهذا. أهذا هو سبب زيارتك؟
- القاضى : طبعاً. ألم تخمن هذا؟
- الـ : (يخرج صابون الحلاقة) لحظة فقط.
- القاضى : لا ، أيها العجور . سوف أنتظر ولدك.
- ماكورى : تنتظر اجويزى ؟ على راحتك .
- لقد مضى وقت طويل منذ أن استعمل الموس لآخر مرة، وأتعشم ألا يكون قد نسى مهنته.
- القاضى : ليكن ما يكون، فان يده أشد ثباتاً من يدك.
- ماكورى : (يعيد وضع صابون الحلاقة) صحيح . صحيح . . . لا بد للإنسان من أن يشيخ فى يوم من الأيام.
- القاضى : هل خرج منذ وقت طويل ؟
- ماكورى : طول اليوم ولا بد أن يعود فى أى لحظة. لعله يشرب مع أصدقائه الآن . . . لأنهم لم يرونه طوال الموسم كله، ولا يريدون منه أن يعود على عجل . .

ألو : كان من واجبه أن يعود الآن. من من أصدقائه يمكن أن يحجزه كل هذا الوقت؟

القاضي : هل أحضر زوجته ؟

ألو : لا يريد أن يعرضها لمتاعب الطرق المليئة بالوحل ولا متاعب الرحلة الطويلة.

ماكورى : (باشمتران) آه ! اعتادوا على الحياة الناعمة.

ألو : أوه . اسكت لحظة . اجويزى نفسه كان محظوظاً لأنه

تمكن من الوصول إلى هنا . كان سيضطر للرجوع إلى أعطاه ظهره للنهر لولا وجود وازورى الذى لا يزال ينقل المسافرين بقاربه عبر النهر المتفخ السطح . فكل الصيادين الآخرين قد أوقفوا قواربهم وعلقوا شباكهم عليها .
(تدخل إلى داخل المنزل)

ماكورى : ألم أقل لك؟ بمجرد أن جاء الفيضان ذهب الشبان إلى زوجاتهم لكن وازورى لم يذهب! فقد طعن فى السن كثيراً وصار مثل السلحفاة العجوز . لكنه لا زال يمسك بالمجداف فى يده .

(يأتى الخادم ويهمس فى أذن القاضي)

القاضي : . (أي . نعم . . . كدت أنسى (شرب الكأس حتى آخر

قطرة وناولها لماكورى) لابد أن أذهب أولاً لبيت داروجا .

ابنه سوف يتم ختانه الليلة ويريدنى لكى أقيم له الصلاة .

سأتى هنا عند عودتى (ينهض والخادم يساعده)

ماكورى : على راحتك أيها القاضى . وإذا عاد اجويزى فسوف أطلب منه أن يستعد لحضورك .

القاضى : سوف ابعث رجلا لإحضاره (يحك ذقنه) هذا العش أخذ يجذب ذباب المستنقعات ، ولا بد أن أتخلص منه الليلة .
(يخرج ويستعد الطبال الذى يدق له الطبول إعلانا بخروجه ، وينحني إلى الخلف)

ماكورى : (جمع الحصر جانبا ليخلى له الطريق، ينظر خلفه والطبول تبتعد وتتلاشى بعيداً ثم يتنهد) يا له من يوم طويل يبدو أن العالم كله قد اختار هذا اليوم ليأتى إلى بيتى .

(يتوقف فجأة وكأنه تذكر شيئا) الخنزير كبير الكرش يقول إنى عجوز لا أقدر على حلق ذقنه . . . أنا طاعن فى السن . . . لماذا وهو أقدم منى سنا . انه فى عمر الثعبان نفسه . . . ياه! أتعشم أن يأتى اجويزى من الاحتفال مع أصحابه مخموراً . هيه . هيه وسوف نرى من يملك اليد الثابتة سوف نرى عندئذ من يخرج من هذا المكان بجرح فى ذقنه يتزف بالدماء . . . هيه . . .
(يتوقف ثانية- يفكر بعمق) أين كنت قبل هذا . . ؟ ألوا

ألو : (تدخل ويدها سلطانية ماء دافئ)
إذا أردت أن تخور فاذهب إلى المستنقع وتحدث مع الضفادع .

ماكورى : آه، هل هذا هو الماء؟ لا، لا . أحضره هنا
تعالى ، يا صديقى . . . تعالى هنا . من الأسهل لك أن
تغسل قدميك وأنت جالس على هذا الكرسي
(يقوده إلى الكرسي المتحرك) هل تدركه؟ لقد جلبت لنا
حسن الطالع .

الشحاذ : أنا ؟

ماكورى : نعم ، ألم تسمع ما قاله القاضى ؟ ان المطر قد توقف
تماماً وتوقف الفيضان . لابد أنك تحمل الحظ على
هذا العكاز .

الشحاذ : نعم . فأنا أشعر الآن برقة الهواء ، وأحس أن السحب
تنزاح من فوق رأسى . أظن أن أسوأ ما فى هذا الموسم
قد انتهى .

ماكورى : أتمنى هذا، فأنا لم أرى مثيلاً لهذا الموسم سوى مرة أو
مرتين فى حياتى .

الشحاذ : فلنكن شاكرين لوفرة الماء الموجود عندكم . لو كان لدينا
واحد فى المائة من هذا المطر الذى عندكم لما وجدتني
جالس الآن تحت سقفك .

ماكورى : هل يوجد جفاف حقا فى بلدكم ؟

الشحاذ : (يغرق فى الضحك) أسوأ من ذلك قليلاً .

ماكورى : الجفاف ؟ هل عانيت من الجفاف ؟

الشحاذ : (فى الوقت الذى أخذ فيه الشحاذ يتكلم، نرى ألو
تنبطح أرضها وتغسل له قدميه . وحين تنتهى من هذا

تجففهما ، ثم تمد يدها إلى برطمان فوق أحد الأرفف
وتبدأ فى دهنهما بنوع من المراهم .)

لقد اعتدنا على الجفاف . موسماً جفاف طويل متواصل
... . ولكننا اعتدنا عليه . حتى حين يتزل المطر فان
الأرض تسربه إلى شقوق ومسارب عميقة فى باطن
الأرض . لقد عرفنا كل هذا ، واعتدنا أن نعيش على
الصدقات حتى جاء يوم منذ عام أو أكثر . (لم يعد هنا
سوى رجرجة الماء الرقيقة فى السلطانية . لقد شد
ماكورى مقعد إلى يسار الشحاذ وأخذ يتطلع إليه .)

ثم جاءنا المطر غزيراً بصورة لم نعرفها فى حياتنا ،
وحفظت التربة الماء ثم أخذت تعطى أوراقاً هنا وهناك
... . حتى شجرة الكولا التى توقف نموها منذ البداية
بدأت تنمو من جديد ، وكذلك نبتت عيدان الذرة البرية .
وظهرت حزم من أعشاب الفيل نبتت من البذور المدفونة
والمنسية من مواسم سابقة وأهم من هذا كله ، أن
الأمل ابتداءً ينبت فى قلوب الناس جميعاً . الحقيقة أن
الأرض ظلت قاحلة لأجيال حتى أنها لم تدر حبوباً أبداً
طيلة عمر شيوخ القرية . لم نعرف شيئاً سوى جفاف
التربة ، قشور التربة الجافة ، سحبات التراب حتى فى
حالة سكون الريح التى كانت تتشر حولنا لمجرد أن
صقراً قد نفّض جناحيه على مقربة من الأرض أما
الآن فقد بدأنا ننعم برائحة الليمون ، ونتحسس

سعف نخيل الصحراء الذى لم تكن نعرفه . . . لم تكد الفكرة
تولد حتى شرعنا فى العمل قبل أن تغير الأرض رأيها
وتترك الماء يتسرب . هجرنا التسول وأخذنا نمشى فوق
هذه الأرض . الفتوس فى أيدينا وما أقل هذه الآلات!
لقد مضى على القرية زمن طويل لم نمارس فيه الزراعة
فلم يكن هناك أكثر من حفنة من الفتوس، فأخذنا
العكاكيز ودفعناها إلى باطن الأرض. وجعلنا للخوازيق
أسنانا حادة وأخذنا نضرب بها الرمال حتى أدميناها.
وبدا لنا الأمر وكأن السماء قد فرحت بعملنا لأن بركاتها
جاءت وافرة وسخية. وأظهرت حسن نواياها إلى
جانبنا، فجاءت الأمطار حين أردناها، وأشرقت الشمس
وبدأت البذور تنضج.

(يدخل اجسوزى فى هدوء ويقف عند الباب دون أن
يلحظه أحد).

لم يستطع أى شئ أن يبعدنا عن الحقول منذ أن بدغت
فيها البراعم وظهرت على سطح الأرض. وظللنا طيلة
شهور انتظار المحصول، ندور حول نباتات لسان الحمل
ونحك جلدنا فيها حكاً خفيفاً بحيث لا تمس البراعم
الصغيرة بأى ضرر. كانت هذه أعظم اللحظات التى
اقتربنا فيها بعضها إلى بعض . . . إذ تحولت القرية إلى
عشيرة، والعشيرة إلى أسرة واحدة. هذه الأسرة أخذها
الله فى إحدى يديه الكبيرتين وعجنها مع طين الأرض.

أحببنا وقع أقدام البشر كأن حفيف أنفاس الإنسان هو
الذى ينفث الحياة فى العجائب الدنيا النابتة من حولنا،
حتى أننا نسينا التسول، وعشنا على روعة هذا الميلاد
الجديد للأرض ، مستبشرين برائحة خيرها الوفير . . .
وفجأة تكشف لنا الأمر، فإذا هذا كله ليس إلا فعلاً من
أفعال الكيد والنقمة الم تكن الوليمة من أجلنا - بل
كانت معدة للجراد.

- ماكورى : (لا اراديا) الجراد !
الشحاذ : جاءت أسراب الجراد وحطت فوق الزرع . فى ظرف ساعة
أو ساعتين عادت القرية إلى حالتها العادية قاحلة كما كانت .
ألو : (فى أثين) أى - أى أى ، أى - أى أى .
ماكورى : (يدفن رأسه بين يديه)
الشحاذ : فخرجت رأساً من بيتى نحو النهر . وعندما كنت أسأل
أى سائر غريب فى الطريق، صديقى ، وجهتى جهة
النهر ، فيسألنى : أى نهر تعنى ؟ فأقول ، أى نهر ،
أى مجرى ماء ، وجهتى نحو البحار ذاتها، ليكن هناك
ماء ، لأثنى ستمت حياة الجفاف .
ماكورى : أى - أى أى ، أيدى الآلهة ليست متساوية ، وهداياهم
تصير عبثاً على كاهل أل . . .
(ألو التى انتهت من عملها الآن ، تأخذ السلطانية
وتنهض، وتفاجأ برؤية اجويزى، وتسقط السلطانية من
يدها نتيجة المفاجأة) .

- أبو : ولدى !
- ماكورى : إحم ؟ أوه، أوه، أخيراً رجع ولدك (يستيقظ فجأة على صوت السلطانية التى سقطت فيصبح) ولكن أهذا سبب يجعلك تغرقين المنزل بالماء؟ اسرعى الآن وجففيه بدلاً من الهبل والطيشة مع ولدك، تعالى هنا يا اجويزى . تعالى واجلس .
- الشحاذ : (ينهض) ولدك ؟ أليس هو الابن الذى كنت تتحدث عنه ؟ (يبحث الشحاذ عن مكانه ويتحرك خارجاً من الكرسي يجلس اجويزى فى غير مبالاة بما حوله .)
- ماكورى : ما الذى أخرّك ؟
- اجويزى : لا أحد ، ذهبت أتمشى وحدى .
- ماكورى : طول العصرية ؟ (يهز رأسه) هل تريد أن تقول يا ولدى (بقلق) أنك بخير؟
- أبو : (تأتى إلى الحجرة وفى يدها خرقة . تسمع آخر سؤال) أليس هو بخير؟ ماذا حدث له ؟
- ماكورى : لا شئ . انه بخير . مجرد سؤال سألته عن حالته .
- أبو : (راكعة على ركبتها، تبدأ فى تمجيف الأرض) كيف خاله الآن؟
- اجويزى : (دون أن يكشف عن مشاعره) مسرورا برجوعى إلى البيت . مسرور بوجودى بين أهلى . أليس هذا هو ما يجب أن يشعر به كل إنسان راجع إلى بيته ؟

- ماكورى : (بعد مراقبته لحظة) رأيت المزرعة؟
- ولدى ... لا تقسو على نفسك إلى هذا الحد. لا يوجد
(... يهز رأسه فى بأس وينظر لألو وهى لا تزال تنفض
الأرضية)
- أسرعي يا امرأة ! هلبقى الرجل بعد كل هذا التجوال
دون عشاء؟ (تلهث ألو)
- اجويزى : لا. لا تشغل نفسك. لا أريد عشاء.
- ماكورى : لكنك لم تأكل شيئاً طوال اليوم.
- اجويزى : لقد أخذت نصيبي من وليمة الاستقبال. هناك فى
المزرعة حيث وجدت القول والقمح قد غاص فى طين
المستنقع.
- الشحاذ : سيدي ، سوف تنمو هذه الحبوب مرة ثانية.
- اجويزى : (ينظر إلى الشحاذ وكأنه يراه لأول مرة)
من أنت؟ ولماذا تدعونى سيداً ؟
- الشحاذ : أنا رجل جوال. متسول بحكم المولد والخط. لكنك
تملك مزرعة. لقد مررت بالمزرعة ووقفت فوق هذه
الأرض الطيبة ، حيث تلتصق التربة بأصابع الأقدام مثل
عجينة الصلصال ، لكنها تحتاج إلى أصابع شخص
عايش الجفاف. وصار جلده مثل ورق البرشام . سوف
أكون عبداً عندك . سأعطى نفسى لك وأخدم الأرض
من أجل مصلحتك . أشعر أننى قادر على أن أجعلها
تعطى ما لديها من خيرات كالطفل المطيع.

اجويزى : (يتقل بعينه بين أمه وأبيه ماکورى الذى يهز كتفيه) من أين جئت يا رجل؟

الشحاذ : من بوكانجى .

ماکورى : (وقد استعاد حالته) بوكانجى . نعم بوكانجى . لقد سمعت عنها . سمعت عنها . (بدأت طبول القاضى تدق مرة أخرى خارج المسرح)

ماکورى : انه القاضى . لقد نسيته يا ولدى . كان القاضى هنا . وهاهو الآن يريد منك أن تخلق له شعر ذقنه الليلة .

اجويزى : هذا هو ؟

ماکورى : نعم . لقد توقف المطر الآن ، وحققت الآلهة ما تعهد به . كان يريد منى أن أخلق له لكنى قلت له : أيها القاضى ، إنني ما زلت عفاً وقادراً لكن أصابعى تهتز قليلاً من آن إلى آخر وأنت جلدك ناعم رقيق .

اجويزى : طبعاً . لكن أليس من الغريب أن يكون جلده رقيقاً ناعماً ؟ أليس من الغريب أن يظل جلده ناعم الملمس لا يبدو عليه تقدم السن؟

الشحاذ : قل لي يا سيد . هل هو ممتلئ الجسم بدين ؟

عندما سمعته يتكلم أحسست بضخامة حجمه .

ألو : ولدى ، ولدى ، قل كلاماً طيباً عن صاحب القداسة .

ماکورى : (يتهته علامة الضجر والتذمر) ألم تعلمك المدينة شيئاً مفيداً؟ ألم نقدم لك خيراً أبداً ؟ .

الشحاذا : سيدى ، هل حقا ما يقولون أنك تتكلم بالسوء عن صاحب القداسة لأن قلبك ما زال متعلقا بالمدينة؟

اجويزى : لماذا ؟ وما شأنك أنت ؟

الشحاذا : من حق العبد أن يعرف نوايا سيده ، وعندئذ يعرف كيف يخدمه بإخلاص . (ما زال اجويزى يحملق فى ذهول إلى الشحاذا)

الشحاذا : هل تخدم الثعبان ، يا سيدى ؟ هل تؤمن بما يؤمن به الرجل العجوز - انه من غير الممكن استعادة الأرض أو تطهير المستنقعات العفنة ؟

اجويزى : أنت عبد غريب الأسئلة؟ فما شأنك بهذا ؟

الشحاذا : حتى العبد يمكنه أن يعرف مملكة سيده وحدودها .

اجويزى : أنت تعرف هذا فعلاً .

الشحاذا : أنا عبد حر . أقدم نفسى طائعاً مختاراً . لقد أعطيت دون أن أطلب . غير أننى لا بد أن اعرف من ذا الذى سأخدمه ، كي اخدم بلا حدود .

اجويزى : اخدم من تشاء فهذا لا يخص اجويزى .

الشحاذا : هل يستمتع الكاهن بحياة طيبة ناعمة ؟ هل يحصل الثعبان على الأمن والغذاء ؟

اجويزى : يمكن لك أن تعرف بنفسك ، أفخاذه مثل أكياس الجلد المليئة بزيت النخيل .

(يضحك الشحاذا ويميل برأسه إلى الخلف . وهى المرة الأولى التى يفعل فيها هذا ، وينعكس تأثير ذلك مباشرة

على ماكورى وآلو اللذين يحملقان فيه بدهشة كبيرة. أما
إجويزى فينظر إليه نظرة عادية).

اجويزى : العبد الكسول هو الذى يضحك أمام سيده.
الشحاذ : كيف يتغذى الثعبان فى أيام المجاعة والقحط ؟ هل
يعيش على الأسماك السامة ؟ هل يشرب رغاوى
المستقع ؟

ماكورى : (يرنجف غضباً) حاذر يا رجل . . فقد وصلت حدود
الكفر. وهذا يتجاوز كرم الضيافة عندنا.

الشحاذ : عفواً اغفر لى جرأتى . فالسيد هو الذى يجب أن يسأل
وليس العبد. (يتحسس طريقه إلى الركن الأخير ويظل
واقفاً)

اجويزى : (وهو يفكر) آى . صحيح . صحيح . لكننى رأيت آتياً
إلى هذا البيت فاستدرت وسرت بعيداً ، عدت إلى
الثعبان الذى قضيت طول فترة الظهيرة أتحدث معه.

ماكورى : عمن تتكلم ؟ ماذا فعلت ؟
اجويزى : عن القاضى ، رأيت حين دخل هذا البيت فعدت أدراجى
وواصلت سيرى بعيداً بين المستنقعات.

ماكورى : أفعلت هذا ؟
اجويزى : نعم ، فقدت الثقة بنفسى .

ماكورى : أنت ، ولماذا لا تثق بنفسك ؟ فما الذى فعله لك القاضى ؟
اجويزى : لا اعرف . فى هذه اللحظة لا اعرف ربما فعل خيراً انه

عاد فلعله يشرح لنا . فقد يكشف لنا كل ما يبدو مظلماً

وعصيبا . حين واجهت قسوة المدينة لم أشكو . حين رأيت عداوتها صريحة وعارية قبلتها . حين رأيت نصلها يمزق صلوات الرحم ويقطع جميع الروابط والعلاقات ويدفع بالأخ لمعاداة أخيه

ألو : (بسرعة) إذن ، قابلته ؟ وجدت أخاك فى المدينة ؟

اجويزى : أنا ؟

ألو : صمتك لا يخدع أحداً يا اجويزى . هل تظن أننى لم أكن اعرف طيلة الوقت ؟

اجويزى : انه ميت . ألم تقولى مراراً وتكراراً انه مات ؟

ألو : أي ميتة مات هو ؟ هذا كل ما أريد أن أعرف . فقد تقول الأم هذا مرات كثيرة وتغفر لها خطيئة الكذب على نفسها - حتى فى لحظة طرح السؤال . لكنه ما يزال ولدى يا اجويزى ، انه أخوك التوأم (يظل اجويزى صامتا)

ألو : لقد تقدمت فى العمر بدرجة لا تسمح لى بزيارة قبر أخيك . وضاعت قوتى فلم أعد أقدر على البحث عنه وإعادةه للحياة . أريد أن اعرف فقط . . . اجويزى ، هل وجدت ولدى ؟ (بعد لحظة يومئ اجويزى برأسه إيماءة بطيئة)

ألو : دعني أسمعها من بين شفتيك ، وعندئذ أعرف أن عيناى لم تخدعنى . هل ما زال ولدى حى

اجويزى : (فى غاية التعب) انه حى يرزق .

- ألو : (تومئ برأسها) انه حى يرزق . كيف يرضى أن يتنفس
هواء غريباً . ربما هناك شئ يجعل الناس ينسون ! ماذا
لو عاش مكتفياً بنفسه فقط . أيعنى انه حى يرزق ؟ لا
أستطيع أن اسأل كثيراً .
- ماكورى : (بلهجة عادية) هل هو بخير ؟
(يومئ اجويزى برأسه)
- ماكورى : (من الواضح انه لا يعرف كيف يتصرف . يطرق وعيناه
إلى الأرض ، حيث ينظر إلى اجويزى ببطء وفى تردد)
هل . . . هل قابلته كثيراً ؟
- اجويزى : عشت فى بيته فترة من الزمن .
- ماكورى : (يصرخ فى ألو التى تتحرك بعيداً) هل سمعت هذا ؟
أيها الغراب العجوز العنيد ، هل سمعت هذا ؟ هل كان
. . . هل . . . ؟ قلت انه كان فى صحة طيبة ؟
- اجويزى : فى حالة أفضل منك ومنى وفى ثراء أوسع ألف مرة .
- ماكورى : هناك (يصرخ ثانية) هل سمعتى ؟ ألم أقل هذا ؟ (بثقة
أكبر) كيف جمع ماله ؟
- اجويزى : فى تجارة الأخشاب . انه يقطع الأخشاب وينقلها عائمة
على سطح الماء . لقد أصبح تاجراً كبيراً وثرياً .
- ماكورى : ألم يتحدث أبداً عن أبيه ؟ ألم يذكر بيته ؟
- اجويزى : أوشيكي مات بالنسبة لك وبالنسبة لهذا البيت ، ولا
داعى لاستحضار روحه .

ماكورى : (يقف متحيراً ثم يتفجر فجأة) ماذا فعل يا ولدى ؟ ما الذى حدث له فى المدينة ؟

اجويزى : لا شئ أكثر عما يحدث لكل وافد جديد إلى هذا السباق . فالمدينة تتصب برأسها فى الهواء ، وترفس المغامر بسيقانها النحاسية فى عمق دبره .

ماكورى : وأوشيكى ؟ هل كان على صهوة الحصان المرفوس ؟
(بصمت اجويزى)

ماكورى : هل ركلك أخوك ، يا اجويزى ؟ تكلم يا ولدى . ما الذى حدث بينكما (بصمت اجويزى مرة ثانية وعندئذ)

اجويزى : إن الجروح تلتئم سريعاً إذا تركت مغلقة . وما حدث بيننا شئ لا يستحق أن نتذكره . ألا يكفى أني قلت فى نفسي أخيراً ... لم يزل لى مكان ، بيت ، وحتى وان كان بين المستنقعات ، سوف أعود إليه . وعندى قطعة صغيرة من الأرض التى تمردت على ما حولها من البوار والخراب ويمكنها أن تدر قليلاً من الثمار لمن يطلبها بذرت قبل أن ارحل إلى المدينة البذور فى هذه الأرض . والآن جاء وقت الحصاد وأوشكت ثمار الكولا أن تتفجر بالامتلاء ... فعدت يحدونى الأمل ، وفى قلبى عزاء . عدت واثقا ثقة الإنسان الذى عاش مع أرضه وافلحها بكل إخلاص .

ماكورى : هذه إرادة السماء

اجويزى : لم يخطر لى أبدا أن المزرعة قد خزلتني خذلانا تاما ودقت آخر اسفين فى خاراتى المتوالية.

(ترتفع طبول القاضى وتصبح مسموعة بصورة قوية)

الشحاذ : سيدى ، أظن أن الشعبان يقترب من هنا .

اجويزى : إني اسمعه أيها العبد . إني اسمعه

(يصل فريق القاضى إلى الباب وماكورى يسرع ليجمع الحصر جانبا ، ويدخل الفريق كما دخل من قبل . تاتى ألو ثانية وتنحنى للتحية)

القاضى : هل عاد ولدك ؟ آه ، اجويزى . يسعدنى أن أراك ثانية

(ينفض اجويزى بغير استعجال . يحاول القاضى أن

يباركه لكن اجويزى يتجنب هذا ، كما لو كان صلبة)

يسرنى أن أراك سالماً وفى خير حال . (يجلس القاضى

فى الكرسي) آه ، ما الذى يشغلك ؟ كان الطفل يصرخ

بصوت مرتفع يكفى لإغراق جميع الضفادع فى المستنقع .

ماكورى : (ينحنى نحوه . . . والقسوة تعلو وجهه) هل حدث هذا

أيها القاضى ؟ هل انتقم الطفل لنفسه ؟ هل اخذ بثاره ؟

القاضى : أوه ، أجل ، لقد اخذ بثاره ، واغرق المعالج بطرطشة

مفاجئة .

(ماكورى يرقص فرحاً ، ويضحك بطريقة شيطانية)

القاضى : ليت الأمر انتهى عند هذا الحد . واسأل عن الأم الحمقاء !

بمجرد إن سمعت صراخ ابنها أخذت تحاول الخروج من

محبسها وتصل إلى الطفل .

- ماكورى : ولوث ولدها!
- اجويزى : شئ مذهل ، أليس كذلك ؟ لا يمكن ابدأ الثقة بالامهات
... ويظن انهن قد تبحن فى النهاية !
- ماكورى : (يشد أصابعه ويقطعها فوق رأسه) فلتمنع الآلهة هذا !
- القاضى : لقد منعت . وأصبح على أن أظهر الولد وأحله من
جريمة التلوث. هذه حالة الختان الرابعة التى يحدث فيها
هذا.
- ماكورى : افضل شئ هو إخراج الأم من المنزل
- اجويزى : أتظن انهم لم يجربوا هذه الطريقة ؟ من الصعب نقل
الأمهات من البيت . . . والأسهل هو تهدئة الأطفال .
- ماكورى : هذا حقيقى . النساء كلهن من فصيلة متعطشة للدماء
... ويسعدن بسماع الطفل وهو يصرخ ويشن من الألم .
ثم يتعانقن ولسان حالهن يقول: سوف أخدمك أيها
الصغير خدمة مخلصه ، بعد أن عرفت الآلام التى
عانيتها عند ولادتك .
- القاضى : آه ، ذلك كل ما فى الأمر . . . على أى حال . انتهى
هذا كله الآن . . . انتهى وانتهينا منه . (يهمهم بنظرسة
ويلتفت إلى اجويزى) وكيف حال المدينة أيها الرجل
المحترم ؟ هل كسبت مالا كثيراً يا اجويزى ؟
- اجويزى : لا شئ . . . أين تريدنى أن أحلق أيها القاضى ؟
- القاضى : (مرتبكاً) أين ؟
- اجويزى : الرأس أو الذقن ؟

- ماكورى : (يلتقط أنفاسه ثم يحاول أن يبدو عادياً فى لهجته) لا تشغل بالك أيها القاضى . إنه مجرد مزاح من أهل المدينة .
- القاضى : آه . آه . الذقن . . . احلق اللحية يا إجويزى .
- اجويزى : (يبدأ فى تحضير عدة الحلالة) هل ربطت نفسك بعهود أخرى أيها القاضى ؟ هل هناك متع أخرى امتنعت عنها إلى أن توقفت الأمطار ؟
- القاضى : هو . . . هو . . فى الواقع نعم ، أقسمت ألا ابل جسدى أو استحم .
- اجويزى : آه . هل حبست نفسك داخل البيت ؟
- القاضى : لا أبدا . كان على واجبات لا بد أن أقوم بها . فالناس لا زالوا يموتون ، كما تعلم . والأمهات ما زالت تلدن أطفالا .
- اجويزى : وكانت الأمطار تنزل فى أثناء ذلك ، غالباً دون توقف .
- القاضى : نعم ، حدث هذا .
- اجويزى : وربما خرجت مرة أو مرتين فى المطر . . . ؟
- ماكورى : (بسرعة) إجويزى . . . أنت . . . أنت . . . كنت توشك أن تحكى للقاضى عن المدينة الكبيرة .
- اجويزى : أنا ؟
- القاضى : آه ، نعم . خبرنى عن ذلك المكان . هل تسير أحوال التجارة والعمل هناك بطريقة حسنة كما يقولون ؟
- اجويزى : بالنسبة لبعض الناس .

- القاضي : وأنت ألم تنجح فى عملك ؟
- اجويزى : لم يزد شيئاً عما فعلته المزرعة بى .
- القاضي : هيا الآن يا إجويزى وتكلم أنا لا أحاول الحصول على وعد منك بتقديم ثور مثلاً كنوع من الأضحية ، ألم تجمع مالا ؟
- اجويزى : لا . لم يحدث .
- القاضي : أرى أنه فى حاجة إلى الإقناع . . . اعترف لى بأنك جمعت من المال ما يكفى لشراء القرية - بناسها وقطعانها جميعا .
- اجويزى : (يضع الطاقيّة فوق رأس القاضي) لا . لم أجمع شيئاً . أيها القاضي .
- القاضي : آ . آه . انهم جميعا متواضعون . جمعت قدرا قليلا إذن ؟
- اجويزى : لم اجمع شيئاً على الإطلاق
- القاضي : (ينظر إليه بقسوة ، متزعجاً من أسلوب اجويزى ، فيتكلم بعصبية ،) حسنا لا تهتم . بعض الناس تأتيهم الثروة سريعاً ، وبالنسبة للبعض الآخر فإنها تبطئ قليلاً . لكن دورك سوف يأتى سريعاً يا إجويزى ، لن يطول انتظارك .
- اجويزى : اخشى أن أكون قد أخذت دورى فعلا ، لقد خسرت كل شئ كل مدخراتى ، وموقفى كرجل ، وغرقت فى الديون .

- القاضي : مستحيل !
- اجويزى : هل أخبرك عما دفعته كضمان ؟ أتحب أن تعرف أيها القاضي ؟
- القاضي : أتمنى ألا تكون زوجتك الجميلة (وهو يقهقه) لقد لاحظت أنك عدت بدونها.
- اجويزى : لا . يا صاحب القداسة ، لم تكن زوجتى . لكن ما قدمته يتشابه كثيراً مع ذلك ، لقد رهنت محصول مزرعتى .
- ماكورى : ها ؟
- ألو : اجويزى ، ولدى المسكين .
- القاضي : (ضاحكا) والآن ماذا تظن بنا ؟ وهل هناك فى المدينة من يدفع ماله على مزرعة لم يرها أبدا ؟ هل هم بلهاء إلى هذا الحد - أقصد رجال الأعمال من أصحابك ؟
- ألو : أوشيكى
- ماكورى : ولدى ، لحملك ودمك ؟
- (تظل الو تحملق فى اجويزى بضعة لحظات ، ثم تهز رأسها فى حيرة تامة ومطلقة . تدور حوله ببطء ثم تدخل إلى داخل البيت بثاقل أكثر)
- اجويزى : (بنفس قسوته الهادئة) انتظرى يا أماء . لم اقل لك كل شئ (اخذ يغطى وجهه القاضي برغاوى الصابون)
- ألو : عرفت ما يكفينى . (تتوقف دون أن تلتفت حولها) لكننى لم أعد افهم شيئاً . أشعر بالتعب يا بنى ، وأفكر فى الذهاب إلى النوم .

- اجويزى :** ألا تحيين أن تسمعى أخبار زوجتى؟ ألا تهتمين بالطفلة البسيطة غير الفاسدة التى توددت إليها نيابة عنى ؟
- اجويزى :** (دون توقف) أبى ، قل لى ، هل أخى أوشيكي أفضل منى فى شئ ؟
- ماكورى :** لا ، يا ولدى. كل ما هنالك أن قلبه أشد توافقاً مع حياة المدينة.
- اجويزى :** لكتنا أخوان توأمان ، ورغم ذلك ، فإنه نظر إلى زوجتى ، وذهبت هى إليه من تلقاء نفسها . . . أخبرنى يا أبى ، هل من السهل إغراء النساء بالمال هكذا ؟ وهل النساء جميعاً من صنف واحد ؟
- ماكورى :** أمك ألو كانت مختلفة . لقد أدارت رؤوس رجال كثيرين وظلت على حالها لم تتأثر بشيء.
- اجويزى :** شكراً لك يا أبى. والآن أين هذا الغريب الذى يود أن يكون عبداً عندى ؟
- الشحاذ :** هنا يا سيد.
- اجويزى :** انتم معشر العميان تتمتعون بموهبة أكبر من حكمة البشر. فقد عرفت من صوت القاضى انه ضخم الجثة بدين . . . اثبت يا كاهن المستنقعات ، فالشفرة حادة ويذى تهتز . . . هل ما زلت أنا موضع اهتمامك أيها العبد ؟ لقد استمعت إلى ؟ ألم تجد فى صوتى دليلاً يكشف لك عن الشئ الذى ينقصنى ؟ أليس فى صوتى شئ يخبرك عن السبب الذى يدفع العروس إلى هجر فراش زوجها بعد أقل من نصف موسم ؟

- الشحاذ : على أن أتلص الإجابة فى صوت العروس
- اجويزى : بالحكمة تكلمت. أنت تملك من المواهب ما يجعلك عبداً صادقاً.
- ماكورى : اجويزى يا ولدى ، أنت تتكلم بكلام غريب. فما الذى يدور فى رأسك ؟
- اجويزى : مجرد لعبة من لعب الأطفال ، يا أبى . مباراة فى حل الألغاز. وقد أجبت أنت عما يخصك ، وكذلك فعل عبدى.
- القاضى : وأنا مستعد.
- اجويزى : معك يا صاحب القداسة، فلا بد لأسئلتى أن تكون غير مباشرة ، ولأنك تتكلم بلسان الآلهة فسوف تقدم حلولها جميعاً.
- القاضى : كما قلت لك من قبل فانى مستعد.
- اجويزى : من الذى يجب عليه أن يسترضى ثعبان المستنقعات ؟
- القاضى : طبعاً.
- اجويزى : من الذى يأخذ عطايا الناس ، ويقدمها لهذا الوحش الشره حتى يسد بلعومه وينظر بعين الرضى لما يقدم له من أضحيان.
- القاضى : انه القاضى أيضاً.
- اجويزى : (تشتد كلماته حدة وسرعة) على من تعتمد الأرض من اجل توفير الخير لهذا الوحش الزاحف ؟
- القاضى : على القاضى

- اجويزى : قل لى هذا أيها الكاهن . اجب بكلمة واحدة فقط .
- القاضى : القاضى .
- اجويزى : هل يمكنك أن ترى قناعى ، أيها الكاهن ؟ وهل هو من هذه القرية ؟
- القاضى : نعم .
- اجويزى : هل زرعت الأشجار فى هذه القرية ؟
- القاضى : نعم .
- اجويزى : هل . تغنى مع الأشجار الأخرى ؟ هل تصرخ مع الصارخين ؟ هل تفلح المستنقعات وتمهدا للزراعة مع باقى افراد القبيلة ؟
- القاضى : نعم .
- اجويزى : لكى لا يتقيأ الشعبان فى الموسم الخطأ ويغرق الأرض ، وحتى لا يفتح فمه فى اللحظة الخاطئة ويزدرد أحدا من السائرين بغير حذر . ألم اقدم معيزى للكاهن ؟
- القاضى : نعم .
- ماكورى : اجويزى يا ولدى . يصعب على الإنسان أحيانا أن يرضى حراس الهواء .
- اجويزى : فلتهدأ يا أبى . وهل كان يقدم هذه العطايا بدوره للشعبان ؟
- القاضى : قدمها .
- اجويزى : وقدم كل شئ تسلمه من الحبوب حتى الثيران ؟
- القاضى : كل شئ .

اجويزى : العترة والديك الأبيض اللذين سلمتهما له قبل رحيلى
عن القرية.

القاضى : كل شعرة وكل ريشة من هذه الحيوانات.

اجويزى : وهل أوضح له - أن هذه القرابين هى من عندى أنا ؟

واننى أقدمها طمعاً فى أن تنشر السماوات حمايتها

على وعلى بيتى ، على أمى وعلى أبى ، وعلى زوجتى

وأرضى وعلى أمتعتى الشخصية ؟

القاضى : ورددنا جميع الصلوات.

اجويزى : منذ ذلك الحين بدأت أفلح أرضى ، ألم أعط لإله التربة

نصيبه العادل ؟ ألم أحضر باكورة العرس إلى المعبد

وأصب أول قطرات الزيت على المذبح ؟

القاضى : حدث ويا انتظام .

اجويزى : وحين بارك الكاهن الزواج ، وعقد الرباط المقدس ، ألم

يعدنا بحياة زوجية مديدة ؟ ألم يعدنا بالأطفال الكثيرين ؟

ألم يعدنا بالحياة السعيدة ؟

(فرغ اجويزى من حلق ذقن القاضى كلها ولم يبق سوى

بقعة صغيرة من رغاوى الصابون ، لكنه يظل واقفاً

واحدى يديه تحيط بلغد القاضى - ويمسك بالوس فى

يده الثانية فوق الجانب الآخر من وجهه بدون مبالاة)

اجويزى : (ببطء واشمئزاز) لماذا أنت عمتلى الجسم أيها القاضى ؟

(الطبال يحمق فيه وبعد تردد نراه يسرع إلى الخارج ،

ثم يتحرك نحو الباب)

ماكورى : (يطلق أصابعه حول رأسه) فلتغفر السماء هذه الكلمات التى خرجت من فمه هنا الليلة . ولتنبذ الأرض هذه الحماقة التى نطق بها ولدى .

اجويزى : أنت راقد تتمدد فوق هذه الأرض أيها القاضى ، وتختق أنفاسها بين تلافيف الثعبان .

القاضى : ولدى استمع إلى ...

اجويزى : افترض أننى ذبحت العجل المسمن ، فهل تظن أيها القاضى ، أن الأرض سوف تتنفس ثانية بالحياة ؟ بل افترض أننى ذبحت كل أفراد القطيع وضحييت بكل ما املك من الخير ، هل يمكن أن يغير ذلك من حياتنا شيئاً ؟ هل يمكن أن يغير من مصائرنا وأقدارنا شيئاً ؟

(الخادم أيضا يجرى إلى الخارج)

القاضى : (بصوت مختق) ماكورى ... كلم ولدك .

الشحاذ : سيدى ... سيدى ...

(فجأة يحلق اجويزى بقعة الصابون بضرية سريعة تجعل القاضى يرتجف ، ثم يتركه ويلقى بالشفرة فوق الطاولة ، يتحرك القاضى سريعا فيمزق القوطة من حول عنقه ويتجه نحو الباب)

القاضى : (يلهث) سوف تدفع ثمن هذا ... أقسم أننى سوف أجعلك تدفع الثمن ، أنتظن انه فى مقدورك أن تستحمر القاضى . أنتظن أنك تستطيع أن تصب كفرى فى أذنى وتفلت دون عقاب .

- اجويزى : اخرج سريعاً أيها القاضي . (يهبط فى الكرسي) وفى المرة القادمة التى نحب أن تحتفل فيها بتوقف المطر ، لا تنتقى حلاقاً تعفنت محاصيله فى المستنقع .
- القاضى : سوف تدفع الثمن . . اقسم لك ستدفع ثمننا باهظاً (يلقى بفروطة الحلاقة ويخرج)
- ماكورى : ولدى ، ما الذى فعلته ؟
- اجويزى : أعرف أن الفيضانات يمكن أن تأتى مرة ثانية ، وان المستنقعات سوف تسخر من محاولتنا . اعرف أن بإمكاننا أن نطعم ثعبان المستنقعات ونقبل أقدام الكاهن - ولكن البخار سوف يتصاعد ويفسد سنابل القمح .
- ماكورى : سوف أخرج وراءه وإلا فإنه سوف يحرض أهل القرية ضدنا (يتوقف عند الباب) اجويزى هذا بيتك ، ولن أطرده منه أبداً ولو من أجل إرضاء العالم كله . لكن الأفضل لك أن تذهب إلى المدينة حتى ينسى الناس هذا الموقف . (يخرج)
- الشحاذ : (بهلوء) سيدى . . . سيدى . . . يا سفاح الثعابين والحيات .
- اجويزى : (بصوت يغلب عليه التعب) لا أعرف لماذا اندفعت إلى هذا الحد .
- الشحاذ : ماذا ، يا سيدى ؟
- اجويزى : هل تظن أننى أستمد قوتى فقط من اليأس ؟ أم أن هناك شئ من الرغبة فى إثبات ذاتى .
- (يظل الشحاذ صامتا)

اجويزى : صديقك البدين الفظ خرج . . . لكن هل سيظل بعيداً عنا ؟

الشحاذ : اعتقد أن الرجل العجور كان على حق . يجب أن تعود إلى المدينة .

اجويزى : وما للفائدة من استبدال مستتقع بآخر ؟
الشحاذ : سوف آتى معك لأكون فى صحبتك ، وإذا دعت الضرورة فسوف أتسول من أجلك .

اجويزى : (يحملق فيه ، ويهز رأسه ببطء)
أى صنف من الناس أنت ؟ وما الذى يجعلنى مستحق كل هذا منك حتى تتسول من أجلى ؟
الشحاذ : جعلت نفسى عبداً لك ، وهذا يعنى أن أتقاسم معك المصاعب .

اجويزى : إننى فى شدة التعب ويصعب على أن أفهم هذا الأمر .
أظن أننا فى حاجة شديدة إلى النوم . فهل هياؤا لك مكانا لتنام فيه ؟

الشحاذ : هل ستأخذنى معك إلى المدينة ؟
اجويزى : لا ، يا صديقى . أنت تحب هذه الأرض . وتحب أن تجرفها وتعرف تربتها بيديك . أنت تحلم بالعثور على حواف مشقوقة ومرتفعة من الجبال تكون أحواضا من الطمى لتلقى فيها بيذور غلتك . أليس هذا هو ما تحب وما تريد ؟

الشحاذ : نعم يا سيدى

اجويزى : ولديك الإيمان ، أليس كذلك ؟ أما زلت تثق فيما تزرعه ؟
وانه سوف ينمو ويرى شمس الحصاد ؟

الشحاذ : لا بد من الإيمان .
أظن أننى فى تجوالى قد دربت يداً قادرة على تقديم
العلاج .

اجويزى : إذن . خليك هنا وارعى المزرعة . أما أنا فيجب على أن
أذهب .

(يعبر الحجرة وكأنه ذاهب إلى داخل المنزل . يتردد عند
الباب ثم يلتفت حوله ويبتعد ببطء)
قل لأهلى أننى لم استطع التوقف لوداعهم .

الشحاذ : لن تخرج الآن ، يا سيدى ؟
اجويزى : يجب على ألا أكون هنا عندما يتنادى الناس لسفك
الدماء .

الشحاذ : لكن الماء مرتفع ، يجب أن تنتظر حتى ينخفض
الفيضان .

اجويزى : لا . لن انتظر ، بل سوف استعين بالمجداف .
الشحاذ : أليس الوقت ليلاً ، وفى الخارج ظلام ؟
اجويزى : نعم .

الشحاذ : إذن ، سوف آتى معك . وأنا اعرف الظلام . ودعنى آتى
معك لنجتاز المستقع حتى حافة النهر .

اجويزى : أعميان يتخبطان فى الظلام ؟ لا .

الشحاذ : وكيف تعبر النهر ؟ لا يوجد مراكبي في القارب بعد حلول الظلام .

اجويزى : (لا يزال ينظر من النافذة، يتوقف ، يتعد، يلتقط شغل والده العجوز في حركات صامتة ، ثم يتركه وينظر إلى أعلى)

لن يبقى هنا سوى الأطفال والعجائز ، أيها العبد فقط الأبرياء والمخرفون (يخرج يبطء)

الشحاذ : لكنك سوف تعود يا سيدى ؟

(اجويزى يتردد قليلاً ، لكنه لا يتوقف)

الشحاذ : عندما ينتهى موسم البرد سوف تجد العصافير عشها من جديد وسوف تهجر الوطاويط أوكارها المظلمة في الأشجار وتنفض الأوراق المبللة بأجنحة من جلد. عندما جئت إلى بابك وأخذت أجفف أقدامى وجدت أجنحة فى كل مكان، وسمعت الصراصير وهى تخربش نفسها تحت الإبط. . كما قال الرجل العجوز.

(الباب يتأرجح. الشحاذ يتهد. يشير بعلامة منح البركة ويقول)

سوف أبقي أنا هنا لأروى هذه القصة .

(تنطفئ أنوار لمبات الجار يبطء حتى تنطفئ تماماً. يظل الشحاذ فى نفس البقعة، ثم يتزل عليه ضوء القمر من خلال الشباك).

دراسة مسرحية

سكان المستنقع

بقلم : إلدرد دورسيمو جونز

عرضت مسرحية "سكان المستنقع" لأول مرة في لندن سنة ١٩٥٩ ، ثم قدمت في العام نفسه مع مسرحية "الأسد والجمهرة" في عرض واحد على "مسرح الفن" في مدينة "إبادان" "نيجيريا" وهي من الأعمال الأولى للمؤلف ، إلا إنها تتسم بقدر اكبر من الجدية بالنسبة لمسرحية "الأسد والجمهرة" التي كتبت في ذات الوقت (وتحوى أيضاً قدراً كافياً من الفكاهة) إلا إنها أشبه بالمسرحيات الخفيفة، مجرد فحص واختبار لمجتمع يمر بمرحلة تغير.

ومجال المسرحية يغطي عدداً من التيمات قد لا تحتمله مسرحية قصيرة. فالقرية تقع في قلب المستنقعات وهي الإطار الذي تدور فيه الأحداث تبدو القرية واقفة على أعتاب مرحلة من التغير . لقد عاشت داخل حدود صارمة مقدسة نون أن تتعرض لأثر النفوذ الخارجي . وقد أخذت هذه المؤثرات الأجنبية تزحف باطراد حتى أوشكت أن تدفع بالقرية إلى حدود الأزمة ، فاستنزاف الشباب عن طريق الهجرة إلى المدينة ليس اقل خطراً من المستنقعات التي تهدد حياة القرية . إن

شوينكا يفرز في المسرحية إحساساً مفعماً بالخطر المادى الذى يعكس حالة المجتمع غير المستقرة. فشبابها يختفون فى المدينة - فى المجهول - فجأة وبنتهاية يصورها جيداً اهتمام ألو بسلامة ابنها الثانى إجويزى الذى ظل فى الخارج وقتاً طويلاً أثناء زيارته لمزرعته التى دمرها الفيضان .

"أنى ذاهبة وراءه، لا أريد أن أفقده أيضاً . لا أريده أن يضل طريقه ويختفى نون أن نسمع صراخه، ونون أن يجد من ينقذه .

أنى خارجة لكى اصرخ باسمه حتى يسمعنى . لقد شدت الأوحال ابنى الأول وغاص فى الأعماق . ولا أريد لاجويزى أن يضيع بنفس الطريقة ."

فالمستنقع بكل مخاطره وتهديداته إنما يعرض لنا صورة الموت الروحي ، إذ ينكشف لنا أن اوشيكى الذى تصوره الفقرة التالية قد ابتلعه المستنقع لا يزال على قيد الحياة . بل وينعم أيضاً بالثراء والنجاح فى المدينة . فهو ، وقد فقد الرباط الذى يشده إلى بيته وأهله قد صار فى حكم من ابتلعه المستنقع .

"لقد مات اوشيكى بالنسبة لك وبالنسبة لهذا البيت ولا داعى أن تحاول الآن استحضار روحه" هذا الموت الروحي الذى يقطع بسببه الشباب روابطهم العائلية والإنسانية التى كانت تربطهم بالقرية ، لكى يرتبطوا بحياة جديدة تماماً فى المدن، هذا الموت يشكل أحد الأخطار التى تهدد مجتمع القرية ، بل وتهدد إنسانية المهاجرين ، لأن حياة المدينة تجردهم من إنسانيتهم وتفرض على من يعيش فيها أن يطور من أساليبه - أي أن يمتلك - قلباً مدنياً .

وان كان اوشيكي لا يظهر بشخصه فى المسرحية ، إلا أن ظله يتراءى بوضوح. فالمقارنة تجرى ضمناً بينه وبين أخيه الأقل نجاحاً ، وأحياناً تطفو واضحة على السطح كما فى هذا الحوار الذى يجرى بين إجويزى وبين أبيه :

"أبى، خبرنى يا أبى، هل تجد أن أخى أفضل منى ؟"

"لا يا ولدى ، لكن قلبه فقط أكثر ملاءمة لحياة المدينة"

اوشيكي دفن نفسه فى المدينة . لقد تخطى عن مسؤوليته العائلية من أجل النجاح هناك. أما إجويزى فإنه ينظر دائماً إلى خلفه، إلى القرية - إلى والديه، وإلى مزرعته التى تمثل له السند الأخير بعد فشل محاولاته الأخرى. وكان أول عمل قام به بعد أن تجمع لديه قليل من المال أن أرسل لأبيه كرسى الحلاقة الذى كان قد وعده به عند مغادرته البيت. "انه رجل يحافظ على كلمته" . لقد قدم كل التضحيات الدينية التى طلبها كاهن معبد الثعبان The Priest of the Serpent ، واحتفظ بقناعه فى القرية - وهو رمز يجسد الرابطة الروحية - هو مواطن مثالى فعلاً - مع ذلك فإنه يواجه فشلاً ذريعاً فى المدينة وفشلاً روحياً أشد وطأة حين يعود إلى بيته ويفاجأ بأن مزرعته قد دمرها الفيضان تدميراً كاملاً، لكن اوشيكي الذى انقطعت "جنوره" روحياً ، فقد أصبح تاجر أخشاب ناجح جداً فى المدينة. وهذه إحدى المفارقات الدرامية فى هذه المسرحية.

ومن المحتم أن يثير هذا النجاح بعض الأسئلة فى عقل إجويزى . ولا بد له من معونة خارجية حتى يمكنه الوصول إلى صياغة واضحة لهذه الأسئلة . وهذا هو الدور الذى يلعبه الشحاذ الضرير القادم من الشمال .

إذ يبعث فى مجتمع القرية المحذور الأفق قوة جديدة، بل طريقة تفكير جديدة . فهو آت من الشمال الذى يعانى القحط والجفاف إلى مستنقعات يغمرها فيضانات الأنهار . انه آت من تراث دينى مختلف - انه مسلم - ومن ثم فان تابوهات القرية الدينية لا تعوق طريقه. لقد خرج من ارض العقم والخراب ، حيث واجه مثل هذا الإحباط الكامل لآماله الخاصة بحيث صار أى شئ هنا إنما يقدم فرصة للأمل . وفى مجال المقارنة فانه يظهر بإيمانه الذى لا يتزعزع تفوقاً روحياً على أجويزى يؤهله لأن يكون هو مرشده وناصحه المجرب . ومع إن الشحاذ مسلم الديانة فانه يمثل شخصية أخرى من شخصيات شوينكا المسيحية . فأعمال شوينكا تحتوى على كثير من الشواهد الإنجيلية ، ولكن القليل منها قد تم تصويره على هذا المستوى المتميز للتابلوه الذى نرى فيه ألو Alu تغسل قدمى الشحاذ وتدهنهما فى هذه المسرحية . (تجلس ألو القرفصاء وتغسل قدميه، وبعد هذا تنشفهما ، ثم تأخذ قارورة من فوق أحد الأرفف ، وتدهن قدميه بنوع من الدهانات)

هذا المشهد الحى يستدعى إلى الأذهان مشهد جاء وصفه فى إنجيل لوقا ٧ : ٧٣ - ٠٥ . (مشهد قيام امرأة كانت خاطئة جاءت إلى السيد يسوع المسيح ومعها قارورة طيب ووقفت عند قدميه باكية ، وابتدأت تبل قدميه بالدموع، وتمسحهما بشعر رأسها، ثم تقبل قدميه وتدهنهما بالطيب- المترجم). فالشحاذ هنا شبيه بالمسيح إذ يدخل مجتمعاً تقليدياً منغلِقاً ويدعو الناس لإعادة التفكير . انه يقدم نفسه مخلصاً وبدون أنانية من اجل خير الآخرين. كيف لى أن استحق منك كل هذا أن تود أن تتسول من اجلى ؟

يرى البعض أحياناً في هذه المسرحية عملاً من أعمال التمرد أو على الأقل تشكيكاً في التقاليد يطرحه الشباب. هذا عنصر موجود هنا- لكن تأثير الشحاذ القادم من خارج هذا المجتمع، وهو ليس شاباً لا يجب التقليل منه. ويظهر خطر تهديده للمجتمع في العداوة الصامتة بينه وبين القاضى - الذى هو عماد النظام القديم. فعندما يذكر الشحاذ "الله" فى تحيته ، تشير التعليمات المسرحية إلى أن القاضى يرتجف ، انه يعترف بالخطر الذى تمثله عقيدة جديدة . أما منحة النقود التى يقدمها بطريقة آلية ودون كلام له فان الشحاذ يحتقرها ويقلب السلطانية على رأسها" عند محاولة خادم القاضى أن يضع قطعة من النقود فيها. هناك تناقض بين ممثلى العقيدتين ينعكس انعكاساً سيئاً على القاضى. فالشحاذ القادم من الشمال ناسك ومتقشف فى حياته لا يحتسى الخمر ولا يقربها بينما يستمتع القاضى بأطياب الحياة وملذاتها والمطلوب هو إبراز هذا التناقض المادى على خشبة المسرح.

{ الرجل الضرير طويل معتدل القامة . يتكشف من ملابسه انه غريب عن هذه البقاع. فهو يرتدى جبة طويلة تنزل حتى قدميه، وعلى رأسه عمامة صغيرة، يتدلى من إحدى إذنيه قرط طويل وفى أحد أصابعه خاتم سميكة. لحيته صغيرة تتضافر مع العمامة بصورة تبرز طول الوجه وتؤكد طبيعته المديبة التى من لون الأبنوس الداكن. }

القاضى يمثل التناقض الدرامى :

فهو مخلوق ضخمة الجثة فى الخمسين من العمر، أملس الوجه إلا من خصلات شعر خفيفة باللحية حول نقه. الجزء الأعلى من جسمه

عارى تماماً. يرتدى فى أصابعه خمسة خواتم يتبعه خادم، يهش عنه
الذباب بمضرب مصنوع من ذيل الحصان .

إن ضخامة جسم القاضى فى خضم هذه الكارثة التى حلت
بالمحاصيل دليل على انه لا يهتم بمصير رعاياه .أما الشحاذ الذى تتسم
حواسه بأكبر قدر من الحدة وتعوضه عن فقدان بصره فإنه يتحسس
حجم القاضى بمجرد سماع صوته. انه يسأل اجويزى سؤالاً يثير
شكوكه وغيظه من الدور الذى يلعبه الكاهن .

هل هو سمين ممثلى الجسم يا سيدى ؟ عندما تكلم أحسست من
نغمة صوته بضخامة حجمه

نعم ، انه كبير الحجم. انه يتدحرج مثل خنزير البحر السمين
الممثلة شحماً.

لقد تأثر اجويزى بازدياء الشحاذ للقاضى - والازدياء واضح
جداً من تشبيهه بخنزير البحر.

لقد اصبح الشحاذ يشكل تهديداً لدور القاضى الذى لم يتعرض
من قبل للشك أو التساؤل. لكن الشحاذ ليس شريراً يبذر بنور الفرقة
والسخط ، لأن تاريخه يعد مثلاً فى القدرة على الصبر والاحتمال فى
مواجهة الكارثة . فمسيرته من الشمال إلى هذا المكان هى ملحمة . فهو
لم يتغلب فقط على ظلمة العمى ، بل تخلص من أسر العادة التى تجعل
من التسول طريقاً وحيداً للعميان . فالرجل يبحث عن عمل وإصراره
على الحصول على عمل قد أصاب ماكورى بالدهشة والذهول . أن

الشحاذ يملك مؤهلات ذات طبيعة روحية تمكنه من طرح الأسئلة حول النظم التي لا تبالى ولا تهتم بمشاكل الناس.

تتشابك العقيدة الدينية مع كل شئ فى حياة القرية. بحيث يبدو هذا الشك كنوع من التجديف. فافكار الشحاذ المبالغتة عن إصلاح الأرض تمثل - فى وجه التفكير التقليدى - غزواً لأرض الثعبان An In-vasion of the Territory of the Serpent، بل إن هذه الكلمات تعد "انتهاكا للمقدسات" وهذا ما يشرحه ماكورى المفزوع .

الأرض التي نفلحها ونعيش عليها، منذ بداية الزمان، تتحدد حدودها بأشجار الايروكو الأزلية التي تعيش منذ أن ولد الثعبان، منذ خلق العالم، بل منذ بداية الزمان لا يمكن أن ينتزع منه .

يتضح من رد فعل ماكورى انه هو وأبناء جيله غير مستعدين لاستقبال الأفكار الجديدة. فقد عقوا معاهدة استسلام للبيئة المحيطة بهم، يتقبلون الخير والشر قبولاً قديراً وكأنه شكل من أشكال السلام. ويبدو انهم آخر من ستمنحه القرية ذلك الأمان وتلك السعادة التي كانوا يسترجعونها فى ذكرياتهم الأولى بالمسرحية، فإذا كان لابد من التغيير، فانه سوف يأتى من مكان آخر . إن فشل اجويزى المزدوج يجعله اكثر ميلاً للإصغاء لكلمات الشحاذ والتأثر بها. فى بعض اللحظات يظهر ماكورى شكوكاً حول الكاهن والثعبان مما يجعل موقفه مثيراً للاهتمام. كلماته التي اقتربت من حدود التجديف ربما تكون ذلة لسان نتجت عن عناد "ألو" Alu ومشاكستها "الثعبان هو . ياه ! أنت تدفعينني إلى الكفر قبل أن أمسك لسانى". إن غضبه من إهانات القاضى أطلقت لسانه

بدرجة اكبر فيطلق على القاضى المبجل (من خلف ظهره طبعاً) لفظ "الخنزير المكرش" . لكنه ليس مستعداً للتمادى فى الشك اكثر من هذا، وهو قانع بهذه التتمتات العابرة.

العلاقة بين الشحاذ واجويزى علاقة محورية. قدخول الشخصيات وخروجها مرتب بحيث يكتسب فى هذه المسرحية مغزاه الهام. قدخول اجويزى للقاء الشحاذ قد أحسن توقيتته، حقيقة أن الحوار كان يبدو منذ الوهلة الأولى وكأنه يمهد للوصول إلى هذا اللقاء. فحين يظهر ، فإنه يأتى ودون أن يلحظه أحد عند نقطة حرجة فى رواية الشحاذ لخيبتة الأخيرة. هذا ملائم من الناحية الموضوعية. فاجويزى عائد لتوه من رؤية كارثة مشابهة والتأمل فيها. وقد أشار ماكورى فى حديث سابق إلى أبعاد كارثة اجويزى :

لم تنجوحبة واحدة من الحبوب ..والذى بقى من بعد الفيضان تسمم بالزيت الموجود فى مياه المستنقع ...ما اقسى هذا الأمر ،أن يعود الإنسان من اجل محصول فلا يجده.

إنها مأساة كاملة، ولكنها ليست الأولى من نوعها. فالشحاذ علاوة على فقدده البصر – فإنه عانى هو وشعبه محنة مشابهة نتيجة الجفاف فى الشمال، وحكاية هذه الكارثة هى التى يسمعها اجويزى دون أن يراه أحد. وحكاية الشحاذ تثير الحزن والمرارة لأن توقعات المحصول القادم قد جلبت إلى القرية حساً إنسانياً جديداً. ومن ثم فإن الكارثة لم تكن هزيمة للأجساد فقط بل وإنما هزيمة للأرواح أيضاً .

لم يكن هناك شئ يبعدنا عن المزارع منذ اللحظة التي بزغت فيها
البراعم على ظهر الأرض، وطول شهور الانتظار. كنا ندور حول نباتات
لسان الحمل ونحك جلودنا فيها حكاً خفيفاً ، حتى لا نمس البراعم
الرقيقة بالأذى . هذه هي أوثق الروابط التي شعرنا بها بعضنا نحو
بعض تلك هي اللحظة التي تحولت فيها القرية إلى عشيرة، والعشيرة
إلى أسرة واحدة. هذه الأسرة أخذها الله في إحدى يديه الكبيرتين وعجنها
مع طين الأرض. أحببنا وقع أقدام البشر كأن حفيف أنفاس الإنسان هو
الذي ينفث الحياة في عجائب الدنيا النابتة من حولنا، حتى أننا نسينا
التسول، وعشنا على روعة هذا الميلاد الجديد للأرض، مستبشرين
برائحة خيرها الوفير لكن سرعان ما تحول هذا كله إلى فعل من أفعال
الكيد والنقمة لم تكن الوليمة من أجلنا - بل كانت معدة للجراد".

استمع اجويزى إلى هذه الرواية المحزنة بل واستمع أيضا إلى
قرار الشحاذ الحازم ورد فعله إزاء هذا الانهيار الكامل لآماله :

"خرجت خارجاً من دارى، واتجهت صوب النهر"، لأن الماء بالنسبة
لشحاذ القادم من الشمال الجاف هو الحياة، فقد كان ظمأنا ظمأ روحياً
إلى الماء - أى نوع من الماء : "ليكن هناك ماء، لأنتى أعانى الإعياء من
الجفاف" لقد كان الماء سبباً فى خراب اجويزى - هذا الماء نفسه هو ما
يشتاق إليه الرجل الأعمى.

أن حكاية الشحاذ قد قدمت أوراق اعتماده فى ذهن اجويزى، وهو
لا يزال عليه أن يعايش محنته وان يتصالح مع نفسه "لقد حضر هو
أيضا وليمة حزينة (يستخدم الشحاذ أيضا كلمة "feast" وليمة ، للتهكم

لقد أخذت نصيبى من وليمة الاستقبال. وجدت ذلك فى المزرعة حيث تحولت حبوب الفول والحنطة إلى طبقة من الطين : عندما يعرض الشحاذ فجأة اقتراحه المبشر بالأمل فانه يثير اهتماماً جديداً فى نفس اجويزى الذى ينظر إليه وكأنه يراه لأول مرة . وبمجرد أن يستحوذ الشحاذ على اهتمام اجويزى حتى يمطره بوابل من الأسئلة ، التى تتكشف من خلال الإجابة عليها كل جوانب الاختلاف بين قبول اجويزى المتواصل لطرق الحياة القديمة وبين محاولة الكشف عن طرق جديدة مثلاً ، فيردد على أذن صاغية متفائلة سؤاله القديم عن الصعوبات التى تعوق عودته الجديدة إلى الأرض "هل تخدم الشعبان، يا سيدى ؟ - هل تصدق ما يقوله الرجل العجوز - من أن الأرض لا يمكن استعادتها ؟ وان المستنقعات العفنة لا يمكن تطهيرها ؟" ثم يتحسس مناطق اشد حساسية - مثل الكاهن الذى يتمتع بأطياب الحياة وملذاتها - بل والإله نفسه - يتمتع الكاهن بحياة مرفهة ؟ هل يحظى الشعبان بالحماية والتغذية الجيدة ؟ وبعد أن يتلقى الإجابة الصحيحة يتجه مباشرة نحو الإله :

كيف يتغذى الشعبان فى زمن القحط والجاعة ؟ هل يقتات على اسماك الجمبرى المسمومة ؟ هل يشرب رواسب الوحل ؟

هذه الأسئلة اصعب مما تحتمله طاقة ماكورى الذى يقاطع هذا الأسلوب المحفوف بالمخاطر - "هذا يصل إلى حد التجديف". لكن مهمة الشحاذ قد أنجز نصفها . انه يتراجع برشاقة ويترك دور السائل لاجويزى : "انه من حق السيد أن يسأل ، وليس العبد"، إلى أى مدى

نجد الشحاذ فى أداء دوره فهذا ما نراه فى المواجهة بين اجويزى وبين الكاهن حين يفقد الأخير موقعه السامى ويستلقى فى كرسى الحلاق خائر القوى وهو ينظر إلى موسى الحلاقة فى يد اجويزى .

عندما يتحدى اجويزى الكاهن ويخضعه لسلسلة من الأسئلة الفاحصة (على طريقة الشحاذ) فهو يتحدى قواعد النظام المحافظ للحياة فى القرية، التى يقوم القاضى بمقتضاها برسم حدود السلوك الإنسانى نيابة عن الثعبان، ويلتهم عطاياهم وقرابينهم دون اعتبار لمصائرهم وأقدارهم ويتجمع احتقاره كله للقاضى المرتشى فى السؤال التالى :

"لماذا يمتلئ جسمك بهذه السمنة أيها القاضى ؟" هكذا يقف القاضى معروضا ومكشوبا كنبى دجال . لا يوجد أى خطأ فى التورية التى يستخدمها اجويزى فى حكمه على القاضى باستخدام كلمة "يستلقى" :

"أنت تستلقي بثقلك فوق هذه الأرض وتخلق أنفاسها بين طيات جلد الثعبان ، أيها القاضى ، لقد حرر اجويزى نفسه من طغيان القاضى وتسلط الثعبان عن طريق أسئلته. فهو يدرك الآن بصورة أساسية أنه سيد مصيره . ويا له من اكتشاف صعب ! "لو أننى ذبحت العجل المسمن ، فهل تظن أيها القاضى ، ان الأرض يمكن أن تتنفس بالحياة ثانية ؟ لو ذبحت كل أفراد القطيع الموجود فوق الأرض وضحيت بكل ما أملك من خير هل يغير هذا شيئا فى حياتنا ؟ هل يغير شيئا فى مصائرنا ؟

إن مزاج اجويزى هو مزاج اليأس . لقد تخلص من قيوده القديمة لكنه لا يزال محتاجاً لأن يخط لنفسه أسلوباً إيجابياً مثل الشحاذ الباحث بحزم عن حياة جديدة . وهو لا يزال حائراً مشوش الفكر بسبب هذه القوة التى وجدها وتحدى بها القاضى . هل هى خاصية إيجابية دائمة ؟

"إننى استغرب كيف اندفعت إلى هذا

هل تظن أن قوتى الوحيدة هى قوة اليأس ؟

أم أن هناك رغبة ما تدفعنى لإثبات ذاتى ؟"

إن رحيل اجويزى إلى المدينة ليس قراراً حاسماً . فهو لا يرى أى أمل هناك . إن المقارنة بين المدينة والمستنقع تتردد فى صلب سؤاله اليأس :

"هل فى هذه الدنيا فائدة ترجى فى استبدال مستنقع بآخر ؟ انه مرغم على ترك القرية لأنه تحدى أسس الحياة فيها : " ينبغى ألا أكون موجوداً حين يتنادى الناس للقتال وسفك الدماء " ، إنه رحيل مفروض عليه ، ويمثل فى الوقت الراهن رداً سلبياً . كما أنه لا يوجد بصيص من الأمل فى كلماته حول عودته فى زمن محدد . "الأطفال والعجائز فقط يمكنون هنا ، أيها العبد ، الأبرياء والمخرفون فقط" لا يوجد فى هذه الحالة أى إشارة للعودة . لكن اجويزى قد اجتاز تجربة هزت كل معتقداته القديمة ، ومن ثم فإنه حين يبدأ ، فلن يحمل معه شيئاً من مبادئ القاضى أو الثعبان . والسؤال الذى يطرح نفسه هو : هل اجويزى يتمتع بقوة كافية ، تسمح له بالسير فى الحياة معتمداً على نفسه . نحن لا نعلم وهو لا يعلم أيضاً ، والشحاذ يراقب وينتظر . "سوف أبقى هنا لأروى للناس هذه الحكاية" .

فى تنظيم محكم لخروج الشخصيات ، نجد الشحاذ قد ترك وحيداً على خشبة المسرح كرمز. ألو وماكورى اللذان جف ماء الحياة فى عروقهما افتتحا المسرحية كمثلين للحياة القديمة وكانا يعايران بعضهما البعض بالعجز وقلة الحيلة عن طريق إطلاق النكات الساخرة. انهما جيل فاشل متداعى وقد تلاشى وجودهما رمزياً من المشهد. أما القاضى ، عماد الحياة القديمة ، فقد ظهر فى لحظة ضعف معرضاً للهجوم بعد أن انكشف أسلوبه فى اخذ الرشوة بعد انتصار اجويزى على القاضى، أطلق عليه الشحاذ لقب "سفاح الثعابين". والثعبان وكل ما يمثله لم يتم ذبحه تماماً. لكن نظامه اهتز لأول مرة، واصبح معرضاً للهجوم والطعنات. والقاضى المهزوم سوف يجمع قواه مؤقتاً فى عملية صمود، لكن هذا النظام سوف يتحطم. لقد كان من السهل أن نرى اجويزى الشاب وهو يقضى نهائياً على هذه القوى القديمة، لكن شوينكا ، كعادته دائماً ، فانه يتجنب هذه الحلول السهلة. إن قوة التقاليد لا تنهار هكذا بسهولة. إن اجويزى لا يملك بالتأكيد قوة كافية لمعارضة القاضى حتى الآن على الأقل – وعليه أن يهرب. ويبقى الأمل الوحيد للتغيير فى القرية هو الشحاذ الضريع، الذى على الرغم من إعاقته فانه يملك قوة روحية فعالة. انه الأمل الوحيد فى قرية لا يسكنها سوى الأطفال الأبرياء والعجائز المخرفون. لكن بعض البنور بمجرد أن تلقى فى الأرض فإنها تجد طريقها للإنبات حتى فى أسوأ الأوضاع التى لا تبشر بخير، وأحياناً تموت. هذه هى النهاية المفتوحة التى نصل إليها فى ختام مسرحية "سكان المستنقع".

المشروع القومي للترجمة

ت : أحمد درويش	جون كوين	اللغة العليا (طبعة ثانية)
ت : أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو يانيكار	الوثنية والإسلام
ت : شوقي جلال	جورج جيمس	التراث المسروق
ت : أحمد الحضري	انجا كارييتكوف	كيف تتم كتابة السيناريو
ت : محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا في غيبوبة
ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد	ميلكا إفتيتش	اتجاهات البحث اللساني
ت : يوسف الأنطكي	لوسيان غولدمان	العلوم الإنسانية والفلسفة
ت : مصطفى ماهر	ماكس فريش	مشعلو الحرائق
ت : محمود محمد عاشور	أندرو س. جودي	التغيرات البيئية
ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي	جيرار جينيت	خطاب الحكاية
ت : هناء عبد الفتاح	فيسوافا شيمبوريسكا	مختارات
ت : أحمد محمود	ديفيد براونستون وايرين فرائك	طريق الحرير
ت : عبد الوهاب علوب	روبرتسن سميث	ديانة الساميين
ت : حسن المودن	جان بيلمان نويل	التحليل النفسي والأدب
ت : أشرف رفيق عفيفي	إيوارد لويس سميث	الحركات الفنية
ت : لطفى عبد الوهاب / فاروق القلضي / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب	مارتن برنال	أثنية السوداء
ت : محمد مصطفى بدوي	فيليب لاركين	مختارات
ت : طلعت شاهين	مختارات	الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية
ت : نعيم عطية	جورج سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة
ت : يعنى طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح	ج. ج. كراوثر	قصة العلم
ت : ماجدة العناني	صمد بهرنجي	خوخة وألف خوخة
ت : سيد أحمد علي الناصري	جون أنتيس	متكرات رحالة عن المصريين
ت : سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلى الجميل
ت : بكر عباس	باتريك بارنر	ظلال المستقبل
ت : إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	مثنوي
ت : أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	بين مصر العام
ت : نخبة	مقالات	التنوع البشري الخلاق
ت : منى أبو سنه	جون لوك	رسالة في التسامح
ت : بدر الديب	جيمس ب. كارس	الموت والوجود
ت : أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو يانيكار	الوثنية والإسلام (ط ٢)
ت : عبد الستار الحلوجي / عبد الوهاب علوب	جان سوفاجيه - كلود كاين	مصادر دراسة التاريخ الإسلامي
ت : مصطفى إبراهيم فهمي	ديفيد روس	الانقراض
ت : أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكتز	التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية
ت : د. حصة إبراهيم المنيف	روجر آلن	الرواية العربية

السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود
السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
نقد استجابة القارئ	جين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	ت : حسن بيومى
فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
تاريخ النقد الألبى الحديث ج ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
العولة . النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود وتورا أمين
شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر خلاوى
بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
طول الليل	جمال مير صانقى	ت : أحمد فتحي يوسف شتا
نوز والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
الابتلاء بالغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم السوقي شتا
الطريق الثالث	أنطونى جيبنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
وسم السيف	ميجل دى ترياتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
أساليب ومضامين المسرح	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
الإسبانيونأمريكي المعاصر	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
محدثات العولة	صمويل بيكيت	ت : فوزية المشعوى
الحب الأول والصحية	أنطونيو بوينو بايخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
مختارات من المسرح الإسباني	قصص مختارة	ت : إيوار الخراط
ثلاث زنبقات ووردة	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
هوية فرنسا	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	ديفيد روينسون	ت : إبراهيم قنديل
تاريخ السينما العالمية	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحي
مساعدة العولة	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدر
النص الروائى (تقنيات ومناهج)	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإبريسى
السياسة والتسامح	عبد الوهاب المؤتب	ت : محمد بنيس
قبر ابن عربى يليه آباء	برتول بريشت	ت : عبد الغفار مكوى
أويرا ماهوجنى	جيرارچينيت	ت : عبد العزيز شيبيل
مدخل إلى النص الجامع	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على عبور
الأدب الأندلسى		

الأسطورة والحداثة	بول - ب - ديكسون	ت : خليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ملحد
عالم ماك	ينجامين باربر	ت : أحمد محمود
اللهب المزدوج	أوكتايفيو پاث	ت : المهدي أخريف
بعد عدة أصياف	آلوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برلند وعثمانى الميود ويوسف الأنطكى
مسار الرواية الإسبانية أمربكية	داريو بيانوبيا وخـ م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
العلاج النفسى التدعى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج .	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
البراما والتعليم	روجسيفيتز وروجر بيل	
المفهوم الإغريقى للمسرح	أ . ف . ألنجنون	ت : مرسى سعد الدين
ما وراء العلم	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
المحبرة	كارلوس مونيث	ت : محمد أبو العطا
التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : السيد السيد سهيم
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	ت : صبرى محمد عبد الغنى
لذة النص	رولان بارت	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : محمد خير البقاعى .
برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
خمس مسرحيات أندلسية	انتونيو جالا	ت : رمسيس عوض .
مختارات	فرناندو بيسوا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالتين راسيوتين	ت : المهدي أخريف
العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أشرف الصباغ
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
		ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

ت : محمد عبد الله الجعيدى	نخبة	صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر
ت : محمود على مكي	مجموعة من النقاد	ثلاث دراسات عن الشعر الأدبي
ت : هاشم أحمد محمد	جون بولوك وعادل درويش	حروب المياه
ت : منى قطان	حسنة بيجوم	النساء في العالم النامي
ت : ريهام حسين إبراهيم	فرانسييس هينديسون	المرأة والجريمة
ت : إكرام يوسف	أرلين علوي ماركليود	الاحتجاج الهادي
ت : أحمد حسان	سادى بلانت	رأية التمرد
ت : نسيم مجلى	ول شويكا	مسرحيتا حصاد كوني وسكان المستقع
ت : سميرة رمضان	فرجينيا وولف	غرفة تخص المرء وحده
ت : نهاد أحمد سالم	سيتتيا نلسون	امرأة مختلفة (درية شفيق)
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال	إيلي أحمد	المرأة والجنوسة في الإسلام
ت : ليس النقاش	بث بارون	النهضة النسائية في مصر
ت : ياشراف / رؤوف عباس	أميرة الأزهرى سنيل	النساء والأسرة وقوانين الطلاق
ت : نخبة من المترجمين	إيلي أبو لغد	الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط
ت : محمد الجندي ، وايزابيل كمال	فاطمة موسى	الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية
ت : د/ منيرة كروان	جوزيف فوجت	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان
ت : أنور محمد إبراهيم	نيل الكسندر وفنادولينا	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية
ت : أحمد فؤاد بلبع	جون جراى	الفجر الكاذب
ت : سمحه الخولى	سيدريك ثورپ ديفي	التحليل الموسيقى
ت : عبد الوهاب علوب	فولغانج إيسر	فعل القراءة
ت : بشير السباعي	صفاء فتحي	إرهاب
ت : أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيث	الأدب المقارن
ت : محمد أبو العطا وآخرين	ماريا دولورس أسيس جاروتة	الرواية الإسبانية المعاصرة
ت : شوقي جلال	أندريه جوندرفرانك	الشرق يصعد ثانية
ت : لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)
ت : عبد الوهاب علوب	مايك فينرستون	ثقافة العولة
ت : وجيه سمعان عبد المسيح	إيقلينا تاروني	عالم التلفزيون بين الجمال والعنف

(نحت الطبع)

التليفزيون فى الحياة اليومية	المختار من نقد ت . س . إليوت
أنطوان تشيخوف	الشعر الأمريكى المعاصر
من المسرح الإسباني المعاصر	الجانب الدينى للفلسفة
فلاحو الباشا	الولاية
خطبة الإدانة الطويلة	حيث تلتقى الأنهار
تاريخ النقد الأدبى الحديث (الجزء الرابع)	النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس
تشريح حضارة	المدارس الجمالية الكبرى
حكايات نعلب	الإسكندرية : تاريخ ودليل
شامبوليون (حياة من نور)	مختارات من الشعر اليونانى الحديث
الحورية الهاربة	بارسيفال
الإسلام فى السودان	اثنتا عشرة مسرحية يونانية
العربى فى الأدب الإسرائيلى	الخوف من المرايا
آلة الطبيعة	العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل
ضحايا التنمية	عدالة الهنود
المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	چان كوكتو على شاشة السينما
أيدىولوجى	الأرضة
تاريخ الكنيسة	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية
فن الرواية	غرام الفراغة
ما بعد المعلومات	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية والقوانين المعالجة
الورقة الحمراء	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
موت أرتيميد كروث	صاحبة اللوكاندة
علم الجمالية وعلم اجتماع الفنى	التجربة الإغريقية : حركة الاستعمار والصراع الاجتماعى
المهلة الأخيرة	العنف والنبوة
الهيولية تصنع علماً جديداً	خسرو وشيرين
قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	العمى والبصيرة (مقالات فى بلاغة النقد المعاصر)
مدرسة فرانكفورت نشأتها ومفزاها	وضع حد

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٣٨١١ / ١٩٩٩

● Kongi's Harvest

● The Swamp Dwellers

حصاد كونجى وسكان المستنقع

تحفل مسرحية "حصاد كونجى" بالسخرية والمرح والرقص والغناء. لكنها لا تضحكنا بقدر ما تبكيننا، لأنها تتناول موضوع الانقلابات العسكرية فى أفريقيا وفى نيجيريا بصورة خاصة. فالصراع فى المسرحية يجرى بين نظامين فاسدين، نظام ديكتاتورى حديث يمثله كونجى، ونظام قديم رجعى يمثله أوبا دانلولا. وكلمة "أوبا" تعنى ملك أو رئيس، وهو يجمع فى شخصيته بين سلطة الدين وسلطة الدنيا.

وقد قام كونجى بانقلاب عسكري استولى فيه على السلطة وقبض على أوبا وأعضاء مجلسه جميعاً لكنه غير قادر على ممارسة سلطاته بصورة كاملة، لأن أوبا يتمتع بسلطة روحية وتأثير قوى على الجماهير. وهذا يضع كونجى فى مأزق شديد لا يجد له حلاً.

أما مسرحية "سكان المستنقع" فإنها تتناول حياة قرية تقف على أعقاب التغير نتيجة لتسرب النفوذ الخارجى إلى القرية التى عاشت فى حدود صارمة زمنياً طويلاً. وهذا النفوذ الخارجى يدفع بها إلى حدود الأزمة. فاستنزاف الشباب عن طريق الهجرة ليس أقل خطراً من المستنقعات التى تهدد حياة القرية.

